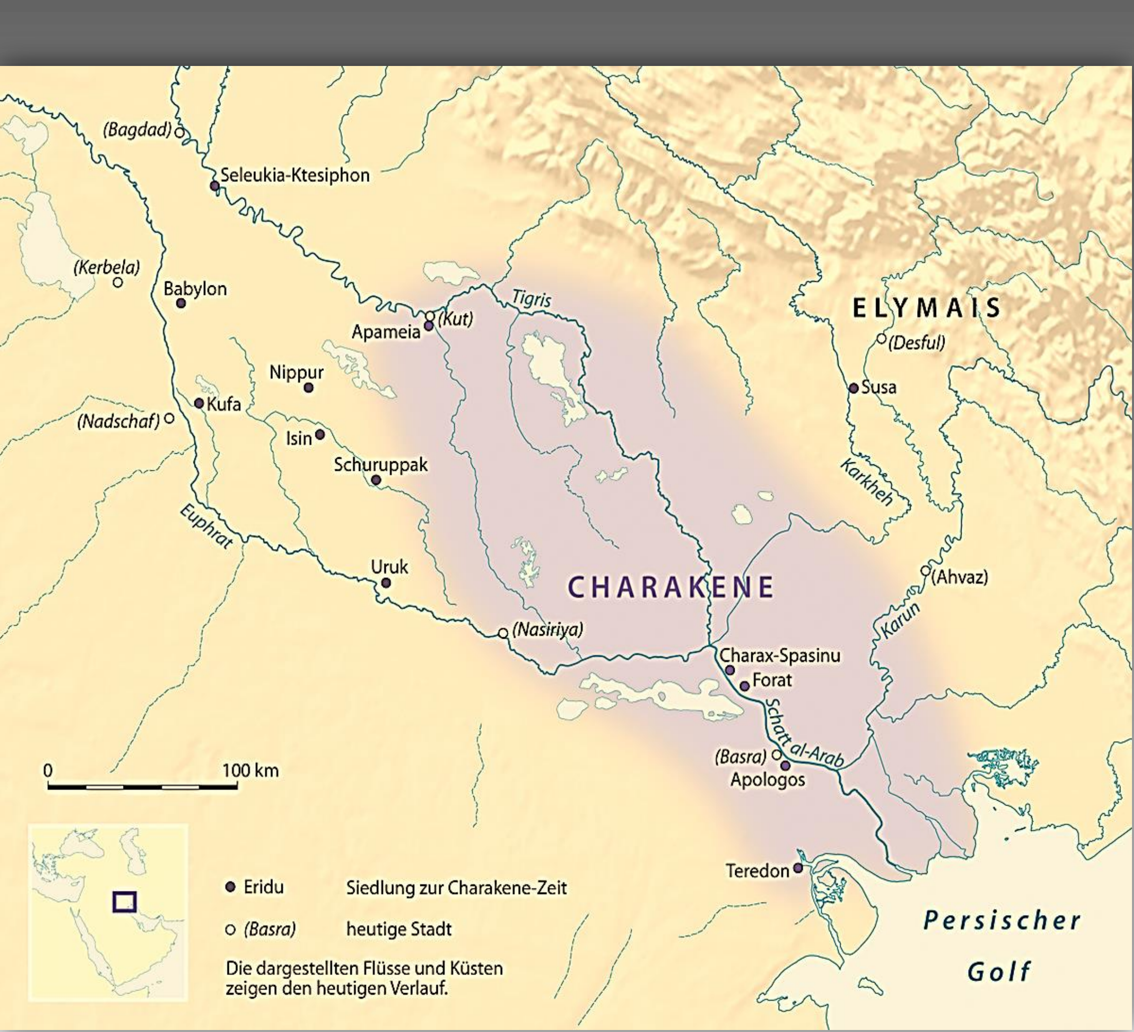
مشروع اشوربانيبال للثقافة 10

أسرار نخلة ميسان

تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية

سيف جلال الدين الطائي



أسرار نخلة ميسان

تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية

مشروع اشوربانيبال للثقافة 10

أسرار نخلة ميسان

تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية

سيف جلال الدين الطائي



اسرار نخلة ميسان: تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية
سيف جلال الدين الطائي

الطبعة الاولى©: 2018
جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوربانيبال للثقافة
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر الكتاب عن اراء مؤلفه
العراق-بغداد-شارع المتنبي
الموقع الالكتروني: https://ashurbanipalbook.blogspot.com
https://plus.google.com/u/0/112577649219586336119
https://www.facebook.com/ashurbanipal627/

للحصول على نسخة الكترونية





اشوربانيبال للثقافة





هذا المشروع

ان التطور المعرفي الهائل الذي يشهده عالم اليوم يجعل من تتبع احدث الدراسات في مجال التخصصات العلمية والانسانية على حد سواء امر ملزماً وضرورياً من اجل تقديم دراسات اكاديمية رصينة؛ كما ان التطور التقني الهائل اليوم يجعل من الحصول على هذه الدراسات الحديثة اليوم امراً اكثر يُسراً مما سبق. كل ذلك يجعل من اعادة النظر في جوانب عدة من البحث العلمي في المنطقة الناطقة باللغة العربية مسألة اكثر الحاحاً مما سبق.

ان هذا المشروع يهدف الى نشر دراسات اكاديمية رصينة محلية أو عربية أو عالمية وتوفيرها الى القراء بوسائل سهلة وميسرة، وبالتالي فأن الدراسات التي يستهدفها المشروع تقسم الى ثلاث محاور:

- الدراسات القديمة التي تعد اليوم من المفقودات حيث يتم اعادة نشرها مجدداً.
- الدراسات الاكاديمية المؤلفة باللغة العربية والتي يتم نشرها وتوفيرها الى القراء والاكاديميين على حد سواء.
- الدراسات الاكاديمية المؤلفة باللغات الاجنبية والمترجمة الى اللغة العربية.

وبالتالي فإن المشروع يجعل الباب مفتوحاً امام الباحثين والمترجمين الذين يرغبون في نشر نتاجاتهم العلمية على صفحاته، وفق ضوابط هي:

1. ان يكون العمل المقدم للنشر اما من عمل الباحث؛ أو مترجم من احدى اللغات الاجنبية؛ او محقق ان كان مخطوطاً.
2. الا يكون العمل المقدم يحرض على الطائفية أو الكراهية أو العنصرية.
3. ان يكون العمل المقدم مكتوب باللغة العربية، وخالياً من الاخطاء الاملائية.
4. ان يكون العمل البحثي موثق بالمصادر والمراجع المطلوبة.
5. يقدم ملخص وافي للمشروع البحثي حتى يتسنى قبوله ضمن الاصدارات التي ستنشر.
6. عند حصول الموافقة على فكرة المشروع يتم ارساله كاملاً مطبوعاً على مستند(Word) وان تكون الهوامش الخاصة بالعمل هوامش تلقائية وليست يدوية.
7. ارسال سيرة ذاتية للباحث.

د. اسامة عدنان يحيى

المقدمة

قليلة هي المصادر عن مملكة ميسان ليس بسبب عدم اهميتها ، بل بسبب عدم وجود الاثار الشاخصة التي تسهل دراسة هذه المملكة ، وما انتجه تأثيرها الحضاري في ثقافة الشرق القديم ، بل على العكس دراستها ذات اهمية قصوى لتفسير بعض الظواهر والعقائد التي تمارس اليوم بدون اي معرفة تاريخية حولها ، ولذلك نسلط الضوء حول هذه المملكة لفهم تلك المظاهر والعقائد ، ولكون مملكة ميسان ذات اهمية دينية ايضاً بسبب كونها موطن المندائية وبها عاش ماني بعض فترات حياته ، ونود التذكير ايضاً الى الجانب التنقيبي الاخير الذي اجري في تلال خيابر في مدينة البصرة الحالية ، وسنذكر بعض التفاصيل التي جاءت من خلال تقرير التنقيبات في الفترة مابين عامي 2016 و2017 ، مع الاشارة ايضاً الى اننا عرضنا العملات والمصادر التي وقعت بايدينا فقط من خلال بحثنا لدراسة هذه المملكة ، وكل ذلك في اطار محاولتنا لاثبات ان مملكة ميسان هي حصن خيبر الذي ورد بالمصادر الإسلامية .

1

تاريخ ميسان والتسمية

تعتبر مملكة ميسان من أهم الممالك التي عرفت في العصر الهيلينستي ولا تقل أهمية عن البتراء في الأردن او تدمر في سوريا والحيرة في العراق ايضاً ، فكانت ذات أهمية تجارية عالمية والروايات والنقوش القديمة تشير إلى ذلك ، حيث أنها إحدى الاسكندريات التي أنشأها الاسكندر المقدوني عند دخوله إلى بلدان الشرق وخاصة بابل التي أراد منها ان ينطلق بمشروعه العالمي ، فتشير المصادر إلى انه انشأ هذه الإسكندرية في شهر نيسان او أيار من عام 324ق.م[1] ، حيث أطلق عليها بعض الباحثين تسمية (اسكندرية دجلة) على الرغم من انها حملت اسماء عديدة فيما بعد ، ولجأ الاسكندر بعد ان فهم الأهمية الإستراتيجية للمدن إلى بناء مستعمرات بدوافع معينة تتباين في طبيعتها حسب ظروف المنطقة والسكان لغرض السيطرة على مركزية الإدارة والاهم منها لنشر الثقافة الهيلينية في المناطق التي سيطر عليها في الشرق او في شمال إفريقيا لتصبح بذلك مركز إشعاع حضاري ، وقد اختار هذا الموقع بدوافع تجارية لوقوعه على طرق بحرية رئيسية ، فأراد للمدينة ان تكون حلقة وصل بين عاصمته بابل وموانئ الخليج العربي من جهة وموانئ الهند وباقي مناطق أسيا جهة اخرى .ويشير المؤرخ بليني إلى ان بعض جنود الاسكندر أطلقوا اسم بيلا (Pella) على جزء من المدينة التي سكنوا بها في إشارة إلى اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر ،

---

[1] - Arrian, anabasls, VII, 17.

وهذا يشير إلى انها بنيت بدوافع اخرى منها إسكان المرتزقة والمشردين من الإغريق والجنود المقدونيين القدماء[2] ، إلا ان المدينة تعرضت إلى الفيضانات مرات عديدة وخاصة في العهد السلوقي المبكر ، ولذلك انها لم ترق إلى حلم الاسكندر بأن تكون ميناء مهم ، ولذلك اهملها السلوقيين ، وهذا ما سمح في بروز مدن تجارية اخرى ، وفي عام 221ق.م عادت أهمية مدينة اسكندرية دجلة التجارية بعد ان تولى شخص سلوقي يدعى تيخون (Tychon) الحكم بعد ثورة مولون على انطيوخوس الثالث ، فزادت أهميتها الاقتصادية بعد ان أعاد هذا الحاكم سيطرته على مدن وطرق التجارة العالمية ، فزاد نشاط الأسطول السلوقي في الخليج العربي[3] ، وباعتلاء انطيوخوس الرابع (175- 164 ق.م) ، للحكم السلوقي الذي صمم على تحسين الحالة الاقتصادية في مملكته فوضع خطة لتحويل مركز النشاط الاقتصادي إلى اسكندرية دجلة ، فأطلق عليها اسم أنطاكية[4] ، واكتسبت المدينة حلة جديدة في حدود عام 166-165ق.م بعد ان ظهر فيها شخص يدعى هيسباوسينس الذي كان عمره آنذاك بين 30-40 سنة الذي قام ببنائها من جديد ، وانشأ لها سداً طوله مسافة ميلين ليحميها من الفيضانات.

---

[2] - مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، 1986 ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، بحث : نشوء وتطور مملكة ميسان ((دراسة تاريخية واثرية)) ، د. واثق اسماعيل الصالحي ، ص6 .

[3] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر السابق ، ص7 .

[4] - - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر السابق ، ص7 .

عرفت اسكندرية دجلة بأسماء عديدة في العهد السلوقي وما بعده من عهود ، بسبب تبدل الحكام والاحداث السياسية التي عاشتها المدينة، وكذلك نتيجة الإهمال وإعادة البناء المتكررة ، عرفت ميسان لأول مرة بهذا الاسم باللغة الإغريقية بصيغة (Masene) عند سترابو في القرن الأول قبل الميلاد الذي تحدث عن ساحل منطقة الخليج العربي[5] ، فضلاً عن ذلك فقد ورد اسمها في نقش يوناني من مستوطنة (بيت شعاريم)[6] فذكرت بصيغة ميسان Masene ، ومن بين الأسماء التي عرفت بها قديماً اسم كاراكا او كارخا او الكرخ (Caracha) ، وبعد ان كانت المدينة ضحية الطوفان مرة اخرى أعاد بناءها ملك من ملوك ميسان يدعى(هيسباوسينس)(Hyspaosins) وسماها كاركس هيسباوسينس (Charax- Hyspaosins) بعد سنة 129 ق.م ، وهي تسمية مشتقة من اسم العاصمة[7] ، كما ذكرت في كتابات مختلفة وورد في احد نقشين باللغتين الارامية والاغريقية اسم مملكة ميسان[8]. التي كان لها اثر بارز في الاحداث السياسية والاقتصادية في بلاد وادي الرافدين ، اذ عثر على كتابتين منقوشتين على فخذي تمثال برونزي للاله هرقل ، لذلك ان اسم ميسان لم يقتصر على النص اعلاه بل ان المتتبع لتاريخ المدينة وتسميتها يجد له

---

[5] - Hansman. Ohn:Charax and the karkheh lrahica Ahtiava vol.Vll(Leiden: 1967)p.76.

[6] - احمد بن محمد الصراي ، اليهود والخليج العربي، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، الحولية(21)، (الكويت: جامعة الكويت، 2000م) ص25 .

[7] - Tarn.W-the Creekes in Batira and in dia sed (cambrige: 1963) P.66.

[8] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، دراسة تحليلية لتمثال برونزي لهرقل، مجلة (سومر) المجلد(43)، (بغداد: دائرة الاثار والتراث، 1984) ص5 .

الكثير من الاشارات ، فقد ورد اسمها باللغة الارامية للنص بصيغة (Mysn) (ميشن) والسيريانية (Maisan) (مَيشان) بفتح الميم ، وفي العبرية (mesun) بكسر الميم، اما بالبارثية فتسمى (Maesun) (ميشون) ، وقد اطلق عليها الصابئة باللغة المندائية اسم (ميس يانة) ومعناها الماء الممزوج بمخلفات بقايا الاهوار[9] ، فضلاً عن ذلك فقد وردت لها اشارات في كتاب التلمود البابلي[10] ، كما في النص :"ان اتحاد هارابانيا يكون بعد اتحاد ميشان وان اتحاد ميشان يكون بعد اتحاد ترمود(تدمر)"[11] ، كما ورد اسم ميسان في تلمود اورشليم[12] ، فيذكر ان (راباي حنينا بيروقيا) يتحدث عن لسان راباي ويقول:" ان سكان ميشان مشغولون بالتجارة والحرف وما شابه ذلك"[13].

---

[9] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر السابق ، ص25 .

[10] - التلمود البابلي: معناه (الشروح او التعاليل)، وهو احد المؤلفات اليهودية بعد التوراة ويتألف من قسمين المشنة (Mishnah) والكلمة تعني (الاعادة والتكرار) أو (التثنية والتردد) وهي توضيح للشريعة التغهية، اما القسم الثاني فهي(الجمارة) وهي مجموعة توضيحات وتعليقات على المشنة، لذلك فالتلمود البالبلي يتضمن التعاليم الصادرة عن رجال الدين في بابل وهو مكتوب باللغتين العبرية والارامية وهو أقدم من تلمود اورشليم واهم منه فان المسائل بحثت فيه بصورة أكمل وأعمق وهو يشكل الى جانب كتاب التوراة مرجعاً دينياً رسمياً بالنسبة للديانة اليهودية.(ينظر: هنري، معجم الحضارات السامية، ص282).

[11] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر ، ص24 .

[12] - التلمود الاول الذي يطلق عليه التلمود الفلسطيني جرى تنظيمة في فلسطين و(حضورية وطبرية، وقيصربة)، وقد جمع على ايدي الباحثين من احبار اليهود والمسبيين الذين عاشوا في بابل وقد تفرعوا للعقائد والشروح والاجتهاد، وكان اول من كتب عنه هو الاب (راباي حنينا يوحنا)، ما بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد واكمله واضاف اليه الاحبار الذين جاؤا بعده الكثير من الشروح والتفاصيل وكان تدوينه النهائي قد اكتمل في القرن الرابع الميلادي،

ويفهم من سياق النصوص اعلاه ان التلمود لم يعطِ تسمية جديدة لميسان، اذ وردت في النصوص التلمودية باسم ميشان وهي تسمية ورد ذكرها في معظم الكتابات القديمة ، ويوجد كذلك ذكر لميسان في مصادر يهودية اخرى غير التلمود ، فقد ذكر المؤرخ اليهودييوسيفوس (37-100م) : "ان الميسانيين يطلقون على اقليم ميسان اسم (اسباوسن – كراكس)"[14] ، ويذكر ان ملك حدياب والذي يدعى ايزاتيس (36-60م) ذهب إلى (Charax) واثناء رحلته تعرف إلى تاجر يهودي يدعى حنانيا الذي اعجب به وتأثر به وعندما عاد إلى حدياب اخذه معه". ويعتقد ان كلمة ميسان تعني في قواعد اللغة البابلية (ماء القمر) ، حيث ان (ميسان) تتكون من (ما) وهي الماء بالعربية و(سن) تعطي معنى القمر وهو من الالهة القديمة الذي كان معبوداً في ارض بلاد وادي الرافدين ، ولذلك فإنها تعني (ماء القمر) ، ويقصد بذلك المياه التي تتأثر باوضاع القمر واحداثه المد والجزر[15] ، اما الرأي المقبول والارجح هو ان ميسان تعني المدينة المسورة او المدينة المحصنة ، وهذا ما يتطابق مع معناها باليونانية ، حيث ان كلمة كرخ بالاصل هي كلمة اكدية جاءت بصيغة (كيرخو) وتعني المدينة المحصنة / المدينة المدورة المحصنة .

(ينظر: النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم،(بغداد، مطابع المملكة، دار اثار عالمية، 1983م)، ج1، ص139.

[13] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر ، ص24 .

[14] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر ، 26-27 .

[15] - عبدالرزاق الحصان ، الامارة العربية في ميسان، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد3،(بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1954م) ص202.

عرف مناخ مملكة ميسان في العصور القديمة بشتاءه البارد، وفي فصل الصيف يكون حاراً ورطباً للغاية ، وكان هطول الامطار نادرا ، وكانت الانهار غنية بالمياه ، وتسبب الفيضانات المدمرة في الكثير من الاحيان ، ولكن بالرغم من كل هذا وذاك فان البلاد غنية ايضا بالمحاصيل والمزروعات[16] .

[16] - عضيد جواد الخميسي ، بحث : مملكة ميسان يتذكرها التاريخ ، الحوار المتمدن-العدد: 5425 - 2017 / 2 / 7 .

2

مدن ميسان وموقعها

اشار المؤرخين والجغرافيين القدماء والمحدثون في ابحاثهم إلى موقع المدينة وحدودها واقدم من ذكر موقع ميسان المؤرخ الكلاسيكي بليني في قوله :"ان المدينة تقع على مرتفع تل صناعي من الارض الكائنة بين حدها الشرقي نهر الكارون ومن الشمال افتراق دجلة عند مدينة افامية ومن الجنوب الخليج العربي ومن الغرب هضبة الجزيرة" . وفي نهاية القرن الاول للميلاد زارها المبعوث الصيني والذي يدعى كان ينك (Kan Ying) والذي ارسله الامبراطور الصيني بان جاو (Pan Tchao) من سلالة هان للاتصال بالامبراطورية الرومانية مباشرة ، وتذكر المصادر انه اتبع طريق القوافل من هيرات في افغانستان ووصلة إلى (تياوجه Tiao-tche) ويقصد بها ميسان في حدود عام 97م ، حيث وصفها وقال انها عالية مبنية على مرتفع ومحاطة بالماء من كل جوانبها تقريباً عدا الزاوية الشمالية الغربية منها ، ويبلغ محيطها حوالي 13 ميلاً ، وان ارضها حارة واطئة وبها الحيوانات كالاسود والجاموس ووحيد القرن والطاووس الذي يأتي به من بلاد العرب ، وكانت تزدحم بالسكان ، واضاف ان البارثيين يسيطرون عليها وتدار من قبلهم مباشرة بعد ان كانت في السابق تحكم من قبل ملوك اخرين ، ولم يعين ملكاً على ميسان بعد وفاة اورابس ، وان هذا المبعوث كان قد وصل الى ميسان ليصل الى روما ويجري مباحثات مباشرة مع حكامها وكان على علم بالطريق البحري من كرخة الى مصر ، ولم يكن يعلم بطريق القوافل الى سورية ومع ذلك رغب بركوب سفينة توصله الى الامبراطورية الرومانية،

ولكن البحارة هناك ، اقنعوه بعدم الاقدام على هذه الرحلة لما يتخللها من اخطار ، من بينها اذا كانت الرياح غير مواتية فإن الرحلة قد تستغرق عامين واخبروه ببعض القصص عن موت بعض الرجال من حنينهم الى الوطن بسبب طول الرحلة ، ويبدو ان التجار الميسانيين ارادوا من ذلك ان يكونوا وسطاء بين روما والصين[17] وميسان كما ذكرها الملك الموريتاني جوبا الثاني (46ق.م – 23م)[18] بانها تبعد عن الخليج بمسافة خمسين ميلاً[19] ، كما اشار اليها المؤرخ الكلاسيكي (ديوكاسيوس) ، وقال :"ان مملكة ميسان تشغل المنطقة القريبة التي يؤلفها دجلة والفرات والخليج العربي"[20] ، اما المؤرخ الروماني اميانوس مرسيلينيوس في القرن الرابع الميلادي :"في بلاد اشور مدن كثيرة وأشدها نباهة شأن هي مدن افامية المعروفة بـ(ميسان) ، طريدون (تريدون / ميناء بالبصرة) ، وابلونية (ميناء ابلة في البصرة ايضاً) ، وفولوجيسيا (يعتقد انها الكوفة) ، وغيرها من مدن المهمة ، وان ابهى هذه المدن وابعدها صيتاً هي (بابل) ، وقد رصفت سمراميس اسوارها بالقير

---

17 - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص13 .

18 - جوبا: مؤرخ عاش في بداية القرن الاول للميلاد، ملك نوميديا(Numedia) وهو القسم الذي اطلقه القدامى على قسم من افريقية الشمالية وحتى الى الامبراطورية الرومانية في هذه القارة .

19 - د. محمد باقر الحسيني ، نقود مملكة ميسان العربية ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث ، 1986 ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، ص29.

20 - Altheim – R.Stied- P.319.

وأسس العاهل العظيم بيلوس حصنها ...."[21] ، وعلى الاغلب يقصد بالعاهل بيلوس هو الاله مردوك ، حيث ان التسمية البابلية لمردوك هي (بل) .

حددت دراسات المحدثين من المستشرقين والعرب موقع مملكة ميسان، اذ استطاع جي سانت مارتن في بداية عام 1818م ان يعد دراسة وجعلها في الصقع الكائن في دلتا دجلة والفرات[22] ، وفي مجلة لغة العرب في جزئها العاشر اشارات الى ان هناك شبه اجماع على ان مدينة ميسان هي نفسها مدينة المحمرة الحالية والتي تقع في ايران[23] ، ويشير ايضاً رولسن ان موقع المدينة يجب ان يكون على مسافة عشرة اميال فوق جدول المحمرة (الحفار) ويرجح جرشمان ان المدينة القديمة (كرخة) تقع في مكان ما شمال المحمرة الحالية[24] . اما هانسمان (Hansman) فقد اشار الى انها تقع الى الجنوب من مدينة القرنة الحالية عند قرية السويب في محل التقاء القناة القديمة التي تربط نهر الكرخة (Eulaeus) بشط العرب ، وتبعد حوالي 5 كم عن شاطئه الايسر[25] ، وان هانسمان توصل الى ذلك نتيجة دراسة كانت بالاعتماد على مطابقة المعلومات الجغرافية التي وردت في كتب المؤرخين

---

[21] - فؤاد جميل ، سالم الالوسي ، العراق في القرن الرابع الميلادي ، مجلة سومر ، العدد 17 ، 1961 ، ص148-149 .

[22] - نولدمان، ميسان دراسة تاريخية، ص436.

[23] - د. محمد باقر الحسيني ، نفس المصدر ، ص

[24] - د. منذر عبد الكريم البكر ، دولة ميسان العربية ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، 1986 ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية .

[25] - Hansman. Ibid. p.21-58.

اليونان والرومان مع المسح الميداني الاثاري الذي قام به للمنطقة[26] ، وهذا ما يتوافق مع الابحاث التنقيبية التي قامت بها جامعة مانشستر في تلال خيابر في مدينة البصرة في عام 2016م ومنهم ادريان مرفي وميري شبرتون وفي سلاتر مع مساعدة من البروفسور جورج فاسبند وفريقه الجيوفيزيائي من جامعة ميونيخ ، مع فريق من الاثاريين العراقيين في مدينة البصرة ومنهم الدكتور قحطان العبيد مدير متحف البصرة مع مجموعة من منتسبي الهيئة العامة للاثار والتراث في البصرة ، حيث تقع المدينة بالقرب من الحدود مع ايران ، وقد تركت الحروب اثارها عليها حتى ان بعض اجزائها مغطى بمنشآت عسكرية لا تزال قائمة لليوم ، بالاضافة الى عوامل التعرية والانشطة الزراعية والسرقات تمثل تهديدات اخرى ، واظهرت النتائج الاولية للتنقيبات فيها من خلال الخرائط الجيوفيزائية ان محلات كاملة من المدينة تكمن تحت السطح تنتظر الكشف عنها ، وان هناك ابنية عامة كبيرة ايضاً ، كما دلت بعض اللقى التي عثر عليها على ثراء واهمية المدينة[27] ، وعلى الرغم من ان نتائج التنقيبات كانت رائعة الا ان عظمة المدينة لا تزال مدفونة تحت الارض ، حيث ان المسح الاولي والخندق الاستكشافي الذي حفره المنقبين هناك ، يبشر برؤيا مشوقة عن الماضي الثري للمدينة ، فعثر على نقود تعود لها ولكنها تالفة بسبب الظروف الجوية وعوامل التعرية ، ولكن تم دراسة قطعتين اقل تلفاً تحمل احداها الرأس الحليق للسلوقيين

---

[26] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص6 .

[27] - نتائج التنقيب في المدينة نشرت في موقع www.charaxspasinou.org على الشبكة العنكبوتية ، ولذا سننقله كما جاء وذكر.

الـذين خلفـوا الاسـكندر وتحمـل الاخـرى صـورة لحـاكم غطى رأسـه ووجهـه بشعر اجعد ، وعلى الاغلب كانت من فترة زمنية لاحقة ، حيث كان لها دار سك خاص لضرب النقود بها (كما في الشكل رقم 1) .



الشكل رقم (1)
النقود التي عثر عليها اثناء التنقيبات في تلال خيابر

وتظهر الدلائل عظمة المدينة وثرائها من بعض ما عثر عليه من قطع لاوعية زجاجية رقيقة ، وفص قرصي الشكل من الزمرد بلون برتقالي تشوبه بقع ضبابية بيضاء ، ومن القطع الكبيرة من الاحجار المنقوشة واجزاء الاعمدة التي ظهرت الى السطح بفعل العمليات الحربية (الشكل رقم 2) ، وعثر على مكعب كبير من الزجاج قطع وحفر بمهارة ، وربما كان قطعة من موزايك متألق ، وعثر ايضاً على كميات كبيرة من الفخاريات على السطح وفي بعض الحفريات بعضها كان بشكل ملبوسات أنيقة ذات صناعة دقيقة

وسطح مزجج ، مع العلم ان المنقبون في جنوب العراق عثروا على مثل هذه القطع المزججة في اماكن اخرى ، وهذا ما يعني ان مصدرها ربما كان هو مدينة خراكس سباسينو لأن تاريخها يعود الى ما بين القرن الاول قبل الميلاد الى القرن الاول الميلادي بعده .



الشكل رقم (2)

وفي خندق الاستكتشاف الذي حفر على طرف المدينة ، عثر على نحو اثني عشر من الاوعية الكبير الغير محطمة ، كانت سبعة منها كبيرة ومصفوفة في خط واحد على الجدار الجنوبي لساقية تمثل حدود قطاع السكن ، وكان طول كل وعاء اكثر من متر ، وبجوانب مستقيمة تماماً ، ولا نعلم لأي غرض كانت تستعمل ، حيث كانت مقلوبة ولها فتحة من الاسفل ، ورجح انها كانت تستعمل لتفريغ السوائل ولكن ذلك لا يزال محيراً (الشكل رقم 3) ، وهناك جرار اخرى مطلية بالقار كانت تستعمل لحفظ السوائل

كالنبيذ وغيره ، وكانت بعض الخنادق مملوءة بالفخار المتكسر او بعظام الضأن والخراف ، مما يدل على ان سكان هذه المدينة كانت لهم تغذية جيدة .



الشكل رقم (3)

ولا تزال الاسوار المبنية من الطابوق والطين حول المدينة ماثلة للعيان بارتفاع يصل الى اربعة امتار، وهي الشيء الوحيد الذي يمكن مشاهدته في سهل منبسط على مد البصر، وان الجزء الوحيد الذي لا زال محافظاً على كل ارتفاعه هو السور الشمالي ، بطول 2,4 كم ، ولا تزال بعض اجزء السورين الشرقي والغربي ظاهرة ، ولكن السور الجنوبي يكاد ان لا يظهر، ويمثل الحد الجنوبي للمدينة قاع قديم لعطفة من نهر الكارون (الشكل رقم

4) ، وتمتد مباني المدينة ضمن الحدود على ما يزيد عن خمسة كيلومترات مربعة ، وكان وضع خريطة لهذه المساحة اولى ضرورية جداً لفهم مخطط المدينة ، حيث استعلمت طائرة روبوتية تحمل كاميرا لتصوير المدينة ، ثم انشاء مجسم رقمي يمثل المساحة كلها ، حيث وجهت الطائرة على ارتفاع مئة متر فوق المدينة كلها لمسح المساحة بصورة تغطي كل منها 80% من مساحة الصورة التي سبقتها مما ينتج عنه دقة كبيرة ، فتم التقاط الصور اللازمة لعمل نموذج رقمي مجسم كامل مع خريطة مفصلة لموقع المدينة والمنطقة المحيطة بها .

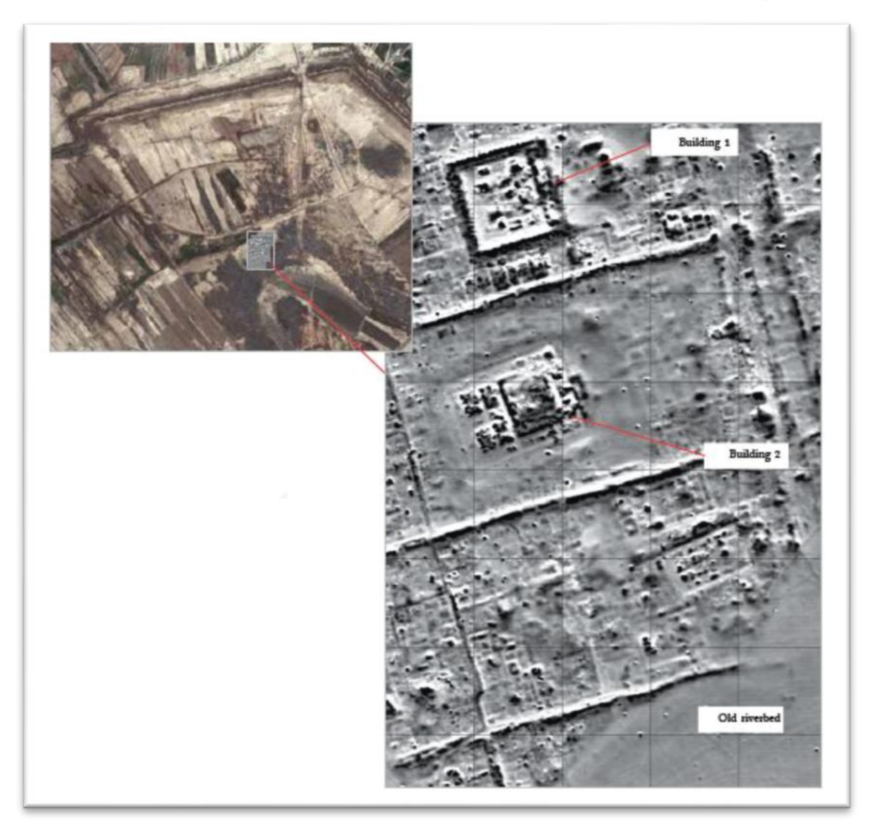


الشكل رقم (4)

صورة من الجو وخريطة رقمية لجزء من الاسوار

وكذلك تم استخدام جهاز للرنين المغناطيسي يعمل بالسيزيوم لكي لا تصاب القطع الاثرية بالاذى ولكي يتم معرفة الاماكن التي سيجري بها التنقيب، وكذلك ان هذا الجهاز يعتمد على قياس المجال المغناطيسي للاثار المدفونة، فيميز مثلاً بين جدار مبني بالطابوق وبين الركام من حوله ، وخلال شهر اذار جاهد البروفيسور جورج فاسبندر وفريقه على سطح المدينة المشبع بالملح متجولين عبر مربعات طول ضلع كل منها 40 متراً وحاملين 17 كيلوغراماً من المعدات ، وغطوا 90000متر مربع في تمانية ايام ، كان هذا القسم قرب عطفة في قاع النهر القديم كما صورته الاقمار الصناعية ، وقد اختير لأنه كان اقل تلوثاً ببقايا المعارك في الحروب ، وان هذا الأمر مهم حيث ان المعادن من اطلاقات او شظايا تشوه االمجال المغناطيسي ، وكانت النتائج مدهشة ، في نهاية اليوم الاول ، حيث ظهرت صور واضحة لقطاعات كبيرة من مدينة مبنية على الطراز الهيلينستي التقليدي ، ولكن بحجم اكبر مما كان معروفاً في العالم القديم حتى ذلك الوقت ، فكانت ابعاد كل قطاع 85×156متراً (الشكل رقم 5) ، اي اكبر من قطاعات مدينة سلوقية على نهر دجلة جنوب بغداد (71×150م) واكبر من الاسكندرية في مصر (50×100م)، وربما كانت بعض الابنية الكبيرة التي ظهرت في الصور وكانت ملتزمة بالمخطط العام قد بنيت في اوقات لاحقة ، حيث لوحظ ان مكانها قد نظف من البنايات السابقة قبل بنائها ، وفي الجنوب ظهر ان النهر قد خرب بمجراه بعض ابنية المدينة ، وتمكن المنقبين ايضاً من اثبات ذلك باجراء حفرة استكشافية في قاع النهر القديم ، ودلت الترسبات الطينية التي كشف عنها

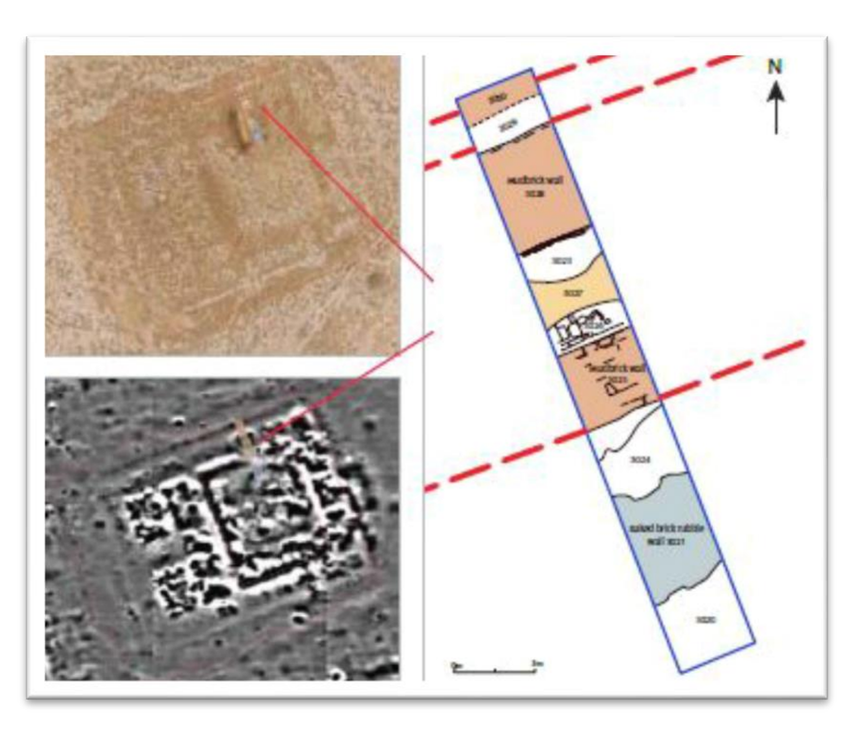
الحفرة على اثار فيضانين كبيرين على الاقل ، مما يذكر بين مواطني المدينة ومياه الانهر المجاورة .



الشكل رقم (5)

ودلت الخرائط المغناطيسية على وجود مبان ضخمة تحت الارض ، ولكن الباحثين بحاجة الى اثبات ذلك باستخراج لقى اثرية وكشف تلك الابنية ، حيث قرر اجراء الحفر في ثلاث مناطق مهمة : على حافتي بنايتين

(البناية 1و2 في الخريطة في الشكل السابق رقم (5" وعبر احد الخطوط التي تفصل قطاعات المدينة ، واظهر الخندقين المحفورين على حافتي البناية وجود حيطان ضخمة في المكان الذي دلت عليه الخريطة ولكن بنماذج مختلفة ، والبناية رقم (1) مربعة الشكل بضلع 45متراً مع ساحة وسطية مبلطة بالطابوق الطيني وجدران من الطابوق المفخور ، اما البناية رقم (2) كما في الشكل رقم (6) ، كانت الجداران فيها من الطابوق الطيني ، ولكن الساحة الوسطية كانت مبلطة بالطابوق المفخور ، وهناك حول الساحة صف واحد من الغرف على جوانبها الثلاثة ، مع مدخل في الجدار الشمالي الشرقي ، وظهر ان الخطوط التي تفصل بين قطاعات المدينة عبارة عن ساقية محاطة بحائطين متوازيين على جانبيها ، وهنا على الجانب الجنوبي من الساقية وجدت الجرار الكبيرة المقلوبة والمصفوفة بجنب بعضها وهي مغطاة بطين جامد ، حيث عمق الخندق الى نحو مترين ونصف تحت السطح ، ومع ذلك استمر الفريق التنقيبي بالعثور على لقى اثرية ، وهذا ما يدل على وجود اثار عميقة لا تزال تنتظر اكتشافها .



الشكل رقم (6)

وكما تكلمت في كتابي الاول (من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الإسلام) فإن مملكة ميسان احتوت على مدن اخرى ومهمة لا تقل اهمية عن مدينة خاراكاس ، فتظهر الكتابات من العصر الاكدي وسلالة اور الثالثة والعصور الاشورية وخلال سلالة ارض البحر الاولى في منطقة جنوب العراق-بلاد بيت ياكين الكلدانية على ساحل الخليج حيث مصب نهر الفرات في الخليج ، وان البصرة كانت موجودة بتسمياتها القديمة من خلال المرافئ (تريدون) و(الأبلة) التي كانت تتاجر مع واد السند والمدن الاخرى ، رغم

تضارب الاراء في تحديد موقع (تيريدون) ، وتناول اسم وموقع تيريدون عبر العصور عدد من الباحثين والجغرافيين ، والذين استعانوا في بحوثهم بما كتب عن المدينة وتاريخها ، فهذه المدينة لم يكتشفها الاثاريون بعد ، وما يذكر عنها لا يكفي لالقاء الضوء الكافي على تاريخها ، فالحلقات المفقودة واسعة ، وربما هناك طمساً لتاريخ هذه المدينة استمر عدة قرون سبقت الفترة الهيلينستية (عصر الاسكندر واخلافه) ، حيث ان ما ذكرته الكتابات عن تلك الفترة من معلومات جاءت شحيحة ، مجتزأة ، ومتناثرة ، ومكررة لا تمدنا بتفاصيل شافية ولا ترسم صورة لمدينة تيريدون وموقعها وتاريخها ونشاطها كميناء ومستودع لتجارة الخليج عبر العصور القديمة[28] ، حتى ان الكاتب الروماني الموسوعي بليني الذي ملأ اجزاء كتابه (التاريخ الطبيعي) باسماء واوصاف مدن لا تقل اهمية عن مدينة تيريدون لم يقدم وصفاً شافياً عن هذه المدينة سوى إشارة عابرة دون الوقوف عندها وتعريفها إذ قال : "اذا اتخذت طريق الماء شمالاً من بلاد البارثيين وصلت قرية تدعى تيريدون" ، وقد انتقده ارنولد ويلسون بقوله :"فالجانب الجغرافي من تاريخ بليني هو على العموم اقل اعماله كفاية ، ويهبط مستواها لدى المقارنة بالنوع نفسه من كتابات ايراتو سشينيس وسترابون ، فهي تتألف غالباً من قوائم مبوبة لاسماء مدن وقبائل وانهار" ، اما ايراتو سشينيس الذي ذكر في القرن الثالث الميلادي بعد ان خصص معظم كتاباته باحوال الخليج العربي والجزيرة كما يذكر اقتبس منه (اريان وسترابون) إشارة عابرة مثل بليني الى هذه المدينة بقوله :" يضيق الخليج العربي عند هرمز لدرجة فإنه من

[28] - حسين بن سعدون ، البصرة ذات الوشاحين ، مكتبة مدبولي ، ص7 .

المستطاع ان ترى أقاليم ماكي ، وان ساحل هذه المضيق الايمن (الشرقي) والذي يبلغ الف (استاديا) (كل ستاديا = 200متر) ينحني حتى مدينة تيريدون الواقعة على مصب نهر الفرات" ، ان هذه الإشارة مهمة حول مكة والبصرة ، فنلاحظ ان اقليم ماكي حسب هذه الرواية الكلاسيكية قريب من مدينة تيريدون ، ويذكر سترابون بان نبوخذنصر ملك بابل هو من أسسها ، ولكن ديرتوتيس (Dirditis) وصفت بأنها قرية يتردد عليها التجار العرب وربما كانت سوقاً مؤقتة عند مصب نهر الفرات ، بينما تيريدون تقع الى الشمال من (ديريدوتيس) ، اما موقع تيريدون فمختلف فيه ، فنرى (مانرت) يضعها على جزيرة بوبيان في حين يجعلها جسني على جبل سنام ، قرب الزبير ، وقيل ان تيريدون هي اريدو جنوب مدينة اور ، وذكرها اريان بصدد حملة أميرال الاسكندر (نياركوس) على الهند فقال :"ان اسطوله ألقى مراسيه عند عودته منه قرب مصب نهر الفرات في مدينة ديريدوتيس ، وهي فرضة او ميناء لتجارة البخور وما إليه مما تنتج بلاد العرب وينسب تشييدها الى الملك نبوخذنصر"[29] . ويورد جان جاك بيريبي ما نصه : "بعد ان انطلق الأميرال المقدوني من مصب نهر السند سنة 324ق.م ، استمرت مغامرته مائة وثلاثين يوماً قبل ان يصل الى رأس الخليج العربي ، وفي الثلاثين بعد المائة وصل الاسطول المقدوني الى مصب نهر الفرات والقى مرساته أمام قرية تدعى (ديريدوتيس) ، وفي هذه المدينة اعتادت المراكب التجارية ان تنقل البخور والاطياب العربية الى انحاء العالم" ، وكما ينقل ويلسون : "وصل الاسطول رأس الخليج والقي مراسيه على فم الفرات قرب مدينة بابلية تدعى

---

[29] - حسين بن سعدون ، نفس المصدر ، ص8 .

(ديريـدوتيس) المركـز التجـاري للتجـارة التي تنقـل بحـراً اللبـان وغيره مـن المنتوجـات العطريـة بـالجزيرة العربيـة" ، ويقـول سـماها كتـاب اخـرون (تيريدون) ، ويقول المؤرخ البيزنطي (اميانوس) وهو يصف مملكة الساسانيين :" ان الخليج الـذي يعج بالملاحـة وان السـفن البحريـة كانت تختم رحلاتها في تيريدون عند مصب الفرات" ، ويذكر البحار الاغريقي من برينيكي (برقة في طرابلس الغرب) صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري حوالي سنة 80م عن وجود مدينة قديمة ترقى الى زمن نبوخذنصر وهي مدينة تيريدون التي كانـت تحتكـر التجـارة وكانـت السـفن البحريـة تنتهي رحلاتهـا عنـد مينائها ، ويقـول ابيـدينس :" ان نبوخذنصر أسس قنـالين وبنى تيريـدون كحصـن ضـد الهجمـات" ، وبمـرور الوقـت هجرهـا أهلهـا بعـد ان تحـول مجـرى الفـرات ، فخربـت وانتقـل نشـاطها التجـاري الى مدينـة الأبلـة التي اصبحـت مسـتودع تجارة الخليج[30] . وكان نبوخذنصر ملك بابل اختط مدينة تيريدون فاصبحت ميناء استيراد البخور من بلاد العرب والهند عبر الخليج ، ويذكر هيرودوت ان تجـارة البخـور كانـت رائجـة ومنـه مـا كـان يستهلك في معبـد بعـل وحـده يسـاوي الـف طـن سـنوياً، ويـذهب عـدد مـن المـؤرخين الى قيـام نبوخذنصـر بتخريـب مينـاء صـور لأجـل توسـيع التجـارة البحريـة في الخلـيج عبر مينـاء تيريـدون ، لأن البخـور كانـت في غايـة الاهميـة في العـالم القـديم حيـث استعملت في الطقوس الدينية بالمعابد حتى قيل ان كهنة الاله بعل (مردوك) في بابل كان يحرقون عشرة الاف وزنة من البخور في السنة الواحدة ، وكانت

[30] - حسين بن سعدون ، نفس المصدر ، ص9 .

حضرموت هي البلاد الوحيدة التي تنتجه ، وكانت اليمن مركز هذه التجارة ومنها تنتقل وتوزع الى اقطار العالم ومنها العراق حيث ترد إليه عن طريق ميناء تيريدون[31] .

وتدل المدونات السومرية على انه حدث في عهد الملك (نور-ادد) ملك لارسا (1865-1850ق.م) فيضان ادى الى غرق منطقة سومر الجنوبية بأسرها وتحويل مجرى نهر الفرات الى فرع بابل ، وان الاسباب التي ادت الى تحول مجرى الفرات من مجراه الشرقي الى فرع بابل غرباً هي تأثير الترسبات الغرينية التي تراكمت في قاع النهر فادت الى تدفق مياه الفيضان الى فرع بابل بحيث اصبح هذا الفرع المجرى الرئيس للفرات في الالف الاول قبل الميلاد ، ولم يقتصر تأثير هذا الفيضان على نهر الفرات بل شمل نهر دجلة ايضاً الذي تحول مجراه الاصلي باتجاه مدن اخرى وهكذا صار دجلة والفرات يلتقيان في اور فتجري مياههما الموحدة من هناك ثم تتصل بخور عبد الله على الخليج في جدول مدخل جزيرة بوبيان ، وعلى الرغم من تباين كتابات الباحثين فجميعها لا تستقر على اثبات واضح ، حول موقع مدينة الأبلة ونهرها ، غير ان الواضح هو ان تيريدون بلدة قديمة موجودة منذ العصور التي سبقت الميلاد ، وانها كانت مرفأ تجاري مهم استطاع نبوخذنصر ان يجعل منه ميناء نشط لتجارة بابل ومستودعاً لتجارة البخور والتوابل بعد ان اوقف نشاط ميناء صور التجاري وحوله الى ميناء تيريدون للتجارة مع الهند واليمن ومنه الى بابل وانحاء العالم ، حيث حدد العقيد فرنسيس جسني في خارطته التي طبعها عام 1849م موقع مدينة تيريدون في جبل سنام ، بالقرب من سفوان

---

[31] - حسين بن سعدون ، نفس المصدر ، ص10 .

التي سميت بالخريبة والتي شيدت بالقرب من انقاض مدينة (تردم – تردن) الكلدانية ، كما ان البصرة كانت تعرف قديماً باسم تدمر والمؤتفكة ، لأنها ائتفكت بأهلها اي انقلبت في اول الدهر ، ويعتقد ان تدمر هي قلب لكلمة تردم[32] .

اما بالنسبة لمدينة الفورات او الفرات ، والتي عرفت ايضاً في مصادر عديدة باسم (فرات ميسان)[33] ، فكانت تعتبر من المدن التجارية المهمة التابعة للمملكة التي تقع اسفل نهر دجلة في جنوب وادي الرافدين على بعد نحو(11) ميلاً من خاراكس عاصمة مملكة ميسان ، وتظهر اهمية "فورات" التجارية انها الميناء الذي تنطلق منه الخطوط التجارية البحرية والنهرية ، واهمها الطريق البحري الذي يربط خاراكس العاصمة ومدينة فورات ثم ابولوغوس (الأبلة) ثم جزيرة فليكا[34] (الكويت حالياً) ثم الى باربايكون[35] عند نهر السند عن طريق الخليج العربي ، والخط الثاني الذي يربط مدينة "فورات" بمدينة سلوقية على نهر دجلة وكان صالحاً للملاحة الى هذه المملكة، فضلاً عن الطريق الثالث الذي يربط مدينة فورات بمدينة بابل عبر

---

[32] - حسين بن سعدون ، نفس المصدر ، ص11 .

[33] - ابن رستة، ابو علي احمد بن محمد(ت 300هـ) الاعلاق النفسية ، (ليدن: بلا مط، 1981م)، ج1 ص104.

[34] - الاصفهاني،، تاريخ الاصفهاني، القاهرة ، مطبعة الشعب ، 1974 ، ص143.

[35] - باربايكون ، من الانهر المهمة التي تجري عبر نهر السند في المحيط الهندي، (ينظر: بيلونس، بلاد الغرب من تاريخ بيلونس ، ترجمة: محمود شكري محمد ، بيروت ، 1964 ، ص163.

نهر الفرات[36] . وبسبب الاهمية التجارية لهذه المدينة نلاحظ انها ارتبطت بعلاقات تجارية متميزة ومنها علاقتها بتدمر[37] ، ويتضح ذلك من خلال النصوص التدمرية التي ذكرتها بوصفها مركزاً تجارياً ، فضلاً عن ذلك أنشأ التجار التدمريون مراكز تجارية في مدينة فورات مارسوا من خلالها نشاطهم التجاري ، وقد بلغ من قوة الصلات التجارية بين فورات وتدمر ان ظهرت على الحياة السياسية فتولى فيها التدمريون مراكز ادارية في فورات ولا سيما اصبح بعض منهم حكاماً على مدينة فورات في حقبة من الحقب[38] .

اما مدينة الأبلة فتقع الى الجنوب من مدينة فرات على الضفة الغربية لنهر دجلة على مقربة من خاراكس ونهر الفرات[39] ، وهذا الموقع الجغرافي المميز جعله نقطة مهمة في طريق المواصلات البحرية فكان بمثابة حلقة وصل بين اسواق الشرق واسواق البحر المتوسط[40] ، وقد اشار صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري[41] الى ميناء ابولوغوس (الأبلة) بقوله:

---

[36] - رو، جورج، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر، 1983 ، ص121.

[37] - البكر، العرب والتجارة الدولية ، ص103.

[38] - الصالحي ، نشوء ونطور مملكة ميسان ، ص 14-15.

[39] - مرزوق سهيلة مرعي ، التركيبة الاجتماعية والفكرية لمنطقة البصرة قبل الإسلام ، مجلة (الآداب) ، العد 67 ، بغداد: جامعة بغداد ، 2004 ، ص636 .

[40] - اوليري دي لاي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، عمان ، منشورات وزارة الثقافة ، المملكة الاردنية ، 1990 ، ص80 .

[41] - نقلاً عن: زيادة، نيقولا ، البحر الارتيري وتجارة الجزيرة العربية ، موسوعة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، 1973 ، ص63 .

"يمتد ذلك البحر الكبير (الخليج العربي) الى مساحة كبيرة في الداخل وفي النهاية تقوم مدينة سوق اسمها (ابو لوغوس) (الابلة) الواقعة على مقربة من خاراكس" ، وكانت مدينة الابلة تعرف في الكتابات الاكدية (ابولوم) وتعرف في المصادر الكلاسيكية بـ(أبو لوغوس) (Ubulum)[42] ، وميناء الابلة ميناء قديم يعود تاريخ نشؤه الى عهد البابليين[43] ، اذ يشكل جزءً من ارض بابل وهو منفذهم البحري على الخليج العربي ، اذ كانت الرحلات تنطلق منه الى شبه الجزيرة العربية والى سواحل الهند[44] ، وكان الاسكندر المقدوني الذي استولى على مدينة بابل عام331 ق.م قد اهتم بانشاء اسطول بحري فقام باجراء تحسينات في الموانيء المطلة على سواحل الخليج العربي ومنها الابله ، فقد ذكر انه قام باستئجار الفينيقيين للعمل في الملاحة البحرية في الخليج العربي ، كما قام ببناء السفن مستفيداً من اشجار السرو[45] ، فضلاً عن ذلك كانت تصدر الى موانئ اليمن الكثير من اللؤلؤ والارجوان والتمر والذهب والعبيد[46]، ويصف القلقشندي (ت 821هـ) الأبلة بانها مرفأ للسفن القادمة

---

[42] - مرزوق ، سهيلة مرعي ، الأبلة في العصور القديمة ، مجلة ديالى ، العدد 12 ، ديالى ، جامعة ديالى ، 2002 ، ص43.

[43] - اوليري ، جزيرة العرب ، ص80 .

[44] - الحمادنة ، صالح، دور الابلة في تجارة الخليج ، مجلة (المؤرخ العربي)، العدد(15) ، ص33.

[45] - نقولا ، زيادة تطور الطرق البحرية والتجارية بين البحر الاحمر والخليج العربي مع المحيط الهندي ، مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) ، العدد(4)، (الكويت ، ، 1975م) ص127.

[46] - الشمري، مواني شبه الجزيرة العربية، ص59 .

من الصين مما يشير الى تنوع السفن القادمة الى الابلة من الهند والصين[47] ، كذلك كانت الأبلة تستقبل السفن التجارية الهندية باستمرار وبكثافة لدرجة ان اطلق عليها اسم (ارض الهند)[48] ، وبسبب الاهمية التجارية اصبحت من اكبر موانئ ميسان حيث قال عنها(نيرخوس) قائد اسطول الاسكندر المقدوني (ت 323ق.م) "انه ميناء عميق ومستودع تجارات الخليج ومستودع البضائع القادمة من الهند"[49] .

اما مدينة باب ساليميتي ، فهي عبارة عن ميناء يقع هذا الميناء على رأس الخليج العربي[50] ، بالقرب من نهري دجلة والفرات[51] ، وجاء ذكر الميناء في نقش يعود الى عهد الملك الاشوري سنحاريب يشار فيه الى موضع يسمى (باب سالميتي) الذي كان احد القلاع المهمة في مقارعة الاعداء القادمين من الشرق الذي كان يسمى (الخليج العربي)[52] ، ويذكر احد الباحثين انه من المحتمل ان يكون هذا الموضع في مكان قريب من الموضع الذي اتخذت منه

---

[47] - القلقشندي ، ابوالعباس ، احمد بن علي بن احمد بن عبدالله (ت 820هـ- 1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1987م، ج4) ، ص239.

[48] - ابن سلام ، ابوعبدالله القاسم بن سلام الهروي(ت 231هـ- 1136م) ، المخصص ، تحقيق : محمد عبدالمعين (الهند: حيدر اياد ، مجلس دائرة المعارف ، 1964، ص166.

[49] - الاحمد، تاريخ الخليج، ص364.

[50] - طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته، ص163.

[51] - سهيلة مرعي، التركيبة الاجتماعية ، ص639.

[52] - الاحمد ، تاريخ الخليج، ص283.

مدينة البصرة الان[53] ، وبسبب الاهمية التجارية لهذه المدينة اصبحت تمثل مرفأً تجارياً فضلاً عن الموانئ .

اما مدينة افاميا والتي كانت تتبع مملكة ميسان ، فكما ذكرنا فانها قد ذكرت في رواية المؤرخ الروماني اميانوس في القرن الرابع ، وورد ذكر هذه المدينة في التلمود حيث ورد اسمها باسم اباميا العليا والسفلى[54] ، واشار بليني(23-261م) ان (افامية) تأسست على يد انطيوخس الاول(281-261 ق.م) بالقرب من واسط – واباميا العليا نفسها اباميا السفلى وهي تدل على اسم واحد وهي المدينة الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة بالقرب من(كوت- عمارة) ، في الوقت الحاضر[55] ، وبسبب موقعها التجاري اقيم فيها سوق تجاري مهم حيث كانت تصدر الى موانئ الهند حاصلات بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام وآسيا الصغرى واوربا وتستورد منها اخشاب الصندل والانبيوس ومنتجات الهند والصين .

---

[53] - ناجي، عبدالجبار، دراسات في تاريخ المدن الاسلامية،(البصرة: مطبعة جامعة البصرة، 1986م) ص130.

[54] - ارنولد ولسون،الخليج العربي، ترجمة: عبدالقادر يوسف (الكويت: جامعة الكويت، 1963)، ص87 .

[55] - البكر، العرب والتجارة الدولية، ص93.

3

ملوك ميسان

1.هيسباوسينس (Hyspaosines) (127- 109ق.م):

مرت المدينة في بداياتها كما ذكرنا بمراحل لم يكن مستقبلها يبشر بخير ، حيث لم يكن السلوقيين يعطوها اي اهمية نتيجة للفيضانات المتكررة عليها، واعيد بنائها اكثر من مرة بعد كل خراب اصابها ، حتى جاء شخص متنفذ يدعى هيسباوسينس ساكدوناكاس (Hyspaosines Sagdodonacus)[56] ، استطاع ان ينتزع حق الاستقلال من السلوقيين فاعاد بناء المدينة واسماها (خاركس سباسينو /Charax – Spasinus) نسبة الى اسمه ، وصار مع زوجته ثلاسيا اول ملكين لمملكة ميسان ، اعتمدت القوة على التجارة والقوة البحرية مع اسطول يتحكم بمياه الخليج وعاصمة تسيطر على ملتقى الطرق التجارية في العالم القديم . وحسب بليني فإن هيسباوسينس لقب ملكاً ولم يكن ممثلاً عن الحاكم السلوقي وكان في حينه بين 30-40 عاماً من عمره ، واختلف علماء التاريخ في اصل هذا الحاكم وتباينوا في الاراء فهناك من يعتقد انه من بكتريا (افغانستان في الوقت الحاضر)(5) ، اما تارن (Tarn) فيرى انه ايراني غير ان (فايساخ) ذكر انه ارامي ، بينما يذكر ديغور أن الأدلة تؤكد انه عربي وهنا يتفق مع ما ذكر(بليني) من ان (Hyspaosihes) ملك العرب ، وهو ملك مملكة ميسان[57] ،

---

[56] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر، ص7 .

[57] - Debevoise, N.C Apolitical History of Parthia, Chicago, 1936, P.38.

اما المؤرخ الالماني (التهايم) فيقول انه من غير الممكن ان ننسب هذا الحاكم الى اصل ايراني انما هو عربي ولا يمكن ان يكون غير ذلك[58] ، اما انها سامية وعربية ، فهذا امر واضح لاجدال فيه (Hyspaosins) ابن ساكدوناكاس (sagdodoacus) ، وعلى الرغم من هذه الاختلافات حول اصله الا اننا نضع افتراضان اخران ، الاول هو ان ان هيسباوسينس صغدي (اقليم صغديا) وربما ان المقطع الاصول من كلمة (ساكدوناكاس) هي إشارة الى كونه صغدي ، والاحتمال الثاني هو ان يكون من خلفية بابلية ، حيث ان اسمه يحتوي على كلمة (سين) ، والاله سين هو اله القمر في بابل واشور وهو نفسه الاله نانا عند السومريين ، حيث نجد ان الاسماء الرافدينية غالباً ما كانت تقترن باسماء الالهة مثل اسم الملك امار سين (ثالث ملوك سلالة أور الثالثة وهو ابن الملك شولكي) ، كذلك نجد ان الاغلبية من ملوك ميسان يحملون اسماء بابلية ولكنها كانت تكتب بصيغ يونانية كما سنناقش ذلك لاحقاً ، وما يهمنا ايضاً حول الاصل البابلي لهيسباوسينس هو انه كان يقدم فروض الطاعة للاله البابلي مردوك في معبده الشهير (الايساكيل) وهذا ما ذكرته النصوص البابلية وذكرت اسمه بصيغة (اسباسين)[59] . ويضيف (التهايم) ايضاً ان جهود هيسباوسين في تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية من الامور التي لا تحتاج الى سؤال غير انه لا يوجد تاريخ صحيح لهذا[60] ، وانه استطاع ان يؤسس مملكته مباشرة بعد وفاة انطيوخوس

---

[58] - Altheim, F.R.Stienl, Die Araber inoler alten weltvol,1-17,Berlin,1964, P.66 .

[59] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، ص8 .

[60] - Altheim. Ibid. 321.

الرابع ، وبعد سقوط انطيوخوس السابع (138/139-129ق.م) في ربيع عام 129ق.م اصبحت مدينة بابل ضمن ادارته ، وذلك في سنة عام 127ق.م ولعله ضم مدينة سلوقية ايضاً ، وبذلك استطاع تكوين دولة موحدة في جنوب بلاد مابين النهرين ، حيث كان لابد لهذا الملك من ان يدافع عن حدود مملكته الجديدة وان يدخل في الحرب مع البارثيين ويمنعهم من تجاوز هذه الحدود ، غير اننا نجهل الى اي حد استطاع مقاتلة البارثيين فهذا الأمر غير معروف ، وانه من الثابت ان هيسباوسينس حارب العيلاميين واستطاع ان يكتسحهم ويهزم قائدهم (Pettit) ، ويخرب مدينة عيلام نفسها ، وربما كان ذلك بعد عام 129ق.م ، ويعتقد البعض ان هذا الملك ولاسباب غير معلومة ترك مدينة بابل وان (Himeros) استطاع ان يحتل مدينة بابل في عام (124-123ق.م) ، وهناك من يوضح ذلك الى حد ما ويقول ان الملك البارثي ميثرادتس الثاني الذي جاء الى الحكم عام 123ق.م كانت اولى مهامه هي اضعاف بابل ودحر الحاكم الميساني ، لما لبابل من مكانة مهمة من الناحية الاقتصادية والسياسية ، وان هذا قد تم في حوالي عام (121-120ق.م)[61] ، وابقى عليه في حكم المملكة بعد ان قلص نفوذه السياسي وحد من سلطانه وجعل مملكته تابعة للسلطة البارثية[62] .

وتشير الدلائل الاثارية المستقاة من نقود مملكة ميسان انه قام بضرب صورته والقابه على تتراداخمات هيسباوسينس الذي توفى وعمره 85 سنة

---

[61] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص22 .

[62] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص8 .

كما تذكر المصادر الكلاسيكية[63] ، حيث ظهرت اولى النقود باسمه عام (124-123ق.م) بصيغة (ΥΣΠΑΟΣΙΝΟΥ [ΒΑ]ΣΙΛΕΩΣ) ، وهي من الفضة ذات وزن اربعة اضعاف (تتراخما) نقش على الوجه صورة الملك وهو حليق اللحية وشعره قصير ، وعلى الظهر ضربت صورة هرقل وهو جالس على كرسي ، كما ظهرت نقود اخرى لهذا الملك من السنوات التالية 122-120ق.م ، وتشير الدراسات الى ان هذه النقود تدل دلالة قاطعة على ثروة هيسباوسينس وقوته ، وتؤيد تبوؤه الحكم المستقل السياسي النقدي ، كما وصلتنا نقود اعلامية للملك هيسباوسينس مخلدة عليها انتصاراته العسكرية على العيلاميين كما ذكرنا سابقاً وانتصاراته في بابل على السلوقيين[64] ، مع الاشارة الى ان كل النقود ضربت في مدينة Charax-Spinasu .



الشكل رقم (7)

[63] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص8 .

[64] - د. محمد باقر الحسيني ، نفس المصدر ، ص21 .

2- ابوداكوس (Apodakos) (109-105ق.م) :

تسلم هذا الملك الحكم بعد ابيه هيسباوسينس في عام 109ق.م واستدل على ذلك بكونه ابن هيسباوسينس هو انه ظهر على العملات بشكل شبيه الى شكل الملك هيسباوسينس[65] ، وعرف هذا الملك بولعه بالشؤون البحرية ، حيث انشأ اسطول حربي استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي ويستدل على ذلك انه قام بسك نقد برونزي له تظهر فيه صورته في مقدمة سفينة ، وكذلك ظهرت السفن على عملاته وهي تحمل منجنيق مما يدل على انها سفينة حربية استخدمت ضمن الاسطول الحربي لحماية التجارة[66] ، وفي عهده احتلت ميسان مركزاً اساسياً في التجارة بعد ان استتب الحكم للبارثيين في العراق ، وخاصة في التجارة مع الهند والشرق الاقصى ، ولذلك ليس بغريب ان نجد هيسباوسينس وابوداكوس يرثان هذا الاسطول وهذا ما نلاحظه من خلال جهودهما المبذولة لأنبعاث التجارة وحمايتها ، وهذا ايضاً ما نلاحظه واضحاً حيث وردت اشارات عن علاقات طيبة وجيدة خلال هذه لمدة أي مدة حكم الملك الميساني (ابوداكوس) بين مملكة ميسان والصين ، فقد استقبلت ميسان عدداً من الوفود الصينية ، كالتي ارسلها الامبراطور الصيني (Ho) (هو) بقيادة الجنرال (باجو) (Panchoo) الى سوريا ثم اتجه بعد مدة الى مملكة ميسان ، وتعرف على اهميتها بوصفها مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة ، وربما لتنظيم الشؤون

---

[65] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص9 .

[66] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص9 .

التجارية فيما بينهما ، وقد يعود ذلك لأن الميسانيين قد حرصوا على ان يكونوا وسطاء بين روما والصين ، وهذا ما يؤكده العثور على لقى اثرية تكاد تكون غريبة لوجود الرموز الكتابية بالأحرف الصينية ، وهذا ما يدل على النشاط التجاري في هذه المنطقة ولأنها من المناطق الرئيسة التي تمر بها قوافل ما يسمى بطرق الحرير ، وعند الدكتور منذر عبد الكريم البكر فإن اسمه يترجم الى (ابو قيس او عبد قيس) ، وقيس اسم شرقي بشكل مؤكد ، جاء في النصوص الاشورية في خلال حملاتهم على العرب ، مع العلم ان اسمه على العملا ظهر بصيغة ([BA]ΣΙΛΕΩΣ [Α]ΓΓΟΔΑΚΟΥ) .



الشكل رقم (8)

3- تيراريوس الاول (Tirairous I) (90- 78 ق.م) :

يعتقد انه اسمه يعني (طير اياس / ثور اياس) ، وفي عهده نجد نقش خلف نقوده بنقش الالهة حامية المدينة (Tyche) ذات التاج المبرج وهي تمسك بيدها اليسرى قرناً مملوء بالفاكهة (Cornucopa) دلالة على الرفاه الخصب وفي اليد اليمنى تظهر الهة النصر تحمل اكليلاً تقدمه الى الالهة ، وقد اضاف الى كلمة (Euergetes) (اي المحسن/ صاحب الخدمات الجليلة للدولة) الى لقبه الملكي ، واضيف ايضاً لقب (سوتر) ويعني (المنقذ) ، حيث ظهرت عليها عبارة :" BASILEWS / TIRAIOU - SWTHROS / KAI EUERGETOU Herakles, nackt" ، وقد فسر البعض هذا التغيير في النقود على انهما تدلان على موقفه الموالي للملك البارثي ضد حركة التمرد التي شهدتها بلاد الرافدين التي قادها كوتارسيس (Gotarses) ضد ميثرادتس الثاني عام 91ق.م ، وفسر ظهور القرن المملوء بالفاكهة والهة النصر على النقود دليلاً على الرفاه الاقتصادي الذي تمتعت به المملكة خلال حكم هذا الملك ، ويعتقد ان هذا الملك هو الذي حفر قناة نهر تيرى التي تربط نهر كرخة بشط العرب[67] ، وعصره شهد تطورات اقتصادية مهمة ، فالطريق التجاري الذي يمتد من موانئ الخليج المحاذي لنهري دجلة والفرات كان طريقاً سهلاً ومريحاً للقوافل وكذلك الطريق النهري ، لكن الاحداث التي شهدتها سوريا في بداية القرن الاول قبل الميلاد ، ونزاعات طبقة النبلاء على عرش البلاط البارثي وما صاحبها من تنصيب وعزل المتنافسين عليه ، كل هذه جعلت هذه الطرق غير آمنة وتكلف التجار مزيداً من المال لدفعهم ضريبة مرور القوافل

[67] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص9 .

عبر الاراضي ، لذلك استبدلوها بطريق يجتاز الصحراء تحف به المخاطر وهو الطريق الذي يربط البتراء بمدينة ميسان والجرعا ، وكان هذا الطريق تحت سيطرة التجار الانباط ، وقد استفاد هذا الملك من علاقته بهم بعد ان اصبحوا المعتمدين في وصول البضائع العربية الى الاسواق الغربية مثل الاحجار الكريمة والتوابل والعطور والبخور ، وقد بذلوا جهوداً في تذليل صعوبات هذا الطريق الصحراوي عن طريق حفر الابار وانشاء الخانات ومراكز الحماية[68] .



الشكل رقم (9)

[68] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص9 .

4- تيرايريوس الثاني (Tirairous II) 78-77-47 ق.م) :

يعتقد انه اسمه يعني (طير اياس / ثور اياس) ، وعلى العملات ظهرت عبارة " ΒΑΣΙΛΕΩΣ / ΤΙΡΑΙΟΥ / ΝΙΚ/ ΣΩΤΗΡΟΣ / ΚΑΙ ΕΥΕΡΓΕΤΟΥ / ΑΜΣ /" ، وتشير الدلائل المستقاة من نقود هذا الملك الذي اعتلى الملوكية بعد وفاة ابيه عام 78-77ق.م ان المملكة في عهده قد تميزت بازدهارها الاقتصادي واستقرارها السياسي ، وعلى ما يبدو انه قد استمر بعلاقته مع الانباط واستفاد من النزاعات الداخلية في البلاط البارثي ، غير ان بعض المصادر اشارت الى ان هذه العلاقة مع الانباط لم تستمر طويلاً واصابها بعض الخلل ، وفي عهده ظهرت لأول مرة الاحرف الارامية على العملات ، وربما يعزى ذلك الى تعسر تجارته مع الانباط وتدمر بسبب التغيرات الجديدة في البلاط البارثي ، حيث اغتيل افرهاط الثالث في عام 57/58ق.م من قبل اولاده (ميثرادتس الثالث) و(ورد الثاني) الذي انشغل بحرب اهلية طاحنة ، حتى انتصاره في حدود عام 55ق.م ، وقد احتل ميثرادتس الثالث مدن بابل وسلوقية لفترة من الزمن خلال تلك السنة[69] ، وقد شكلت هذه الاحداث خطراً على الطرق التجارية البرية والنهرية بين الخليج العربي وسوريا ، ويبدو ان لملك ميسان هذا دوراً فاعلاً في تلك الاحداث مما جعله ينقش صورة الهة النصر على نقوده ، التي طرأ عليها تحسن في الاسلوب والصناعة ، وهذا ما يدل على الفوائد التي حصل

[69] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص10 .

علها من خلال مساندته للملك ورود الثاني في تلك الحرب الطاحنة ، وتذكر المصادر ان هذا الملك توفي عن عمر ناهز الثانية والتسعين[70] .



الشكل رقم (10)

[70] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص10 .

5- اتامبيلوس الاول (Attambelos I) (44-24 ق.م):

ويعتقد ان اسمه ممكن ان يقرا بصيغة (تيم بل / تيم بعل) وعلى العملات جاءت عبارة "/ ΒΑΣΙΛΕΩΣ/ ΑΤΤΑΜΒΗΛ[ΟΥ / ΣΩΤΗΡΟΣ ΚΑΙ ΕΥΕΡΓΕ[ΤΟΥ]" ، وتعني "الملك اتامبيلوس المحسن / صاحب الخدمات الجليلة/ المنقذ" ، ويعتبر واحد من اشهر ملوك ميسان ، حيث اصبحت في عهده دولة كبيرة تضم اراضي واسعة[71] ، لكن فيما بعد حدثت اضطرابات متواصلة في البلاط البارثي بسبب تدخل الرومان بالشؤون الداخلية ومناصرتهم لتبوادنس الثاني للجلوس على العرش ، وأيده ايضاً اتامبيلوس الاول الذي ضرب نقوداً برونزية عليها صورة لالهة النصر واطلق على نفسه لقب Phil-romai (محب الرومان) ، ولكن الاحداث لم تجرِ لصالحه حيث استطاع افرهاط الرابع ان ينتصر على خصمه وعلى اتامبيلوس الاول ، ويستدل على ذلك من انه قام بضرب نقش نقوده فوق نقوش اتامبيلوس في الفترة مابين عامي 28-26ق.م ، وتوجد في المتحف العراقي نماذج من نقوده ، وتشير الدلائل المستقاة من نقوده التي تميزت بصناعة ونقوش رديئة ، ان الفترة اللاحقة اتصفت بالمنازعات حول العرش البارثي وانعكست بشكل مباشر على سياسة واقتصاد ميسان التي اصبحت تحت هيمنة السلطة البارثية[72] .

---

[71] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص24 .

[72] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص10 .



الشكل رقم (11)

6- ثيونيسيوس الاول (THeonesios I) (24-17ق.م):

شهد عهده العديد من الصراعات في البلاط البارثي ، انعكس بشكل سلبي على سياسة واقتصاد مملكة ميسان التي كانت تحت هيمنة السلطة البارثية ، وعملات هذا الملك لا تختلف عن عملات الملوك الذين سبقوه ، حيث ظهر رأسه في وجه العملة ، وفي ظهر العملة ظهر الاله هرقل وهو جالس وبجانبه عبارة " ΒΑΣΙΛΕΟΣ ΘΙΟΝΗΣΙΟΣ ΣΟΤΗΡΟΥ ΚΑΙ ΕΥΕRΓΕΤΕΣ" .



الشكل رقم (12)

7- اتامبيلوس الثاني Attambelos II (17ق.م -8م):

اسمه يعني (تيم بل / تيم بعل) ، وعلى عملاته ظهرت عبارة "BA_I_E__ ATTAMBH_O __THPO_ KAI EYER_ETOY" ، وتعني " الملك اتامبيلوس المحسن / صاحب الخدمات الجليلة/ المنقذ" ، وهو الذي سك نقوده بين الفترة 16/17ق.م-8/9م ، و تحمل احرف ارامية ، حيث لم تضرب في ميسان منذ هذا التاريخ غير النقود البرونزية ، والظاهر ان ملوك ميسان لم يرغبوا بمنافسة نقود المدن الاخرى مثل انطاكية وسلوقية ، ولكنها سمحت بتداول نقود الدول الاخرى لكونها مركز تجاري دولي بحري ، وتذكر بعض المصادر بعض حالات اعادة دفع الديون المقترضة بموجب عقود تدفع بنقود معينة لم يعد لها وجود ، والدفع يجب ان يكون بنقود متداولة معاصرة ، فعلى المدين في مثل هذه الحالات ، ان يذهب الى ميسان لاستبدالها "لأن فيها تتداول جميع العملات ، ومنذ حكم اتامبيلوس الثاني اصبحت المعاملات التجارية تعتمد على استعمال النقود الاجنبية" ، حيث انه في عهده حدث اول اتصال مباشر بين ميسان والرومان في حدود عام (1ق.م-4م) عندما تم اختيار كايوس قيصر ، حفيد اوغسطس وابنه بالتبني لرئاسة بعثة خاصة لتنظيم علاقات روما مع الشرق ، وقد اتصل بجغرافي يدعى ديوانسيسوس من مدينة كرخة ، ويذكر بليني ان هذا الجغرافي كان قد انتهى من كتابة وصف للكرة الارضية ، لذلك قام باعداد كراس لمساعدة المبعوث الروماني احتوى على معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة ، ويبدو ان جوبا قد استفاد من هذا الكراس في كتابته عن بعثة كايوس ، ويذكر بليني ايضاً بان الرومان قد حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية

مع دولة ميسان لانها كانت المسيطرة على طرق التجارة التي تزود الاسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية .



الشكل رقم (13)

8- عبد نركال الأول (Abdinergal I) (10-13-36م):

حكم هذا الملك مملكة ميسان في حدود 8/9م ، وقد اختلف الباحثون في لفظ اسمه تبعاً لاختلاف صيغة اسمه على العملات الميسانية ، والتي بدأ بضربها عام 11/10م وهي تحمل صورته على الوجه ، وحول رأسه اكليل وكتابة اغريقية يصف نفسه بالمنقذ ، وعلى القفا يظهر الاله هرقل جالساً وحوله كتابات ارامية واغريقية ، حيث وصلت بعض النقود وهي تحمل اسمه مكتوب بصيغة ابينركال (Abinergalou) ونقود اخرى عليها اسمه مكتوب بصيغة ادينركال (Adinergalou) ، وصيغة ثالثة لاسمه على نقود اخرى وهي ابينركوس ، ومن خلال دراسة الاسم يتضح ان اسم هذا الملك هو عبد نركال ، وان الصيغ الاخرى التي جاءت على النقود هي صيغة من احدى صيغه ، وذكر صيغة عبد نركال ذكر في كتابات دورا اوربوس (الصالحية الحالية في سوريا) صيغة اسم عبد نركال ، وكذلك في كتابات مدينة عربايا (الحضر) ذكر اسم عبد نرجول ، وفي بعض كتابات تدمر يتم دمج الحرفين (ب / د) بالحرف (ب) واشهر الامثلة على ذلك هو اسم (عبد سميا) الذي ورد بشكل (عبسميا)[73] . وقد تمتعت ميسان بهذه الحقبة باستقرار اقتصادي حيث نلاحظ قيام (جرمانكس) المبعوث الروماني بمهمة رسمية في الشرق تشابه تلك التي قام بها (كايوس قيصر) قبله واتصل بمدينة الكرخة عن طريق رجل تدمري اسمه (الاسكندر) ، وقد اتصل بملكها عبد نركال ، فضلا عن ذلك علاقتها مع الممالك الاخرى ، ومنها الملك (مونوبازوس الاول) ملك حدياب (22-32م) وقد استمر عبد نركال الاول على

---

[73] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص10 .

اقامة العلاقات حتى وفاته عام (36م) ، ونستخلص من هذه الاشارات الى ان مملكة ميسان قد تمتعت بأستقلال ذاتي بعيداً عن الهيمنة التامة البارثية .



الشكل رقم (14)

9- ثيونيسيوس الثاني (THeonesios II) (46-53م):

في عهده تصاعدت حدة النزاع بين اعضاء طبقة النبلاء البارثية على العرش ولكنها لم تؤثر على تزايد انتعاش نشاط المملكة التجاري ، وخاصة في نقل البضائع الهندية من ميناء باربارِكون ، اذ تذكر المصادر رحلة عودة تاجر اسمه ابولونيوس من الهند في عام 47م ، حيث استأجر سفينة ابحرت به الى الخليج ثم الى موانئ ميسان ، ومنها عبر نهر الفرات الى بابل ، وربما تعداها الى الموانئ العليا لنهر الفرات ومنها الى تدمر ، وقد عثر في تدمر على كتابة مؤرخة الى القرن الاول الميلادي يذكر فيها ان الجالية التدمرية التجارية في مدينة الكرخة اقامت تمثالاً لشخص اسمه زبدي بول ، ونتيجة لتزايد النشاط التجاري التدمري حدث انتعاش وازدهار للاقتصاد في المملكة انعكس على تحسن واضح في صناعة النقود وخاصة في نقود الملك وفي الكتابة الاغريقية[74] ، وعلى ذلك ففي منتصف القرن الاول الميلادي تاسست في ميسان جالية تدمرية منظمة لها رئيس منتخب ولها معبد تعبد فيه الالهة التدمرية ، ويبدو هذا واضحاً من خلال الاتصال بينهما الذي يبدو واضحاً من خلال التحسن الموجود الظاهر عل صورة النقود التي تعود لمدة حكم (ثيونيسيوس) الواضحة .

---

[74] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص11-12 .

10- اتامبيليوس الثالث(Attambelos III)(54 –72م):

اسم هذا الملك يعني (تيم بل) كما في الملوك السابقين ، وعاشت ميسان في عهده انتعاش اقتصادي ، ولاسباب عديدة ، حيث عاصر نيرون حاكم روما الذي تهافت على استعمال العطور والبخور الشرقية مما ادى بالتالي الى اهتمامه بشؤون الرومان في الشرق ، ونتيجة لذلك فقد قام التجار الميسانيون بمنافسة الانباط والتدمريون ، حيث تذكر الكتابات التدمرية ان قوافل الانباط كانت تحمل بالبضائع من مدينة فرات ثم تتبع الطريق الصحراوي الذي يربطها بالبتراء ، اما التدمريون فقد سلكوا طريقاً اقصر ، حيث عبروا الصحراء الى دورا اوربوس ثم اتبعوا وادي نهر الفرات الى الخليج ، وتشير كتابة عثر عليها في تدمر مؤرخة بحدود 70م الى رجل قاد قافلة من مدينة الكرخة (كرخة سباسينو) ، ومن مدن المملكة الاخرى مدينة الابلة الواقعة مقابل مدينة الفرات عبر شط العرب ، وقد تمتعت كسائر الموانئ الاخرى بمركز دولي مهم لتسويق البضائع المختلفة ، حيث استوردت من بريجازا وباربـاريكون في الهند التوابل والعطور والدهون والاحجار الكريمة والنحاس وخشب الصندل وخشب الصاج والابنوس وصدرت اللؤلؤ والملابس والارجوان والخمر والتمر والذهب الى بريجازا ، وتزايدت طلبات السوق الرومانية على الحرير الذي ربما كان يستورد عن طريق الحرير الشمالي ، وقد عثر على بقايا حرير صيني في قبر تدمري يؤرخ في حدود 83م ، حيث كان ينقل الحرير الى موانئ التصدير الهندية ومنها الى مصر او الكرخة لتصديره بواسطة القوافل الى المراكز التجارية في سوريا ، وخلال حكم هذا الملك جرت اتصالات سياسية مع روما كما يشير بليني الى

هيئات دبلوماسية عربية لابد وانها كانت من ميسان لأنه في مكان اخر يذكر بان الميسانيين كانوا عرباً ، وربما كتابه في التاريخ الطبيعي ألفه في حدود عام 77م فان الهيئات التي ذكرها لابد وانها كانت من اتامبيلوس الثالث الذي وجد في روما حليفة ضد سلطة الملك البارثي ، وتضيف المصادر التي اشارت الى استقلال ميسان الى قيام اتامبيلوس الثالث بالتوسع على حساب البارثيين وضم اراضي جديدة واسعة ، وحدود مملكة ميسان بلغت (افامية) شمالاً أي عند افتراق نهر دجلة وشط العرب ، وعلى ذلك اصبح تحت حكمه كل ما كان يعد حداً لامتداد مملكة ميسان ، وشيد سدوداً للنهر عند "افامية" ، وبهذا ارتفع شأن المملكة تحت حكمه من أقليم لا يتجاوز مساحته ما حول ميسان من الاراضي الى مملكة ذات مساحة كبيرة ، ولكن اعتلاء ولجش الاول عرش البلاط البارثي (80/79-52/51م) وضع حد لتوسع ميسان ، فبعد ان قام ببعض الاعمال العسكرية التي من شأنها توطيد حكمه ، التفت الى اهمية التجارة الدولية لتعزيز اقتصاده ، لذلك أمر بتأسيس مدينة ولجاشية (ربما الكوفة او منطقة بقرب ناحية الكفل حالياً) على نهر الفرات بالقرب من بابل في حدود عام 60-70م لتكون ميناءاً تمر بها طرق التجارة المرتبطة بموانئ ميسان ، وتشير الدلائل التاريخية والاثارية الى انه قد اخضع ميسان لسلطته المباشرة بعد ان عزل ملكها اتامبيلوس الثالث في حدود 74/73م[75] .

---

[75] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص12-13 .



الشكل رقم (15)

11- اورابزس الاول(Orabzes)(74/73 -80م):

بعد ان عزل ملكها اتامبيلوس الثالث في حدود 74/73م ، حيث توقف عن سك نقوده ونصب اورابزس ملكاً ، وكان شيخاً طاعناً بالسن ، يقدر عمره بحوالي 86 سنة ، وبالرغم من سيطرة البارثيين وتبدل الحكام فقد استمر النشاط التجاري ، حيث دلت النقوش التدمرية على ذلك[76] ، لم تذكر المصادر الا القليل عن هذا الملك ، لكن هناك ذكر له على انه استمر بالعملية التجارية كسابق عهدها وقد استمر ضرب النقود والتعامل بها فضلاً عن ذلك نجد استمرار العلاقات التجارية بينها وبين الدول الاخرى كروما والصين ، ونجد انه خلال هذه الحقبة عاش اشهر مواطن تنجبه مملكة ميسان (الكرخة) هو الجغرافي (ازادور الكرخي) وقد وصلنا احد كتبه (المحطات البارثية) الذي يصف فيه طرق القوافل التجارية في ذلك الوقت وقد كتبه وصفاً عاماً للعالم[77] ، وقد استعمله سترابو وكذلك (بليني) واقتبس منه مقاطع وخاصة تلك التي يذكر فيها صيد اللؤلؤ في الخليج العربي ، وورد في لوقيانوس بعض اقتباسات كتاب (ازادور الكرخي التاريخي) كان هو مسوؤلاً عن تأليفه كتاب يتعلق بتسلسل حكام ملوك ميسان منذ تأسيسها حتى عصره وقد كتب باللغة الاغريقية (لغة ميسان) التي كان يعرفها[78] .

---

[76] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص12-13 .

[77] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص13 .

[78] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص13 .

12- اتامبيلوس الرابع Attambelos IV(101/102–105/106م):

كالعادة شهد البلاط البارثي نزاعات أثرت على مملكة ميسان ، حيث يعتقد ان بقور الثاني قد عزل من منصبه كما يستدل على ذلك من عدم ضرب النقود له خلال السنوات بين 88/92م-105م ، اما في ميسان فتشير الدلائل الى اعتلاء اتامبيلوس الرابع للحكم فيها ، حيث بدا بضرب النقود باسمه مع اكتسابه لالقاب (المحسن والمنقذ) مع ظهور هرقل جالساً وهو رمز عائلة هيسباوسينس ، وقد اكتشفت في موقع الدور في دولة الامارات على مسكوكة برونزية تعود بتاريخها الى عهد هذا الملك ، مما يدل على استمرار النشاط التجاري البحري لميسان[79] .



الشكل رقم (16)

[79] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص13 .

13- ثونيسيوس الثالث Theonesions III (110–155م):

في عهده انحسرت سيطرة البارثيين على ميسان ، حيث استطاع هذا الملك ان يحرز بعض الانتصارات وان يعيد ميسان الى ما كانت عليه في ايام اتامبيلوس الثالث ، حيث خلد انتصاراته بنقش بعض الرموز على مسكوكاته مثل النجمة السداسية وسعفة ، وتتصاعد الاحداث في المنطقة باعتلاء تراجان عرش روما الذي ابدى اهتماماً خاصاً في شؤون المنطقة المحلية وما يتعلق بتسهيل مهمة التجارة البحرية لميسان ، حيث اعاد فتح القناة التي تربط بين النيل والسويس وضم مملكة الانباط في حدود عام 106م الى امبراطوريته ، وانضمت تدمر اليه ضمن اتحاد سياسي ، وقامت بدور الوسيط تجاري ، حيث انه في عام 114م اعلن تراجان حرباً شاملة ضد البارثيين ، وقادها بنفسه في حملته الى الشرق ، بدوافع منها انه اراد ان يحقق حلماً يراوده ويتشبه بالاسكندر المقدوني في سيطرته على العالم القديم ، وللتقليل من السلطة البارثية ، وكذلك لاسباب اقتصادية تتلخص في السيطرة التامة على التجارة العالمية ، ولذلك تذكر المصادر كثرة التعامل بالنقود الفضية والذهبية في الاسواق الرومانية لشراء البضائع العربية والهندية[80] .

[80] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص14 .



الشكل رقم (17)

14- اتامبيلوس الخامس Attambelos V (116–117م):

في عهده استطاع تراجان في صيف عام 116م ان يحقق انتصاره الكبير، ويسيطر على العاصمة قطيسفون ، وتصبح البلاد باجمعها تحت سيطرته ، حيث تابع تراجان رحلته الى الجنوب عن طريق دجلة متجهاً الى ميسان ، حيث تصف المصادر الكلاسيكية رحلته النهرية واستقباله من قبل ملك ميسان في مدينة افاميا في حدود ميسان الشمالية ، حيث يدل ذلك على استقلالية المملكة التامة عن السيطرة البارثية ، لكن هذا لم يستمر بالنسبة للسيطرة للامبراطورية الرومانية بوفاة تراجان (98 – 117م) ، حيث تخلى الرومان عن اطماعهم في الشرق ، وانهى هادريان (117 – 138م) جميع النزاعات مع الفرثيين ، لكن اهتمام الرومان بالتجارة استمر بشكل طبيعي واستمرت القوافل بين تدمر وموانيء الخليج العربي دون تدخل الفرثيين الذين ابتلوا بنزاع داخلي وتنافس على العرش بين ثلاثة ادعياء وهم بقور الثاني (اختفى بعد 116م) وخسرو (110/109-128م) وولجش الثالث (106/105-147م) الذين تقاسموا المملكة فيما بينهم خلال السنوات المؤشرة ازاء اسمائهم ، وهذا ما سبب ضعف السيطرة البارثية ، من جانب اخر توطدت العلاقة بين ميسان والرومان ولاسيما في عهد الملك وهذا واضح من خلال تبادل الهدايا فيما بينهم ، وربما حرص الرومان على ايجاد العلاقات الطيبة مع هذه المملكة ، كانت لها من اهمية في التجارة الدولية في الشرق القديم ولاسيما عن طريق الخليج العربي ، تلك التي تنتهي في ميناء

الابلة ، لكن الملك البارثي خسرو ناصب العداء لميسان ولملكها اتامبيلوس الخامس بسبب استقبالهم الرومان[81] .

[81] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص14 .

15. فوباسي Phobas (117-130م):

تشير الدلائل الاثارية انه جاء للحكم بعد اتامبيليوس الخامس الملك فوباسي الا ان المصادر لم تذكر له سوى مدة حكمه[82] .

16. ميرادتس Merredattes (131 – 151م):

تشير الدلائل الاثارية الى ان ميرادتس كان يدير دفة الحكم في عام 131م ، فقد ورد اسمه في كتابة ارامية وضعت في سوق مدينة تدمر تذكر اسمه (ميريداتس) وتصفه بملك الكرخة[83] ، وتشير بعض المصادر انه في دورا اوربوس وعانه وهيت كانت توجد حاميات عسكرية ، وقد ساهم التجار التدمريون في تأسيس مستعمرة لجالية تدمرية في مدينة الكرخة ، وقاموا بأعمال تدل على اسهاماتهم الفاعلة في تنشيط الاقتصاد[84] ، فتذكر كتابة على تمثال اقامه مجلس الشيوخ في تدمر لتخليد ذكرى تاجر اسمه (بارجيبولابن ليشمش لما قدمه من اعمال لتسهيل حركة التجارة في مملكة ميسان)[85] ، وتذكر كتابة اخرى مؤرخة بشهر ايلول (140م) حاكم مدينة فرات لما قدمه من عون لقافلة تدمرية ، فضلاً عن ذلك فقد عثر على ذكرى شخص اسمه (سويد) قام بمساعدة التجار والقوافل حتى تمت مكافئته بالمجلس التدمري على اعماله واقاموا له اربعة تماثيل في تدمر والكرخة،

---

[82] - د. منذر عبد الكريم البكر، نفس المصدر، ص17 .

[83] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر، ص14 .

[84] - نولدمان، ميسان دراسة تاريخية اولية، ص 459.

[85] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر، ص14 .

وهذا ما يدل على استمرار الحركة التجارية[86] ، لكن في الوقت نفسه شهدت هذه المدة تعاظم سلطة الفرثيين وتواجدهم على الساحة السياسية ، حيث يذكر ان القائد البارثي (ولجش الرابع 147 – 192م) اعتلى العرش واستولى على طيسفون في حدود عام (147م) ، الا ان هذا لم يمنع ميسان من استمرارها في الحركة التجارية فقد واصلت استمرار انعاش الحركة التجارية واقامة العلاقة التجارية بين الدول المجاورة[87] ، كما عثر على نقوش تعود لمدة حكم هذا الملك فقد ورد ان هناك علاقات تجارية مع الدولة الكوشانية[88] ، الامر الذي يبين مكانة المملكة التجارية المميز في عالم التجارة وهو السماح بتداول عملات الدول الاخرى بصورة حرة وبشكل يلائم تلك المكانة[89] ، وكذلك ان ولجش الرابع قام بحملة على ميسان وعلى ملكها ميرادتس ، وبعد ان طرده وسيطر عليها امر بنقل تمثال الاله هرقل الى ممتلكات معبد الاله نابو في سلوقية ووضعه امام البوابة البرونزية ، ويعتقد انه من الاسباب الي دعت ولجش الرابع للقيام بحملة على ميسان هو ان ميرادتس ملك ميسان ظهر على العملات وهو يرتدي قلنسوة عالية التي تعتبر رمزاً مهماً لاشغال وظيفة عالية ومهمة في البلاط البارثي اهم من ارتداء

---

[86] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص14 -15 .

[87] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص17 .

[88] - الكوشانيون: مملكة هندية ظهرة في القرن الاول الميلادي مركزها الاقسام الشمالية لشبه القارةالهندية، كانت لها صلات تجارية واسعة مع الصين والرومان، وبعدها اصبحت هذه المملكة من اقوى المراكز الموجودة على الحدود الشرقية للدولة الساسانية وكانت نهايتها على يد سابور الثاني (310 – 379م). (ينظر: ميثم عبد الكاظم، العلاقات الفرثية الرومانية، ص 89).

[89] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص25 .

الاكليل ، وكذلك انه نقش على قفا نقوده صورة الهة حامية المدينة بدلاً من نقش صورة هرقل الجالس ، اله ميسان ورمزها ، وهو بذلك اظهر العداء لسلالة اول ملوك ميسان هيسباوسينس كما انه نقل دور الضرب من الكرخة الى مدينة الفرات بدليل نوعية المعدن والصناعة المختلفة ، ولذلك تم عزل ميرادتس[90] .



الشكل رقم (17)

[90] - - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص15 .

17- اورابزس الثاني (Orabzes II) (151-165م):

تشير الكتابات التدمرية الى استمرار التجارة في عهد هذا الملك ، وكذلك استمرار التجار التدمريين في قيادة حركة القوافل ونقل البضائع الهندية الى موانئ مملكة ميسان تمهيدا لتصديرها الى الاسواق الهندية والعربية ، اذ عثر على منحوتة تدمرية تظهر عليها سفينة تجارية[91] ، على الرغم من قلة المعلومات الا انها تذكر الشيء القليل عن اثر المملكة في سير امور التجارة وانها محطة للسفن الذاهبة والقادمة من الكرخة الى الهند وبالعكس[92] ، وتشير الى استمرار دور الضرب في سك النقود التي امتازت بنوعية وصناعة بسيطة حيث كانت هناك نقود تعود للملك (اورابزس) حيث يوجد على النقد صورة الملك وهو يرتدي الاكليل البسيط[93] وعلى رأسه التاج والشعر مجعد وقصير اللحية، اما ظهر النقد فتوجد صورة الاله هرقل وهو جالس على كرسي وحول الصورة مكتوب يعني (الملك اورابزس)[94] .

---

[91] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص15 .

[92] - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص15 .

[93] - نولدمان ، نفس المصدر ، ص449 .

[94] - وداد القزاز، نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق ،ص61.

17- عبدنركال الثاني (Abdinergal II)(165 – 180م):

اتسم حكمه بتغير سياسي جرى في بلاد الرافدين وهو هزيمة الفرثيين على ايدي الرومان بقيادة (اقيديوس كاسوس) في عام (165م) التي رافقها سقوط طيسفون وسلوقية[95] أيضاً ، اما ما تذكر المصادر عن ميسان فيظهر انها استمرت بعمليتها التجارية وبسك النقود والنقوش الارامية (الشكل رقم (18) ، وعلى الرغم من قلة المعلومات التي وصلتنا بخصوص المملكة في سنواتها الاخيرة ، الا ان هناك رداءة في صناعة المسكوكات ، وان المملكة استمرت على نشر القوافل البرية لغرض الاستمرار بالعملية التجارية[96] .



الشكل رقم (18)

95 - د. واثق اسماعيل الصالحي ، نفس المصدر ، ص16 .

96 - نولدمان ، نفس المصدر ، ص460 .

18- (اتامبيلوس السادس)Attambelos IV"(180 – 195م) :

لا توجد معلومات حول هذا الملك الا من عملات ابنه ملك ميسان اللاحق الذي ادعى في عملاته إنه ابن الملك اتامبيلوس السادس ، وحتى ان البعض شكك في قراءة الاسم واعتبرها غير مؤكدة ، بسبب رداءة العملات في تلك الفترة .

19-ماكا (Magha)(195-210م) :

هو ابن الملك اتامبيلوس السادس ، له عملات عديدة ، وهو معروف فقط من خلال العملات التي سكها على الطراز البارثي ، حيث ظهر اسمه على العملات بصيغته الارامية "m′g " ، والتي تمت قرأتها بصيغة (ماكا) ، كما في الشكل رقم 19) .



الشكل رقم (19)

20- عبد نركال الثالث(Abdinergal III)(210-224م) :

هو آخر ملك لميسان وعرف باسمه (باندو) ويبدو انه محرف من اسم بيناكا او باناكا (BANaGA) ، حيث عثر على نقود كتب على احد اوجهها اسم الملك (بيناكا) والوجه الآخر صورة الاله هرقل وعليه علامة (Y) وقد استعمل الخط الآرامي على نقوده CCAO.OCSA" ويبدو ان الاسم محرف من (بيناكا) الذي هو في الواقع (ابيركابوس الثالث) أي (عبد نركال الثالث) حيث كان هذا الملك ينظر بعين القلق وذلك بسبب تزايد قوة الملك الساساني اردشير بن بابك (226 – 241م) في اقليم فارس الذي تمرد على البارثيين في حدود (221 – 224م) وبدأ بالتوسع على حساب الاقاليم الاخرى ويتهيأ للمعركة الفاصلة مع البارثيين ، وبامر من ارطبان الخامس (119 – 221م) الملك البارثي تحرك ملك عيلام لمواجهة الخطر ولكنه قتل في حربه على يد اردشير الذي استطاع السيطرة على اقليم عيلام ثم تحرك نحو مملكة ميسان واستولى على ميسان وموانئها وانهى حكم سلالة هيسباويسنس بقتل عبد نركال الثالث عام(224م) ، الذي لم يستطع الصمود امام زحف جيش اردشير على الرغم مما قامت به من استعدادات عسكرية ، وقيامه بتقوية التحصينات الدفاعية ، فسقطت المملكة عام (224م) بيد الساسانيين واستولوا عليها واسموها (استراباد اردشير) ، وبذلك سقطت اهمية المملكة وبقية موانئها ، والعامل الاقوى في سقوط المملكة هو ضعف اهم شريان مغذٍّ لها هو العامل التجاري بسبب سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة ، الامر الذي حد من نشاط التدمريين مع ميسان وانتقال قسم من تجارة الخليج العربي الى البحر الاحمر بسبب المضايقات

الرومانية للتجارة ولاسيما الطرق التجارية القادمة من الهند ، مما اضعف اقتصاد مملكة ميسان بعدها المسيطرة على الخليج العربي ومانعة عنه أي خطر اجنبي ، الا ان سيطرة الساسانيين منعت ذلك وتوقفت التجارة مع الغرب والهند على حد سواء .

وعلى الرغم مما عرضناه عن ملوك ميسان اعلاه الا ان ترتيب ملوكها غير متفق عليه ، وهذا واضح من خلال تشتت الباحثين في تحقيق هذا الموضوع ، بسبب ان بعض حكامها الذين حكموها لم يكونوا من اصل ميساني ولأنها ببعض الفترات حكمت من قبل الملوك البارثيين مباشرة ، ويستعرض عضيد جواد الخميسي ترتيب ملوك ميسان حسب الاتي[97] :

1. هيسباوسينس / 127 ـ 124 ق.م .
2. أبوداكس / 124 ـ 104 ق.م .
3. تيراريوس الأول/ 94 ـ 90 .ق.م .
4. تيراريوس الثاني / 79 ـ 49 ق.م .
5. أرتبازوس / 49 ـ 48 ق. م ، توفي بعمر 86 سنة ، ولايعرف عنه إلا من خلال القطع المعدنية .
6. أتامبيلوس الأول / 47 ـ 24 ق.م .
7. ثييونوسيس الأول / 24 ـ 18 ق.م .
8. أتامبيلوس الثاني / 17 ق.م ـ 9م .
9. عبد نركال الأول / 10 ـ11 م .
10. أورابازيس الاول / حوالي 19 م .

---

[97] - عضيد جواد الخميسي ، نفس المصدر.

11. عبد نركال الأول / 22 ـ 23 م .

12. أتامبيلوس الثالث / 37 ـ 45 م .

13. ثيونوسيس الثاني / 46 .47 م .

14. ثيونوسيس الثالث / حوالي 52 ـ 53م .

15. أتامبيلوس الرابع / 54 ـ 64 م .

16. أتامبيلوس الخامس / 64 ـ 74 م .

17. باكورس الثاني (بقور الثاني / الملك البارثي) / 80 ـ 102 م ، فترة سيطرة الملوك البارثي على ميسان بشكل مباشر .

18. أتامبيلوس السادس / 102 ـ 106 م .

19 . ثيونوسيس الرابع / 110 ـ 113 م .

20. (خلو العرش) .

21. ميثرديتس /حوالي 130 ـ 150 م .

22. أورابازيس الثاني / 150. 165 م .

23. عبد نركال الثاني / 165 ـ 180 م .

24. أتامبيلوس السابع / 180 .195 م .

25. ماكا / 195 .210 م ، صورته نقشت على العملة بدون تأريخ .

26. عبد نركال الثالث / 210 ـ 222 م .

4

تجارة ميسان العالمية

تعتبر تجارة مملكة ميسان تجارة عالمية بكل ما تحمل من مقاييس ، لذلك فهذه التجارة كانت تمر بطرق برية مهمة تربط بين المدن الاخرى والعاصمة خاراكس، ومن اهم هذه المدن[98] :

1- مدينة خاراكس-مدينة فولجاشية (يعتقد انها الكوفة او منطقة قرب الكفل في العراق) – مدينة دورا اوربوس (الصالحية في سوريا) – تدمر ، حيث تكلمت النقوش التدمرية عن هذه التجارة ، وباكثر من نقش ، وهذا ما يؤكد اهمية تجارة ميسان ، وجاء في احد النقوش :" هذا تمثال تيمارسو، ابن تيم ، ابن مقيمو، أبن جبّا ، رئيس القافلة <رب سهيرتا>، أقامه له أفراد القافلة الذين جاؤوا معه من خاراكس (كرخ ميسان) ، لأنه دفع نفقاتهم ، ثلاثمئة قطعة نقود ذهباً ، بالعملة القديمة ، وكان خير سارّ لهم ، أُقيم على شرفه وعلى شرف يداي وعبدي بول ، ابنيه ، في شهر أيار، من العام 504"[99] ، حيث ان العام التقويم السلوقي الذي وضع في بابل يعادل عام 193 بالتقويم الميلادي. وفي منتصف القرن الميلادي الاول استوطنت جاليات تدمرية تجارية في ميسان ، وهذه الجاليات تنتخب رئيس ولها معبد فيه الاله التدمرية ، وكل ذلك تم بعد ان توثقت الصلات بين ميسان وتدمر[100] ، وما

---

[98] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص26 .

[99] - ربرت هيلند ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ترجمة : عدنان حسن ، قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص139 .

[100] - فؤاد جميل ، الخليج العربي ، مجلة سومر ، العدد 22 ، سنة 1966 ، ص48-49 .

يؤكد ذلك هو العثور على عدد من النقوش التدمرية المكتوبة بالارامية ، حيث عثر على لوح لشاهد قبر شخص يدعى (عجا بن شمش – جرم) اقامه له رجال قافلة كانت تنقل البضائع بين ميسان وتدمر في القرن الاول او الثاني الميلادي[101] ، وجاء في النقش : "هذا قبر عجا بن شمشجم بن عجا عمله له رجال قافلة ميسان سنة 494 (183م) ، وأسفاه ".

2- مدينة خاراكس – مدينة الجرها في الساحل الشرق للخليج – الدومة (حسب كتابي / من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الإسلام ان الدومة هي عين التمر) - البتراء .

3- طريق مباشر بن خاراكس – مدينة السلمان (حالياً تعرف بـ(نكرة السلمان) في بادية العراق) – مدينة العلا عاصمة الدولة اللحيانية .

4- طريق مباشر بين خاراكس ومدينة البتراء عبر الصحراء .

5- مدينة خاراكس – مدينة سلوقية (على نهر دجلة جنوب شرق بغداد) – نصيبين – الرها – انطاكية .

6- الطريق الذي يربط مدينة خاراكس عبر اقليم بكتريا (بلخ) – بطريق الحرير الى الصين .

اما الطرق البحرية المهممة لتجارة ميسان فأهمها[102] :

1- الطريق البحري الذي يربط مدينة خاراكس وميناء الفرات وميناء الابلة - بجزيرة ايكاريوس (فيلكا في الكويت) - ميناء بارباريكون عند مصب نهر السند – بريجازا .

---

[101] - فؤاد سفر ، كتابة من كبيسة ، مجلة سومر ، العدد 24 ، سنة 1968 ، ص33 .

[102] - د. منذر عبد الكريم البكر ، نفس المصدر ، ص26 .

2- مدينة خاراكس وميناء الفرات – بمدينة سلوقية عبر نهر دجلة الذي كان صالحاً للملاحة الى هذه المدينة .

3- مدينة خاراكس وميناء الفرات – مدينة بابل عبر نهر الفرات .

5

ديانة مملكة ميسان

تمسك العراقيون القدماء بشدة بمعتقداتهم الدينية حتى انهم حافظوا عليها وهم تحت سيطرة الاقوام الغازية ، ولا سيما في العهد الاخميني وعهد الاسكندر المقدوني وحلفائه السلوقيين الذين حكموا اكثر من مئتي سنة وكذلك في العهد البارثي . ولذلك الديانة في مملكة ميسان كانت عباداتهم هي ديانة رافدينية كذلك وجود عبادات متنوعة ، وتدل المعلومات القليلة على وجود العبادات القديمة المتمثلة بعبادة الهة الطبيعة على اختلاف اشكالها فقد عبدت الهة القمر (سين) واله الشمس (شمش) ، فضلاً عن ذلك فقد كانت عبادتها الاله مردوخ والاله (نركال) او(نرجول) الذي كان يعد الاله الرئيس لميسان ، وما يدل على ذلك هو ان صيغ اسماء ملوك ميسان كانت تحتوي في مقاطعها على كلمتي (بيل / بل) و(نركال) ، حيث ان (بيل) هي التسمية البابلية للاله مردوك ، الذي كان يعتبر من خمس الهة رئيسية التي عبدت في ميسان وقد كانت عبادته موغلة بالقدم وكان له معبداً خاصاً في بابل وهو اله بابل الرئيسي وكان له دور في اسطورة الخليقة البابلية المسماة (حينما في العلي) (اينوما اليش) ، حيث ان صوت (ع) في اللغة الاكدية البابلية لا يلفظ لذلك عندما يلفظون كلمة بعل كانوا يلفظوها بـ(بل او بيل) ، ولذلك فإنه على الارجح من ميسان انتشرت عبادة مردوك (بل) ووصلت عن طريق التجارة الى الانباط في الاردن ، وعرف عندهم بصيغة (هبل) الذي ذكرته المصادر الإسلامية وصنفته كاله عبده العرب قبل الإسلام ، حيث ان اسم هبل يتكون من مقطعين هما (الهاء +

بـل) ، والهـاء هنـا هي اداة تعريفيـة قديمـة كانـت تسـتخدم عنـد العـرب والعبرانيين بشكل كبير ، وكما ذكرنا اعلاه ان (بل) هي تسمية بابلية للالهة مردوك ، ويعرف الالـه هبل عنـد العرب بانـه هُبَل هـو أحد المعبودات لـدى العرب القدماء قبل الإسلام ، وكان صنم قبيلة كنانة وعبدته قريش كذلك لكونهم من كنانـة ، وهـو صنم على شكل إنسـان ولـه ذراع مكسـورة ، قـام العرب بإلحاق ذراع من ذهب بدل منها ، كان موجودا داخل الكعبة وقد كان يطلق عليه لقب صاحب القداح ، وكان واحدا من 360 صنما موجودة في حرم مكة ، وتذكر احدى الروايات أن خزيمة بن مدركة كان أول من نـزل مكة من مضر فوضع هبل في موضعه ، فكان يقال لـه صنم خزيمة ، وهبل خزيمة ، ولهذا عبده أحفاد خزيمة من بني كنانة وقريش .

اما عن الالـه نركال ، فعبادته قديمة واقدم من عبادة هرقل وهـو الـه العالم السفلي في ميثولوجيا بلاد الرافدين ، ونلاحظ ان بعض ملـوك ميسان حملوا اسم هذا الالـه في صيغ اسمائهم ، ونلاحظ ان اسم نركال سبقته كلمة (عبد) اي ان هذا الاله كان يعبد في ميسان بشكل مؤكد ، لأن العبودية لا تقترن الا بالالـه ، ونمط هـذه الاسـماء هـو نمط شـرقي ولـيس يوناني ، مثلاً كانت الاسماء في بلاد الرافدين غالباً ما تقترن باسم الـه مثل الاسماء البابلية والاشورية ، وعلى الرغم من ذلك ، نلاحظ ان عبادة الالـه نركال ربما هي الاصل في عبادة الاله هرقل بصيغته اليونانية ، فالاله هرقل هـو الـه يوناني ولد نتيجة اتصل الالـه زيـوس مع امرأة تدعى (اكمينا) وهي اقـرب الى الالهـة منهـا الى الانسـان ، شخصـيته خارقـة القـوى ، تتشـابه شخصيته مع شخصية كلكامش في بلاد الرافدين ، حيث كلاهما يسعيان الى

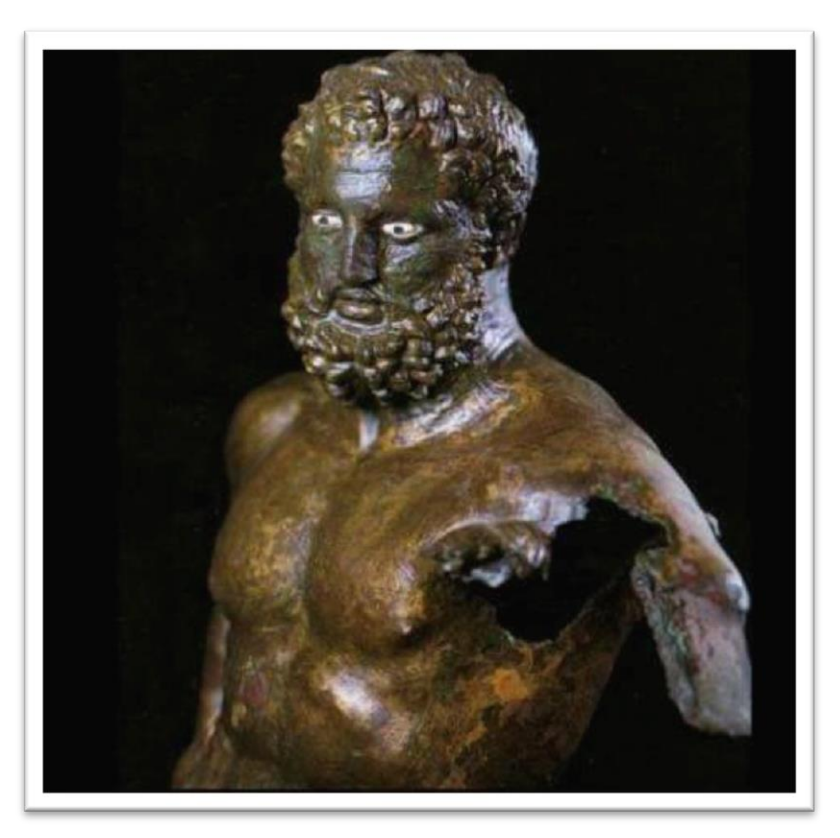
الخلـود ، حاولـت الالهـة (هيرا) تـدميره وهـو طفـل بسـبب غيرتهـا مـن امـه فارسلت لـه الثعـابين لكنـه قتلهـا ، ووصـف بأنـه صـاحب طاقـة جنسـية هائلـة شأنه في ذلك شأن كلكامش[103] .

الـدلائل الاثاريـة ولـيس فقـط العمـلات بـل حتـى الاثـار الاخـرى المكتشفة والتي تعود الى ميسان تثبت وتؤكد وجود عبادة ايضاً للاله هرقل ، حيث كشـف عـن تمثـال للالـه هرقـل في جنـوب بغـداد (الشـكل رقـم 20) ، وهذا التمثال المهم جدا عثر عليه بالصدفة سنة 1984م في مدينة سلوقية جنـوب بغـداد ، ويمثـل الالـه هرقـل عـاري الجسـد ، ويسـتند على هراوتـه ، ويحتـوي التمثـال على كتابـة باللغـة الاراميـة والاغريقيـة على فخذيـه , والدراسات والكتابات تؤكد ان هذا التمثال يعود الى العصر البارثي تحديداً الى عصر الملك ولجش الرابع الذي نقله من ميسان بعد ان قضى على ملكها ميرادتس، وترجمـة الكتابـة الاغريقيـة : "(في سـنة 462 (حسـب التقـويم سلوقي) , ملك الملوك الارشاقي ,ولجش ابن ميراداتس الملك الثاني , قام بحملة عسكرية , على ميسان , ضد الملك ميراداتس ابن بكور ، الذي كان ملكا قبل لك و الملك ميراداتس , طرد من ميسان , واصبح ولجش حاكماً لكل ميسان , والتمثال البرونزي لهرقل الاله نقل من قبله من ميسان ووضع في هذا المعبد للاله ابولو (نابو) وامام البوابة البرونزية اقامه"[104] .

---

[103] - حسـن نعمـة ، موسـوعة ميثولوجيـا واسـاطير الشـعوب القـديم ومعجـم اهـم المعبـودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ، ص292 .

[104] - د.واثق اسماعيل الصالحي,دراسة تحليلية لتمثال برونزي لهرقل ,مجلة سومر العدد 43 ، ص 136-145 .



الشكل رقم (20) تمثال الاله هرقل

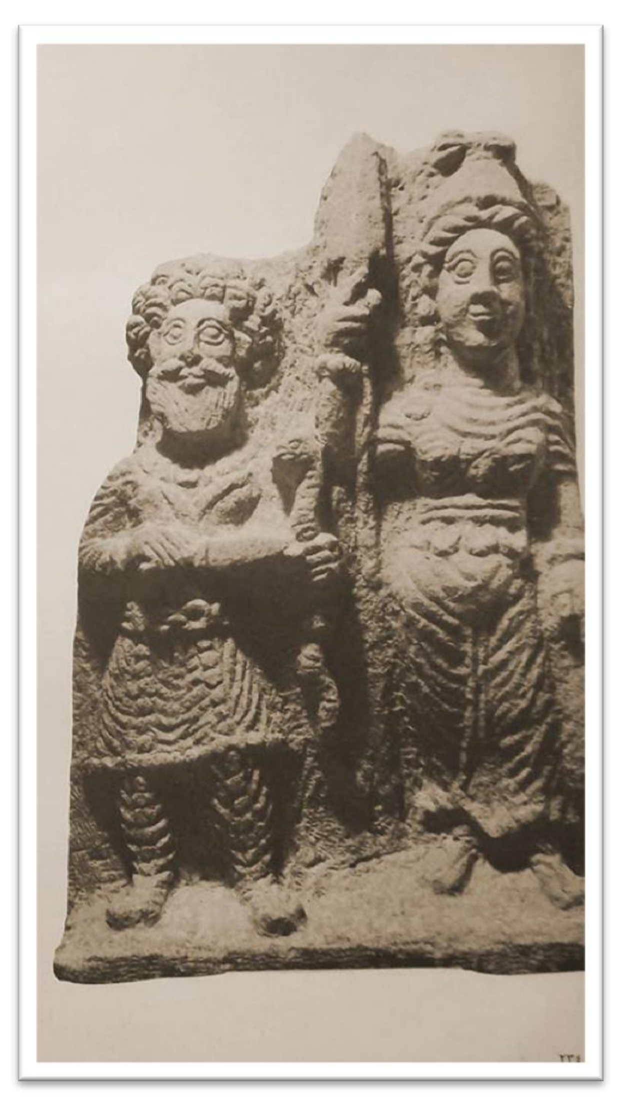
وعرف هرقل عند اليونانيين باسم (ايركوليس / هيركوليس) وعند الرومان باسم (اركول / هركول) ، حيث ان اسمه يماثل ويقارب اسم الاله الرافديني (نركال) ، وان الاصل الرافديني للاله (هرقل) واضح كما ذكرنا اعلاه هو ان طبيعته تشابه طبيعته كلكامش ، ولكن لا يمكن ان نغفل ايضاً تشابه طبيعته مع طبيعة اله العالم السفلي الرافديني (نركال) ، وخاصة من ناحية

التسمية والمهام بكونه اله ذكري بحت ، وكما نعلم انه من الثابت اثارياً انه في العصور القديمة كان هناك مجتمع امومي والالهة كانت هي الام الكبرى (عشتار) ، وان سلطة المجتمع كانت بيد المرأة ، حتى حدث تحول هذا المجتمع من الامومي الى ذكوري ، وحتى خرجت لدينا الكثير من اساطير للتعبير عن هذا التحول ، واحدى هذه الاساطير هي أسطورة عن الاله نركال وارشكيكال الهة العالم السفلي ، جاء فيها : "أن الآلِهة الكبار أقاموا وليمة كبيرة دعوا فيها كل الآلهة ، ومن ضمنهم أرشكيكال والتي كانت في البداية هي زعيمة العالم السفلي (عالم الأموات) ، لكنها لم تستطع أن تلبية الدعوة كونها تابعة للعالم السفلي فقط ، ولهذا تُرسل وزيرها (نمتار) ليمثلها في حضور الوليمة وليجلب حصتها ، والذي عندما دخل إلى قاعة المأدبة قام لهُ إحتراماً كل الآلِهة إلا الإله (نركال)"!!. بعدها تقوم (أرشكيكال) بالإحتجاج عند مجمع الآلِهة الكبارعلى تصرف (نركال) المُهين ، وتهددهم بالشر إن لم يسلموه لها !، فيقومون بتسليمه خوفاً من شرورها ، وعند نزول نركال للعالم السفلي يقوم بمباغتة أرشكيكال ويمددها على الأرض ليقطع رأسها! ، وهنا تنهار أرشكيكال وتبكي وتتوسل رحمته وتطلب عفوه وتعده أن تكون زوجته :"وسأجعلُ لكَ مُلكاً وسُلطاناً على كل العالم السفلي ، وسأضع بين يديكَ (الواح الحكمة) ، وأكون إمرأة السيد العظيم نركال" ، حينئذٍ يرفعها إليهِ ويُقبلها ويمسح دموعها ويتزوجها"[105] .

[105] - قاسم الشواف ، ادونيس ، ديوان الاساطير سومر واكاد واشور ، الكتاب الرابع ، دار الساقي ، ط1 ، 2001 ، ص140 وما بعدها .

وهذا ما يرجح ان كلمة (نركال) مازالت موجودة في اللغة العربية وهي تشير الى نفس معنى الاسطورة اعلاه واقصد بها كلمة (رجل) ، او (ركال) كما في اللفظ المصري لها ،وكذلك نجد ان الاسم الثاني للالهة ارشكيكال زوجة الاله نركال هو (اللاتو) باللغة الاكدية ، وعرفت في الميثولوجيا العربية باسم (اللات) ، حيث دخلت عبادة اللات الى الميثولوجيا العربية عن طريق مملكة عربايا (مملكة الحضر / شمال العراق) وعلى الارجح من ميسان ايضاً ومنها انتقلت الى تدمر والانباط ، كذلك عرف سكان مملكة عربايا عبادة نركول الى جانب عبادة هرقل ايضاً كالهين منفصلين ، حيث ظهرت الالهة اللات في نحت بارز كما في الصورة ويعتقد ان الذي يقف بجانبها هو الاله نركول يطعن افعواناً ، وظهر هذا الاله في أثرين اخرين وجدا مع هذا اللوح في نفس الحجرة التي هي بيت صغير للالهة مشيد على جانب من صحن المعبد الخامس في مملكة عربايا ، ونلاحظ إنه اقصر قامة من اللات ، وتظهر الالهة اللات بهيئة الالهة الاغريقية (اثينا) وعلى رأسها خوذة ، وتتدلى ضفيرتان من شعر رأسها. ويحلي ساعديها سواران ، اضافة الى تفاصيل اخرى ، كما في الشكل رقم (21)[106] .

[106] - د.فؤاد سفر ، محمد علي مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، وزارة الاعلام العراقية / مديرية الاثار العامة / طبع بمساعمة من مؤسسة كولبنكيان/ 1974 ، ص234 .



الشكل رقم (21)

والى جانب الاهتمام بالالهة التي عبدها سكان ميسان ، ونظراً لتنوع سكان المملكة واستقرار بعض القبائل العربية في ميسان ووجود بعض الجاليات التي استقرت في المملكة انتشرت عبادات اخرى ، فقد عبدت الجالية التدمرية الالهة (نمسيس) في معبد خصص لها في ميسان فضلاً عن وجود ذكر لعبادة الاله ذو الشرى في ميسان وهو كبير الهة الانباط ، ومثلما تكلمنا عن تجارة الانباط مع ميسان مع الدلائل المثبتة حول هذه التجارة من النقوش النبطية ، نرجح ان الجاليات من الانباط كان لها معابد خاصة بعبادتهم في ميسان ، وخاصة عبادة الاله ذو الشرى ، ولهذا نرى ان هذا الترجيح يؤيده افتراضنا في كتابنا الاول عن كعبة البصرة ، ونرى ان مسألة وجود الحجر الاسود في البصرة هي واردة جداً ، حيث كان الاله عند الانباط هو أسمى الالهة في نظرهم والذي يعني (الإله المنير) في إشارة للشمس[107] ، والآله ذو الشرى كان يعبد على شكل حجر اسود موجود داخل معبد يطلق عليه الكعبة ، حيث يذكر المؤرخ ابيفانيوس عن عيد سنوي يقيمه الأنباط في البترا لأم ربهم الإله ذو الشرى ، ويسميها (كعبو)[108] ، غير انه خلط ربما بين اسم معبد ذو الشرى وبين اسم الآلهة الام (اللات) ، ويذكر دي فوغية (De Vogue) انه اكتشف في صلخد وهي منطقة نبطية صخرة مربعة باسم اللات ومثلها أخرى للإله ذو الشرى[109] ، وجاء في رواية رومانية عن عبادته :

---

[107] - خزعل الماجدي ، الانباط ، دار النايا ، ط1 ، 2012 ، دمشق ، ص 53 .

[108] - احسان عباس ، تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق ، عمان ، 1987 ، ط1 ، ص 128 .

[109] - احسان عباس ، نفس المصدر ، 128 .

" أنهم (الأنباط) يعبدون الإله ذو الشرى ، فهم يبجلونه فوق جميع الآلهة الأخرى ، تكون الصورة حجراً اسودا ، مربعاً عديم الشكل ، يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام وعرضه قدمان ، يثبت على قاعدة من الذهب المشغول ، إلى هذا الإله يقدمون الأضاحي ولأجله يسفحون دم الأضحية ، وهذا هو الشكل الخاص بهم من الإراقة "[110] .

وما يؤيد ذلك هي رواية لمؤرخ سرياني من ايران الغربية من خوزستان في الفترة مابين عام 659م و660م ، ومن موقع محاذي لميسان والبصرة ، ذكر مكان يسمى بـ(قبة إبراهيم) لم يذكر عنها أي تفاصيل من ناحية الموقع ، إلا انه في روايته كما ذكرنا في الفصل السابق كان يتكلم عن مناطق غرب ايران وهي العراق ومناطق السواحل الشرقية للخليج ، وكذلك انه يشير إلى ان المعبد كان بناء ذو قبة ، أي على الأغلب يقصد به الكعبة ، وكما ذكرنا في كتاب (من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الإسلام) ان الكعبة هي ذات بناء ذو قبة ، لأن صوت العين يدغم فتصبح (كبة أو قبة) ، وبذلك ان الكعبة الحالية هي ذات بناء حديث وليست الكعبة الأصلية التي حج إليها المسلمون الأوائل ، وجاء في روايته :" أما بالنسبة لقبة إبراهيم ، لم نتمكن من اكتشاف ما هو سوى ذلك ، لأن إبراهيم المبارك أصبح غنياً وكبرت ثروته في الممتلكات وأراد ان يبتعد عن حسد الكنعانيين ، وقال انه اختار ان يعيش في أجزاء بعيدة وفسيحة في الصحراء ، ومنذ ان عاش في الخيام ، بنى هذا المكان لعبادة الله وتقديم الأضاحي ، أخذت اسمها الحالي

---

[110] - ربرت هيلند ، تاريخ العرب ، ترجمة عدنان حسن ، شركة قدمس ، ط1 ، دمشق ، 2010، ص 218 .

عما كان عليه منذ ان تم الحفاظ على ذاكرة المكان مع أجيال من عرقهم ، في الواقع لم يكن هناك شيء جديد لعبادة العرب هناك ، لأنه يعود إلى العصور القديمة ، في أيامهم الأولى ... "[111] . وفي كتابات مملكة الحضر نلاحظ ارتباط عبادة الاله نركال بالاله ذو الشرى ، حيث ظهرت كلمة (كلبا) كنعت للاله نركال ، كما في الكتابات التالية :

الكتابة الاولى قبل القراءة :"ن ر ج ل ، ك ل ب ا" .

الكتابة الاولى بعد القراءة :"نركول حارس الكلب" .

الكتابة الثانية قبل القراءة :"ن ر ج و ل ، ك ل ب ا ، د ك ي ر، ج د (؟) ي ا ، ل ط ب"

الكتابة الثانية بعد القراءة :"نركول حارس الكلب ليكن مذكوراً جديا بالخير"[112] .

ويناقش الدكتور فؤاد سفر رحمه الله كلمة كلب ، ويقول :"هي كلمة عربية ولكنها كانت اسماً للاله ذو الشرى (الشعرى اليمانية) ، اما المقصود بها هنا فهو (كالبا) والف اسم الفاعل لا تظهر في الكتابة الارامية ، ومعنة كالب ما يقابله باللفظ في العربية اي : كالب كلاب وهو صاحب الكلاب او معلم الكلاب ، والارجح ان المقصود بها في هذه الكتابة نعتاً للاله نركول ، وذلك النعت هو صاحب الكلب او حارس الكلب ، والكلب هو حارس الباب المؤدي الى عالم تحت الارض ، ويقابله بالاغريقية (Gerbreos)[113] .

---

111 - .)Chron. Khuzistan, 38-39 [pp. 187-188

112 - فؤاد سفر ، كتابات الحضر ، الكتابة رقم 70-71 .

113 - فؤاد سفر ، نفس المصدر السابق .

ان هذا الموضوع يقودنا الى الافتراض بان سورة النجم في القرآن كانت تتحدث عن البصرة وعن عبادة الاله ذو الشرى فيها ، وجاء باسم الشعرى (سورة النجم /الاية49) ، وورد ذكر له في سيرة ابن هشام بعد ان اسلم طفيل بن عمرو الدوسي فارادت زوجته ان تسلم معه ، الا ان طفيل طلب منها ان تتظهر من الاله ذو الشرى ، فذهبت وتطهرت منه ثم اسلمت[114] ، وورد ذكر للبصرة في هذه السورة ولكن بشكل غير مباشر ، حيث ذكرت كما ذكرنا باسم (المؤتفكة) في الاية رقم 53 ، حيث يذكر القمي بتفسيره لسورة النجم الاية 53 : "وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى" ، ان المقصود بالمؤتفكة هي البصرة [115] ، وفي تفسيره لسورة الحاقة الاية رقم 9 : "وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ" ، كذلك ان المقصود بالمؤتفكات هي البصرة[116]

تذكر المصادر ان علي ابن أبي طالب بعد معركة الجمل وقال : "يا أهل البصرة ، وياأهل المؤتفكة ، ياجند المرأة وأتباع البهيمة ، رغافاً جبتم ، وعُقِر فهربتم ، ماؤكم زعاق ، وأحلامكم رِقاق ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرني أن جبرئيل (عليه السلام) أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء ، وفيها تسعة أعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها متدارك برحمة ، وقد ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله

[114] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2009 ، ص177 .

[115] - القمي ، تفسير القمي ، ج3 ، ص1027 .

[116] - القمي ، نفس المصدر ، ص1096 .

تمام الثالثة ، وتمام الثالثة في الرجعة"[117] ، وفي تفسير العدل والاعتدال ان المؤتفكات هي مدائن لوط ، سميت بذلك لانقلابها بالخسف ، والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ، قال الزجاج : المؤتفكات جمع مؤتفكة ، ائتفكت بهم الارض اي انقلبت ، يقال : إنهم جمع من أهلك كما يقال للهالك قد انقلبت عليه الدنيا ، وروى النضر بن أنس عن أبيه انه قال : "أي بني لا تنزلن البصرة فإنها احدى المؤتفكات قد ائتفكت بأهلها مرتين وهي مؤتفكة بهم الثالثة ، قال شمر : يعني بالمؤتفكة أنها غرقت بأهلها مرتين فشبه غرقها بانقلابها[118] .

اما في باقي السورة فجاء ذكر لشجرة السدرة والتي يعتقد المسلمون اليوم انها تقع في الجنة في السماء السابعة ، وجاء في القرآن عنها : "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى" (سورة النجم ، الايات 13-14-15-16) ، وتشتهر البصرة بزراعة هذا النبات وخاصة في مناطق أبو الخصيب وشط العرب ، واضافة الى ذلك توجد اليوم في البصرة شجرة مقدسة عند سكانها يطلقون عليها شجرة ادم (الشكل رقم 22) ، وبخصوصها عندهم اعتقاداً راسخاً بأن هذه الشجرة هي شجرة مباركة ، لذلك يقصدها الكثير من سكان البصرة في الأفراح والأحزان ، ويضعون همومهم وأمنياتهم بالقرب منها ، وهناك من يؤدي الصلاة ويقرأ القرآن إلى جوارها ، أما النساء فيقصدن الشجرة للتبرك وطلب الرزق وحل مشاكلهن الاجتماعية ، وربما ان هذا الاعتقاد حول عودة هذه الشجرة الى

---

[117] - القمي ، نفس المصدر ، ص1027 .

[118] - الزبيدي ، تاج العروس ، ج13 ، ص508 .

ادم هو حجم التأثر بالرواية الدينية التي تنص على ان البصرة ومناطق جنوب بلاد الرافدين هي جنة عدن في التوراة لأنها تقع عند منطقة التقاء نهري دجلة والفرات في البصرة ، وفي تقرير صحيفة ايلاف عنها والذي نشر عام 2008 ، يقول مدير مركز الإرشاد والتعاون الزراعي المهندس جمعة خضير عيسى ، فإن :"شجرة آدم لا يقل عمرها عن ألف عام" ، ويضيف "هي شجرة سدر فاقدة للحياة منذ عقود من الزمن ، والغريب في الأمر أن ما تبقى من أثرها لم يتحلل على الرغم من اختفاء اثر مئات الأشجار المماثلة التي كانت تنتشر في نفس المنطقة" ، بينما يرى خبير الآثار محمد خيون أنه "من الصعب تعيين عمر شجرة آدم على وجه الدقة لأن عمرها يتجاوز حدود المألوف بفارق كبير" ، أما المدبر البطرياكي لرئاسة الأسقفية الكلدانية في جنوب العراق ، القس عماد البنا ، فينفي ما يشاع من أحاديث تشير إلى قدسية "شجرة آدم" لدى أبناء الديانة المسيحية ، ويقول :"هناك تكهنات استبعد أن تكون واقعية تشير إلى أن القرنة هي نفس المنطقة التي ورد ذكرها في العهد القديم من الكتاب المقدس بصفتها الأرض ذات الأنهار الأربعة :"ويشير القس البنا إلى أن "شجرة آدم تتمتع بمكانة تاريخية ومنزلة تراثية كبيرة لدى الناس ، لكنها لا تمت بصلة للديانة المسيحية" ، أما رجل الدين الشيخ إحسان رعد فيقول إن :"الشجرة الحالية ليست شجرة آدم التي ورد ذكرها في القرآن ، ومن يروج لهذا الرأي يتجاهل العديد من ثوابت الدين الإسلامي" ، ويوضح :"هذه الشجرة كانت تعرف حتى عهد قريب بـ"شجرة إبراهيم" كون نبي الله إبراهيم الخليل قد وطأت قدماه القرنة سنة 2000 قبل الميلاد حيث صلى في مكان الشجرة وتنبأ بوجودها عندما قال :"ستنبت

هنا شجرة كشجرة آدم في جنة عدن" ، ويضيف "هناك رواية دينية أخرى تشير إلى أن نبي الله إبراهيم الخليل هو من قام بزرع هذه الشجرة"[119] .



الشكل رقم (22)

اما عن اليهودية في ميسان ، فيبدو ان اليهودية اخذت شوطاً مهماً من تاريخ ميسان ، فنجد روايات مهمة تؤكد وجود اتباع للديانة اليهودية في ميسان ، ومنها ما ذكره المؤرخ اليهودي (فلافيوس يوسيفيوس) ، انه في حوالي (من عام 10ـ 14م) ، وحسب ماورد عنده ، بأن الأمير" ايزاتيس" ابن الملك " مونوبازوس " تزوج من " سماحو" ابنة التاجر اليهودي " حنانيا " ، ويذكر ان اقامتهم كانت في القصر الملكي بعد أن تحول الأمير الى ديانة زوجته اليهودية[120] ، واضافة الى ذلك نحن لا نعلم لماذا قام ملك ميسان ثونيسيوس الثالث بتصوير النجمة السداسية (نجمة داود) على عملاته؟ وخاصة ان هذه النجمة تعد رمز لليهودية اليوم على الرغم من ان الكثير من الابحاث

---

[119] - صحيفة ايلاف ، سر شجرة آدم بالبصرة جنوب العراق ، 2008/10/18 .

[120] - عضيد جواد الخميسي ، نفس المصدر.

اشارت الى إن اليهود استخدموا هذه النجمة لاول مرة في العصر العباسي ، ولذلك فليس من المستغرب ان في مملكة ميسان حدث التواجد والتحول الى الديانة اليهودية ، ولذلك ربما ظهرت اشكال النخيل وسعف النخيل في عملات ميسان ، كما في عملات الملك اتامبيلوس والملك ماكا (الشكل رقم 23) ، حيث نلاحظ ان شكل السعف يظهر في يسار ظهر العملتين ، ولأن النخيل والسعف يعتبر من الرموز المقدسة في اليهودية لذلك نلاحظ ايضاً ظهورهن على عملات الثائر اليهودي شمعون باركوخبا (كما في الشكل رقم 24) ، والذي قاد ثورة ضد الرومان عام 132 ب.م ، في محاولة منه لتأسيس دولة يهودية مستقلة في فلسطين ، ونجح في البداية بدحر الرومان وأسس دولة مستقلة استمرت ثلاث سنوات حتى تمكن الرومان من تدمير مملكته وقتله.



الشكل رقم (23)



الشكل رقم (24)

ويقول لطيف شاكر في بحثه والذي تحدث فيه عن (أحد السعف ورموزه في العهد القديم) والذي نشر في موقع مصر المدنية ما نصه :" كان اليهود في العهد القديم يحتفلون بعيد المظال أو السوكوت أو عيد العُرش ويبدأ هذا العيد في الخامس عشر من شهر تشرين حسب التقويم العبري و يستمر ثمانية أيام ويأتي بعد عيد الغفران ، وهو إحياء لذكرى خيمة السعف التي آوت اليهود في العراء أثناء خروجهم من مصر ، وفي نهايته يحتفل باستلام التوراة وتسمى فرحة التوراة وحسب لاويين 23- 40 :"وتأخذون لانفسكم في اليوم الاول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجارغبياء وصفصاف الوادي وتفرحون امام الرب الهكم سبعة أيام" ، وكان يتوقف العمل في اليوم الأول والذي يعتبر عطلة رسمية وكذلك الأخير من العيد ، وخلال الأيام الخمسة تقام المظلات قرب البيت أو على السطح وشرفات البيوت المفتوحة ، وفي اليوم الثامن تبدأ صلوات طلب المطر وكانوا

يهتفون:"هوشعنا مبارك الآتي باسم الرب ملك إسرائيل" ، واستعمال النخيل يعود إلى زمن المكابيين ، عندما دخل اليهود (إلى القلعة) في اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثاني... بتسابيح الحمد وسعف النخل... . إذن سعف النخل يدل على الانتصار ، وكانت زينة الملك العائد من الحرب منتصراً ، ويسمى هذا اليوم "أحد السعف" والسعف في اللغه العربيه هي اغصان النخيل ، وكان العرب في الجاهلية (قبل الإسلام) يحتفلون بهذا اليوم أيضا باسم "يوم السباسب" وهو مذكور في عدة مصادر وهو العيد الذي ذكره النابغة الذبياني حيث قال : "رقاق النعال طيب حجزاتهم... يحيون بالريحان يوم السباسب" ويوم السباسب كما يذكر بعض المؤرخين كان عيداً للمسيحيين يعرف باسم عيد الشعانين ، والسباسب جمع سبسب : شجر يتخذ منه السهام . لقد دخل يسوع أورشليم لآخر مرة ليشارك في عيد الفصح اليهودي ، .... ، واستقبله اهل اورشليم باغصان (السعف) النخل وأغصان الزيتون ، كان الناس يلوحون بأغصان النخل علامة للفرح ، وقد اختلط النخل بأغصان الزيتون وكأن روح النصر قد امتزجت بروح السلام ، سعف النخيل هي شعار للمدح وتعني الإنتصار ، فقد كان الرب قادماً للانتصار على الموت بالموت ، وأغصان الزيتون تشير إلى نبوات العهد القديم التي تفرش لنا طريق دخول المخلص إلى قلبنا ، وشجرة الزيتون هي شجرة السلام في حين أن زيتها في العهد القديم اعتبره مقدساً وكان يمسح به الملوك علامة للخلود والأبدية ، اما فرش الثياب وأغصان الأشجار في الطريق أمام المسيح فكان طقس تقليد في العهد القديم يشير إلى المحبة والطاعة والولاء ، ويذكر الكتاب المقدس في سفر الملوك الثاني أن الجموع فرشوا ثيابهم

وأغصـان الشـجر وسـعف النخـل أمـام "يـاهو" عنـدما نصّـب نفسـه ملكـاً (2ملوك13:9). وأيضاً عندما دخل سمعان المكابي وهو قائد ثورة المكابيين إلى أورشـليم بعـد انتصـاراته على الحـاكم (انتيخـوس أبيفـانوس) الـذي نجّـس الهيكل وذبح الخنـازير على المذبح وجعـل أروقتـه مـواخير للـدعارة وذلـك سـنة 175 قبـل الميلاد . وقـال المقريـزي : كان عيـد الشـعانين من مواسـم النصـارى بمصر التي تُزين فيها كنائسهم ، فلمَّا كان لعشر خلون من شهر رجب سنة (378هـ) فالأعيـاد الكبـار عنـدهم هى : عيـد البشـارة وعيـد الزيتونـة وعيـد الفصح ، ويُعرف عندهم بعيد الشعانين ويكون في سابع أحد من صومهم (الصـوم الكبير) ، وينتهم في عيـد الشـعانين أن يخرجـوا سـعف النخـل مـن الكنيسـة ، ويـرون أنـه يـوم ركـوب المسـيح العنـو وهـو الحمـار في القـدس ، ودخولـه إلى صـهيون وهـو راكـب والنـاس بـين يديـه يسـبحون ، وهـو يـأمر بالمعروف ، ويحث على عمل الخير ، وينهي عن المنكر ويباعد عنه" . (انتهى الاقتباس لمقالة لطيف شاكر من موقع مصر المدينة) . ولذلك نحن نفترض ان رمز الشمعدان الذي يعتبر احد رموز اليهودية هو تطور لشكل النخيل ، حيث نلاحظ في بعض العملات ومنها الاموية (كما في الشكل رقم 25) ان شكل الشمعدان اليهودي الذي ظهر على هذه العملة الاموية كان يتخذ شكل نخلة ، ولـذلك نجد ان الشـمعدان يظهـر بشـكل سـبع مواسـير كمـا في عـدد سـعف النخيـل الـذي ظهـر على العمـلات اعـلاه ، ولهـذا سـمي بالشـمعدان السباعي .



الشكل رقم (25)

ان هذه القصة تذكرنا بقصة دخول النبي محمد الى المدينة بعد هجرته من مكة وكما روتها المصادر الإسلامية ، وانشاد المسلمين نشيد "طلع البدر علينا" وحملهم للسعف وهم يهتفون بهذا النشيد ، حيث ان اوجه التشابه يمكن ان تكون حسب ما يلي :

1- حادثة دخول النبي محمد الى يثرب بعد هجرته من مكة ، تشابه حادثة دخول يسوع الى اورشليم .

2- حادثة خروج الانصار لخارج يثرب لإقامة احتفال في إستقبال النبي محمد ، تشابه حادثة خروج الجموع لخارج اورشليم لإقامة إحتفال في إستقبال يسوع .

3- النبي محمد يركب على ناقة بينما يسوع يركب على جحش .

4- حادثة ضرب نساء الانصار بالدفوف في استقبال النبي محمد في المدينة ، تشابه حادثة ضرب النساء اليهوديات بالدفوف في استقبال المسيح في اورشليم .

5- تقليد حمل الكبار والصبية لسعف النخيل في استقبال النبي محمد ، هو تقليد للصبية حاملي سعف النخيل واغصان الزيتون في استقبال المسيح ، فسعف النخيل ترمز للظفر واغصان الزيتون ترمز للسلام .

6- غناء صبية الانصار انشودة (طلع البدر علينا) في استقبال محمد ، يشابه تقليد لهتافات جموع اليهود وخاصة صبيتهم (اوشعنا اوشعنا لابن داؤد) في استقبال يسوع .

لذلك ان قصة نشيد طلع البدر علينا ما هي الا استمرار لقدسية النخلة في التقاليد الدينية اليهودية المسيحية الإسلامية ، وخاصة اننا لو لاحظنا ان اسم عيد الشعانين عند العرب قبل الإسلام هو عيد سباسب ، حيث ان المصطلحين قريبين من بعض ، وخاصة ان لفظة سباسب قريبة من اسم مدينة كرخة او كما عرفت باسم (كرخة سباسينو) ، ومنها جاء اسم شعبان او شيبان او حتى اسم شعيب ، ومنها جاءت لفظة شعبة او سعفة وهي إشارة الى قدسية النخيل في ميسان ، وكذلك حسبما ورد اسم ملك ميسان الاول في المصادر البابلية ، حيث ورد اسمه وكما ذكرنا بصيغة (اسباسين) ، وربما اسمه يعني (شعبة القمر او شيبة القمر) ، على افتراض ان اسم القمر باللغة البابلية هو (سين) ، وربما من اسم (شيبة او شعبان) جاء اسم القبيلة التي عرفت باسم شيبان والتي تعتبر احدى قبائل بكر بن وائل التي سكنت البصرة او بكرا كما جاء اسمها في العملات الإسلامية

المبكـرة . وكـذلك نلاحـظ ان طقـس زكريـا الـذي ذكرنـاه سـابقاً يمثـل بقايـا احتفال يوم سباسب ، حيث ان اول يوم احد من شهر شعبان هو يوم عيد الزكريا في العراق وهو يماثل احد الشعانين ، ونلاحظ ايضاً ان عيد الشعانين يمثل اول يوم من اسبوع الآلام المسيحي ومروراً الى صلب يسوع ، ثم قيامته في يوم الاحد الذي يليه وظهوره لمريم المجدلية ، حيث ان يوم الاحد الذي يلي احد الزكريا في العراق يصادف يوم 15 من شهر شعبان وهو يوم قيامة الامام المهدي في العقيدة الشيعية ، ثم ان الاعياد المسيحية والاسلامية تصاحبها عمل اطباق من المأكولات لها دلالة تاريخية ترتبط باغلب ما ذكر ، حيث تعرف هذه الطقوس بخبز القربان المسيحي ، حيث كان يخبز هذا الخبز في فرن خاص بالكنيسة يُدعي "بيت القربان" ، ويعطي للذين يتناولون منه خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية ، ولليوم هذا الطقس موجود عند العراقيين ويطلقون على الخبز المعمول تسمية ((الكليجة) ، والتي تحضر في المناسبات والاعياد الدينية ، حيث عثر على قوالب معدة لهذا الطقس في جزيرة فيلكا (في الكويت حالياً) والتي كانت تتبع مملكة ميسان تاريخياً وكما في الشكل رقم (26) ، غير ان هذا الطقس مازال يحتفظ بتسميته (القربان) في باقي البلدان وبالخصوص الشرقية منها .

كذلك لابد من الاشارة الى ان كلمتي البدر والثنيات ، يمكن لنا ان تفسر لنا بعض من حقيقة هذا الموضوع ، حيث ورد في الميثولوجيا العربية قبل الإسلام اسم اله يدعى (يثع) ومعنى اسمه هو الناصر او الحامي ، وهو من الصيغة العبرية (اليشع) وذكر بالقرآن بصيغة (اليسع) ، ومنها جاء اسم يشوع او يسوع ، ويمكننا ارجاعه لمصدر وهو (يهو شوع) ، وهو القمر الذي

يشع ، والبدر هو القمر في مرحلة اكتماله في منتصف الشهر ، اي ربما له علاقة بيوم 15 شعبان ، اما عن الثنية ، فترد في المصادر الإسلامية تسمية الثني للدلالة عن معركة حدثت في مدينة المذار التابعة لميسان اثناء فتح العراق (سيتم شرحها لاحقاً) ، وربما جاء منها اسم المثنى .



الشكل رقم (26)

وان ما يرجح كل ما ذكر اعلاه هو ورود اشارات مهمة الى ميسان في التلمود البابلي وتلمود اورشليم ، وكما ذكرنا سابقاً فقد ورد في التلمود البابلي[121] ، كما في النص :"ان اتحاد هارابانيا يكون بعد اتحاد ميشان وان اتحاد ميشان يكون بعد اتحاد ترمود(تدمر)"[122] ، كما ورد ذكر ميسان في تلمود اورشليم[123] ، فيذكر ان (راباي حنينا بيروقيا) يتحدث عن لسان راباي ويقول:" ان سكان ميشان مشغولون بالتجارة والحرف وما شابه ذلك"[124] ، وورد بالتلمود ايضاً ان اقليم ميسان كان عبارة عن غابات لا نهاية لها من النخيل وكانت لكثرتها تغل ثمرتها من غير حاجة الى التلقيح ، ويشير بشير

---

[121] - التلمود البابلي: معناه (الشروح او التعاليل)، وهو احد المؤلفات اليهودية بعد التوراة ويتألف من قسمين المشنة (Mishnah) والكلمة تعني (الاعادة والتكرار) أو (التثنية والتردد) وهي توضيح للشريعة التغهية، اما القسم الثاني فهي(الجمارة) وهي مجموعة توضيحات وتعليقات على المشنة، لذلك فالتلمود البالبلي يتضمن التعاليم الصادرة عن رجال الدين في بابل وهو مكتوب باللغتين العبرية والارامية وهو أقدم من تلمود اورشليم واهممت منه فان المسائل بحثت فيه بصورة أكمل وأعمق وهو يشكل الى جانب كتاب التوراة مرجعاً دينياً رسمياً بالنسبة للديانة اليهودية،(ينظر: هنري، معجم الحضارات السامية، ص282).

[122] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر ، ص24 .

[123] - التلمود الاول الذي يطلق عليه التلمود الفلسطيني جرى تنظيمة في فلسطين و(حضورية وطبرية، وقيصربة)، وقد جمع على ايدي الباحثين من احبار اليهود والمسبيين الذين عاشوا في بابل وقد تفرعوا للعقاند والشروح والاجتهاد، وكان اول من كتب عنه هو الاب (راباي حنينا يوحنا)، ما بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد واكمله واضاف اليه الاحبار الذين جاؤا بعده الكثير من الشروح والتفاصيل وكان تدوينه النهائي قد اكتمل في القرن الرابع الميلادي، (ينظر: النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم،(بغداد، مطابع المملكة، دار اثار عالمية، 1983م)، ج1، ص139.

[124] - احمد بن محمد الصراي ، نفس المصدر ، ص24 .

يوسف فرنسيس الى ان التلمود ذكر ايضاً ان يهود ميسان كانوا على خلاف مع يهود بابل[125] ، وعند فؤاد جميل ان يهود ميسان كانوا متنافرين مع يهود بابل ، لأنهم كانوا قد اتخذوا مذهب يهود فلسطين ونكروا مذهب يهود بابل ، بحيث كانوا يرسلون جثث موتاهم الى ارض فلسطين لتدفن هناك[126] . وربما لذلك نجد ان التوراة تصف بابل بابشع الاوصاف ، والى ذلك توجد اليوم بعض الاماكن تنسب الى شخصيات دينية يهودية في مدينة البصرة التي كانت تقع ضمن ادارة ميسان تاريخياً ، مثل مقام النبي سليمان بن داود (الشكل رقم 27) ، والذي يقع اليوم في ناحية المقلوبة / ناحية الدير والتي هي نفسها مدينة الفرات التي كانت تتبع مملكة ميسان ، وحسب سكان المنطقة فإن هذا المقام ارتبط بالنبي سليمان بن داود ، احد أنبياء بني إسرائيل ، الذي أقام في المكان ذاته "محكمة للجن" حسب ما يقال ، ولربما تسمية النبي داود التي وردت في التوراة وهي (داود الافراتي) ربما لها علاقة بمدينة الفرات ، وبحسب مايؤكده القائمين على المقام المعروفين بالقوام أو (الكوام) ، ممن توارثوا خدمة المقام لقرون عدة ، والمقام يؤمه الزائرون من مختلف مدن العالم ، ومن أديان وطوائف عدة منذ زمن قديم ، للتبرك وقضاء الحوائج وإيفاء النذور وتقديم الأضاحي ، وتنظيم زيارات أسبوعية وإقامة الحفلات الدينية قرب المقام أو في فنائه الواسع ، ويروى عنه كرامات

---

[125] - بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، اصدارات إي-كتب ، لندن ، 2017 ، ج2 ، ص881 .

[126] - فؤاد جميل ، الخليج العربي ، مجلة سومر ، العدد 22 ،سنة 1966 ، ص49 .

عديدة يعرفها أهل منطقة الدير القدامى ، ممن يتخذون مساكنهم بالقرب منه ، لاسيما قدرته في شفاء المرضى كالصم والبكم فضلاً عن المصابين بمس الجن والسحر والعين ، حسب ما يعتقدونه ، وعن طرازه العمراني والهندسي تقول الباحثة في شؤون التراث أزهار اللعيبي ان :"المقام مشيد على الطراز الإسلامي الحديث ، وذو مبنى مستطيل الشكل تحيط به من ثلاثة جوانب أعمدة ذات قواعد مثمنة تعلوها عقود مدببة مفتوحة تؤدي إلى طارمات ضيقة ، أما الباب الرئيس فهو ذو عقد هلالي يؤدي إلى اواوين مستطيلة تحيط بالقبة ، يغلف جدرانها سيراميك فضلا عن تطعيمها بالمرايا بأشكال زخرفية هندسية." وعن مداخل القبة ، تقول :"هي عبارة عن أبواب من خشب الساج المطعم بالزخارف وذات عقود هلالية أو منحنية ، أما القبة من الخارج فهي بصلية الشكل تحوي على زخارف من الكاشي الكربلائي القاشاني خطت عليها أسماء الله الحسنى ، ويحتوي عنق القبة شبابيك ذات عقود عباسية مدببة ، وفي أسفلها شريط من الكتابات لبعض الآيات من سورة النمل عن النبي سليمان ، فضلاً عن ان القبة مطعمة بالمرايا بأشكال هندسية بديعة تتخللها زخارف نباتية على شكل أغصان ملتوية وأفاريز متعددة ذات نقوش هندسية وحنايا ذات عقود مدببة عباسية تتبادل مع الشبابيك التي لها ذات التشكيلة المتداخلة". وعن قصة ارتباطه بالنبي سليمان ومحكمة الجن المسخرة بمملكته يقول احد القائمين عليه والذي يدعى صفاء الدين وحيد ياسين الكوام ، ان :"النبي سليمان أرسل وزيره آصف بن برخيا ، وشيّد هذا المكان الذي كان تلاً كمكان للعبادة ، كما استغله محكمة للجن التي كانت مسخرة في ملك سليمان ، وأخذ شأنه

يتعالى شيئاً فشيئاً وظهرت بركاته للجميع التي استغنى بها عن أي مساعدة حكومية لتشييده وترميمه منذ القدم ، حيث يؤمه الناس لقضاء الحوائج وتخليصهم من الأمراض مهما كانت" . ويشير الى انه :"يمتلك أدلة ووثائق تؤكد ذلك ، وعرضها على الجهات الدينية الحكومية التي أيدتها ، إضافة إلى امتلاكه إناء ماء يعود إلى حقبة النبي كتب عليه طلاسم وأحراز ، يستخدم لشفاء المرضى حينما يشربون من مائه ، وهو الآن محفوظ لدى عائلته (الكوام) التي توارثت خدمة المقام منذ قرون مضت" حسب ماقال هو . وعلى ذات الرأي يقول الكاتب والصحفي من أهالي الناحية عبد الأمير الديراوي: "ان أكثر الروايات التاريخية ترى ان المقام مرتبط بالنبي سليمان ، كون المنطقة مرتبطة بالاهوار التي تقترب من موطن الأنبياء في أور والممتدة من المدينة فالجبايش والقرنة ، التي صلى على شجرتها نبي الله إبراهيم الخليل" حسب رأيه ، ولايختلف معهما الدكتور حميد سراج جابر الاسدي ، التدريسي وخبير التاريخ في جامعة البصرة ، الذي لم يستبعد عبر حديثه ان :"يكون المقام مرتبط بالنبي سليمان والمحكمة التي أسست للجن ، كون المنطقة والعراق متأصلان بالأنبياء أكثر من بقية مناطق العالم ، كما ان تسخير الجن والإنس لسليمان النبي لم يختص بمنطقة ، لوجود شمولية تفسر إمكانية وصول متعلقات وأفكار وصور معنوية ومادية إلى هذه المنطقة بشكل مباشر أو بغيره سواء كانت تخص الجن او الإنس ، وبعض آيات القران تدل على ذلك ، إضافة إلى العمق التاريخي لهذا المقام والتجربة المرحلية التي كانت على شكل قصص وروايات"، وفقاً لقوله.

ورغم كل ماورد من مصادر وأدلة تشير إلى ارتباط المقام إلى النبي سليمان وحقبته التي حكم فيها ، إلا إن رأياً اخراً يشير الى إمكانية ان يكون هذا المقام لسليمان ابن رزين مبعوث الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد في نفس المنطقة ، مستدلين على ذلك بعدم وجود قبر لهذه الشخصية ، وهو ما يؤكده مدير المزارات الشيعية في البصرة نزار الموسوي الذي قال انه :"يمتلك وثائق وأدلة استند عليها في صحة رأيه ، واعتمدها لدى مرجعياته الإدارية العليا وسيتم اعتماده بذلك رسمياً ويضم الى بقية المراقد ، وسيشمل المقام بخطة لاعماره وتطويره ويعين له مسؤول."
لكن هذا الرأي يفنده الدكتور حميد سراج الاسدي ، الذي قال :"أن هناك الكثير من أصحاب الإمام علي عليه السلام قتلوا في معركة الجمل ولم نجد لهم اليوم اثراً او مزاراً فلا يعني عدم وجود قبر ابن رزين انه مدفون في هذا المقام."

وبين هذا وذلك ، يؤكد خبير الآثار في البصرة هاشم الموسوي ، ان المقام هو من المواقع الآثارية التي لاشك فيها ، الا ان البناء الحديث الذي شيد على الموقع تسبب باندثار المعالم الآثارية له مضيفا ان :"المقام ينسب الى النبي سليمان كخطوة أقيمت فيها العبادة إلى حد بعيد رغم وجود آراء أخرى." يذكر ان تسمية مدينة الدير جاءت لكثرة الاديرة (أماكن العبادة) فيها ، أبرزها دير الدهدار الذي سمي فيما بعد صاحب الزمان ، كما انها منطقة غنية بالآثار القديمة تحميها التلال ، كتلة المكرون ومقام النبي سليمان بن داود والمساني والرملة والسبيطية والأسود والحمرة وثنية وأبو

جرية وأبو الصناديق ، التي كانت ايضا مهرب للناس من غضب المياه وكثرة الفيضان[127] .



الشكل رقم (27)

كذلك يوجد اليوم في محافظة ميسان ضريح النبي العزير الواقع في ناحية العزير على الساحل الغربي لنهر دجلة ويعتقد سكانها أنه المكان الذي دفن فيه النبي عزير أحد أنبياء بني إسرائيل (الشكل رقم 28) ، وقد سميت

---

[127] - المربد ، حيدر الجزائري ، البصرة.. ورحلة الى (عالم الجن) في مقام النبي سليمان ، 26 نيسان 2014 .

المنطقة التي نشأت حول الضريح باسم منطقة العزير ، وفي دليل الخليج: هي مقبرة مشهورة للنبي عزير لها قبة ويتصل بفنائها صف من منازل اليهود ، وتقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة في منتصف الطريق بين القرنة وقلعة صالح ، على بعد حوالي ثلاثين ميلاً بطريق النهر من كل منهما ، وتقع منطقة ناحية العزير داخل حدود مستنقعات دجلة وتدخل ضمن قضاء العمارة ، والعرب المجاورون لها من قبيلة آل بو محمد وتوجد فيها بعض الأشجار والحدائق ولكن لا توجد هنالك قرية معينة[128] .



الشكل رقم (28)

[128] - ج.ج لوريمر ، دليل الخليج، القسم الجغرافي ، ج1 ، ص237 ز

وان قصته حسب الوجهة الإسلامية تقول انه كان رجلا صالحا حافظاً للتوراة ، فبينما كان ماشياً على حماره في حين من الأثناء ، مر عزير على قرية خاوية ليس فيها بشر ، فوقف متعجباً ، وقال: "أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا" ، فأماته الله مئة عام. قبض الله روحه وهو نائم ، ثم بعثه ، فاستيقظ عزير من نومه ، فأرسل الله له ملكاً في صورة بشر: "قَالَ كَمْ لَبِثْتَ" ، فأجاب عزير: "قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" ، نمت يوما أو جزء من اليوم ، فرد الملك: "قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ" ، ويعقب الملك مشيرا إلى إعجاز الله عز وجل : "فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ" ، أمره بأن ينظر لطعامه الذي ظل بجانبه مئة سنة ، فرآه سليما كما تركه ، لم ينتن ولم يتغير طعمه أو ريحه ، ثم أشار له إلى حماره ، فرآه قد مات وتحول إلى جلد وعظم ، ثم بين له الملك السر في ذلك "وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ" ، ويختتم كلامه بأمر عجيب "وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا" ، نظر عزير للحمار فرأى عظامه تتحرك فتتجمع فتتشكل بشكل الحمار ، ثم بدأ اللحم يكسوها ، ثم الجلد ثم الشعر ، فاكتمل الحمار أمام عينيه , "فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ، ثم خرج إلى القرية ، فرآها قد عمرت وامتلأت بالناس ، فسألهم: "هل تعرفون عزيرا؟" قالوا: "نعم نعرفه ، وقد مات منذ مئة سنة" ، فقال لهم: أنا عزير ، فأنكروا عليه ذلك ، ثم جاءوا بعجوز معمّرة ، وسألوها عن أوصافه ، فوصفته لهم ، فتأكدوا أنه عزير ، فأخذ يعلمهم التوراة ويجددها لهم ، فبدأ الناس يقبلون عليه وعلى هذا الدين من جديد ، وأحبوه حبا شديدا وقدّسوه

للإعجاز الذي ظهر فيه ، حتى وصل تقديسهم له أن قالوا عنه أنه ابن الله (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ) ، وقد ذكر الله قصته هذه في سورة البقرة الآية 259 حيث قال: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

وعلى الاغلب تميل الادبيات الدينية الى اعتبار ان عزير هو نفسه عزرا في التوراة ، الذي كان يعتبر من اهم الشخصيات التوراتية الذي عاش حياة عظيمة في الكتاب المقدس وأُسند إليه الحشد اللاهوتي ، ويميل البعض الى كونه هو مدون التوراة ، وهو قائد اليهود بعد السبي البابلي ، على الرغم من الشك بحقيقة حدوث السبي الذي ذكر في التوراة فقط ، وترجح المصادر التاريخية الى انه عاش في العهد الاخميني ، الا انه لم يحدد عاش في عهد ارتحشَشتا الاول ام الثاني؟ ، حيث يرد في سفر عزرا :" وصعد معه من بني إسرائيل والكهنة واللاويين والمغنين والبوابين والنثينيم إلى أورشليم في السنة السابعة لأرتحشَشتا الملك"[129] ، ولم يحدد النص من الملك المشار إليه في الفقرة هل هو أرتحشَشتا الأول (465-424 قبل الميلاد) أم أنه أرتحشَشتا الثاني (404-359 قبل الميلاد) ، ويرى معظم العلماء أن عزرا عاش في عهد

[129] - سفر عزرا ، 7 /7.

حكـم أرتحششـتا الأول ، على الـرغم مـن أن هـذا الافتراض تشـوبه بعـض الصعوبات .

واهمية ميسان في اليهودية لا تتوقف عند ذلك فقط ، بل ان الكثير من الباحثين يذهب الى الاعتقاد بان جنات عدن المذكورة في التوراة على انها القسم الجنوبي من العراق ، حيث منطقة التقاء دجلة والفرات ، على الرغم من عدم الاتفاق على ذلك عند الباحثين اخريين ، بسبب وجود نهران اخران هـم جيحـون وفيشـون ، فجـاء في سـفر التكوين : "وَكَانَ نَهْـرٌ يَخْـرُجُ مِنْ عَـدْنٍ لِيَسْـقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِـمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْـمُ الْوَاحِدِ فِيشُـونُ ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الـذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ ، هُنَـاكَ الْمُقْـلُ وَحَجَـرُ الْجَـزْعِ. وَاسْـمُ النَّهْـرِ الثَّـانِى جِيحُـونُ ، وَهُـوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيـعِ أَرْضِ كُوشٍ ، وَاسْـمُ النَّهْـرِ الثَّالِـثِ حِدَّاقِلُ ، وَهُـوَ الْجَـارِي شَـرْقِيَّ أَشُّـورَ ، وَالنَّهْـرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ"[130] ، ونلاحظ هنا ان المقصود بحداقل هو نهر دجلة لأنه يوجد شـرقي بـلاد اشـور ، ونهـر الفـرات معـروف اليـوم ، امـا نهـر جيحـون فـيظن البـعض أنـه نهـر اركيس الـذي يصب في بحـر قـزوين ، ولكـن لا يوجـد مـا يؤيـد هذا الـزعم ، وعلى الـرغم مـن ذلـك بقي بعض البـاحثين عنـد رأيهم عـن موقـع جنـات عـدن ، واعتبروهـا في جنـوب العـراق ، ولـذلك اعتقـد بعضـهم الى ان جيحون وفيشـون ما هم الا روافدين من روافد نهري دجلة والفرات .

ان جنـات عـدن هنـا تتلاقى مـع جنـة دلمـون السـومرية ، حيـث ان الشـائع اليـوم هي دولـة البحـرين ، ولكـن لـنلاحظ الاكتشـاف الاثـاري الاخير الـذي حـدث في العـراق ، بعـد ان تـم العثـور على اراضـي مملكـة البحـر في

---

[130] سفر التكوين 2: 10-14 .

جنوب العراق ، حيث ان من المعروف أنهم سيطروا على أراضي المستنقعات حول رأس الخليج العربي ، بما في ذلك عدد من المدن القديمة في جنوب بلاد بابل ، وقد أزعجوا ملوك بابل كثيراً ، ودخلوا معهم في صراعات ، حيث كان هذا الكيان السياسي قريب من دلمون ، وهذا ما يعني ان دلمون هي منطقة كانت قريبة من السومريين والبابليين ايضاً ، فقد تكلمت المصادر المسمارية عن هذه المملكة التي نشأت في الربع الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ، ولذلك فإنه من المحتمل ان اسم دلمون تقع جنوب العراق اليوم ، حيث في خريطة منشورة على موقع (David Rumsey Map Collection) لـ(Grassl, J. Joseph)) يظهر موقع بالقرب من البصرة يدعى (Daleimin) كما في الشكل رقم (29) :



الشكل رقم (29)

حيث جاء في وصف دلمون في النصوص السومرية :

"في دلمون لا ينعق الغراب الاسود،

ولا يصيح الطير ولا يصرخ،

ولا يفترس الاسد،

والذئب لا يفترس الحمل ،

ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي ،

ولم يعرفوا .... الذي يفترس الغلة ،

ولم توجد الارملة

والطير في الاعالي ... ،

والحمامة لا تحني رأسها ،

وما من أرمد يتشكى ويقول عيني مريضة ،

ولا مصدوع يقول في رأس مرض الصداع

وعجوز دلمون لا تقول انا عجوز

ولا يقول الشيخ انا شيخ طاعن بالسن ،

والعذراء لا تستحم ، ولا يصب الماء الرائق في المدينة ،

ومن عبر نهر الموت لا يتفوه ويقول ... ،

والكهنة النائحون لا يحومون حوله ،

والمنشد لا يعول بالرثاء ،

وفي طرف المدينة لا ينوح او يندب"[131] .

نلاحظ في التوراة انها كانت تتكلم عن جزء مهم من العهد البارثي في العراق وبالخصوص العهد الذي برز به نجم ميسان ، فمثلاً نجد ان التوراة تتلكم عن شخصية تدعى (فالج) ، وفالج حسب التوراة هو هو ابن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، وفي عصره شرع الإنسان في بناء برج بابل ، وقد سماه الرب فالج لأن الأرض قُسِمت في أيامه (تك 10: 25 - 32) ، ويعتقد اليهود انه اسم عبراني ، وعند يذكر الاخباريون العرب ان أقدم من سكن "يثرب" في سالف الزمان قوم يقال لهم "صُعل" و"فالج"، فغزاهم النبي "داود" وأخذ منهم أسرى ، وفي الحقيقة ان اسم فالج ليس اسم عبراني بل هو اسم بارثي ، وحمله خمسة من الملوك البارثيين بصيغة (فلوكش) وظهر ايضاً في اسماء مملكة الحضر شمال العراق ، ومملكة الحضر عربية واغلب ملوكها ذكروا في كتاباتهم انهم ملوك للعرب ، اما بالنسبة لاسم ارفكشد ، فيحتمل انه بالاصل (ارفا كشد) ، والمقصود بـ(كشد) هم (الكلد) في بابل ، واعتبر اليهود أن الفالسجيين هم أجداد الإسبرطيين ، هم من نسل فالج بن عابر (تك 11: 16 - 19) ، وهذا ربما بسبب تبني البارثيين الثقافة الهيلينستية وظهور عملاتهم وهي تحمل كتابة يونانية كما في اغلبية عملات ميسان ، ولفالج اخ يدعى يقطان (تك 10 :25) ، واولاد يقطان هم (الموداد و شالف و حضرموت و يارح وهدورام و اوزال و دقلة (دجلة) وعوبال و ابيمايل و شبا واوفير و حويلة و يوباب) (تك 10:26-29) ، وكان مسكنهم بالقرب من

---

[131] - صموئيل كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ص244-245 .

ميشا الى جبل سفار (تك 10: 30) ، وبشكل موضح ان المقصود بـ(ميشا) في التوراة هي مدينة ميسان او ميشان كما جاء ذكرها في نصوص يهودية اخرى، وسفار ربما هي ظفار في سلطنة عُمان ، وعُمان لها تاريخ ديني مهم قبل الاسلام حيث عرفت باسم (مازونا) ، ويقطان عند العرب هو قحطان شقيق عدنان ، وهنا نلاحظ ان فالج البارثي يمثل عدنان جد العرب ويقطان في التوراة يمثل قحطان في الروايات العربية .

واضافة الى اليهودية في ميسان فإن نقش الكاهن الساساني الذي تحدث به عن صعود المزادئية (المقصود بها الزرادشتية) في الامبراطورية وعلى حساب اضطهاده للديانات والعقائد الاخرى و بفضل جهوده تحت حكم الملك بهرام الثاني (276-293م) ، نلاحظ ورود اشارات مهمة الى اغلب الديانات التي كانت موجودة في ذلك الوقت ، حيث ورد ذكر المندائية بمسمى المندائية بينما ورد ايضاً ذكر للمانوية ، حيث جاء في النقش : "عندما مات بهرام (بهرام ابن شابور) ، ملك الملوك ، ابن شابور ، بهرام الثاني ، ملك الملوك ، ابن بهرام ابن شابور ، السخي ، العادل ، الحميم والرقيق ، الفاحص والورع في الامبراطورية ، جاء الى العهد ، ولحب اهورامازدا والالهة ، ومن أجل روحه رفع رتبتي وعناويتي في الامبراطورية وفي جميع المقاطعات ، وفي كل جزء من الامبراطورية ، فإن اعمال عبادة اهورامازدا والالهة تم تعزيزها ، ...وحققت الهة الماء والنار والحيوانات الاليفة رضا كبير في الامبراطورية ، ولكن اهيرمان (اله الشر) والاصنام عانت ضربات كبير واضرار كبيرة ، واختفت العقائد الكاذبة من اهيرمان والاصنام وذات المصداقية المفقودة من الامبراطورية ، وقد تم ضرب اتباع العقائد الغير مزدائية منها : اليهود

(yahud) ، والبــوذيين (saman) ، الهنــدوس (barman) ، الناصــورائيين (ndsrd / nāṣrā/ Mandeans) ، المسيحيين (kristiyan) ، المعمدانيين (makdag) ، المانويين (zandlk ، الزنادقة) ، تم تحطيمها في الامبراطورية وتدمير اصنامهم (uzdēs) وابادة بيوت اصنامهم (gilist) وتحويلها الى عروش (gāh) ومقاعد للالهة ..."[132].

ومن خلال النص اعلاه نستنتج ان بعض الديانات المذكورة في النص كالمندائية والمانوية وحتى اليهودية كانت قد شغلت فترة مهمة من تاريخ تلك الفترة او بالاحرى تاريخ ميسان ، ولذلك فإن ميسان كانت مركز ديني مهم على الاقل ، حيث ان المقصود بالناصورائيين هم المندائيين (الصابئة) ، وهم ينتشرون اليوم في جنوب العراق في مناطق الاهوار ، وعلى ضفاف نهري دجلة والفرات في مدن ميسان والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية وسوق الشيوخ وكذلك في بغداد وباقي مدن العراق ، وكذلك يوجد عدد كبير منهم في ايران بالتحديد في مدينة المحمرة وباقي مناطق الاهواز على ضفاف نهر الكارون ، وعن تاريخ المندائية في بلاد الرافدين يتحدث الدكتور خزعل الماجدي عن حال المندائية في العصر البارثي ، ويقول ان الملك البارثي اردبان الثالث والذي حكم في بداية القرن الميلادي الاول كان من اكبر مناصري المندائية لدرجة انهم اعتبروه ناصورائياً مخلصاً لهم ومنقذهم من اضطهاد اليهود في جنوب بلاد الرافدين[133]. حيث يعتبر عيسى عند اللاهوتيين المندائيين انه كان ناصورائي الا انه خرج على الدين ، وقاد الناس الى دين

---

[132] - JOSEF Wiesehofer . Ancient Persia From 550 Bc To 650 Ad. P.199 .

[133] - د. خزعل الماجدي ، الميثولوجيا المندائية ، دار نينوى ، دمشق ، 2010 ، ص43 .

آخر وباح بالعقائد الباطنية وجعل الدين اكثر يسراً (اي انه سخر بالصعب وانشأ قواعد جديدة حول التطهير)[134] ، حيث نجد ايضاً ان عيسى وصف بانه (ناز'ريوس) في انجيل متى (32/2) فيقول :" واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصريا" ، الا ان الترجمات السريانية للعبارة فسرتها على انها (ناصُرايا) وقد فسرت ايضاً على انه كان من الناصرة[135] ، وهذه الاشكالية حول شخصية يسوع تضعنا اما احتمال مهم وهو ان تسمية النصارى جاءت من تسمية الناصورائيين ، على الرغم من القرآن يميز بينهم ، كما جاء في سورة البقرة ، الاية 62 : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" ، وكذلك في سورة الحج ، الاية 17 : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" . وربما لهذا اخطأ البعض باعتبار ان المقصودين بنقش كارتير هم النصارى وليس الناصورائيين ، وحسب الدكتور خزعل الماجدي في كتابه (أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر) أن اسم (الناصورائيين) هو الاسم الأول الأقدم للمندائيين ، لكنه يعني اليوم "المتمكن من أمور الدين والعالم بأسراره الخفية سواء أكانت له صفة كهنوتية أم لم تكن" ، ويصل

---

[134] - الليدي دراوور ، الصابئة المندائيين ، ترجمة : نعيم بدوي ، غضبان الرومي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2006 ، ص33 .

[135] - جيووايد نغرين ، ماني والمانوية ، ترجمة : د.سهيل زكار ، دار حسان ، ط1 ، 1985 ، ص31 .

في استنتاجه إلى أبعد من ذلك ، بأن الناصورائيين هم أحد شعوب وادي الرافدين ، الذين ظهروا في السهل الرسوبي الجنوبي بين دجلة والفرات ، وكانوا يؤمنون بعقائد الخصب القديمة ، التي أصبحت تدور حول الإله الذكر ، وليس حول الإلهة الأم في بداية عصر الكالكوليت (العصر الحجري النحاسي) ، ويفترض الماجدي ايضاً بأن أتباعها هم من أسس أول مدينة في التاريخ ، وهي أريدو ، التي كانت عند فم الفرات ، وهو يصب منفرداً في الخليج العربي ، وهناك ظهر أول معبد في التاريخ فيه إله الماء (إيا) ، الذي كان السومريون يسمونه "إنكي" ، مع ترجيح أن الـ"ناصورا" أو "نسار" ، هم الشعب الذي أسس حضارة أريدو وأسس لديانة الماء الأولى ، ولذلك نجد ان لفظة نسطوروس اليونانية تعني (المعرفة) ، وأن يسوع لم يكن نصراني من الناصرة لأنه ببساطة من بيت لحم ، وأنه كان ناصورائي غنوصي ، وذلك لارتباطه الوثيق بيوحنا المعمدان صاحب المندائية . وعند المندائية يتم التعميد في المياه الجارية والحية لأنه يرمز للحياة والنور الرباني ، وللإنسان حرية تكرار الصباغة متى يشاء حيث يمارس في أيام الآحاد والمناسبات الدينية وعند الولادة والزواج أو عند تكريس رجل دين جديد ، وعرفته المسيحية ، فيعتقد المسيحيون بأنه هو نفسه الذي ناله عيسى بن مريم (المسيح) عند صباغته من قبل يهانا الصابغ عند المندائية و(يحيى بن زكريا) في الاسلام و(يوحنا المعمدان) في المسيحية. ولعيسى (يسوع) علاقة بالاله انكي ، حيث تذكر اسطورة ترد في الاناجيل وردت في كتاب (ابحاث في تاريخ الشرق الادنى القديم) للدكتور اسامة عدنان يحيى ، ان يسوع ركب قارباً يوماً :"فتبعه تلاميذه وهبت عاصفة شديدة في البحر حتى غمرت الامواج

القارب ، وكان يسوع نائماً ، فدنا منه تلاميذه وايقظوه وقالوا له :نجنا يا سيد نحن نهلك! فاجابهم يسوع: مالكم خائفين ، يا قليلي الايمان؟ وقام وانتهر الريح والبحر ، فحدث هدوء تام ، فتعجب الناس وقالوا : من هذا حتى تطيعه الرياح والبحر" .

والدراسة للنص تشير الى وجود اقتباس من الادب البابلي ، والحقيقة ان هناك اسطورة بابلية طالما نظر اليها على انها ذات اثر في اسطورة هبوط ادم من الجنة ، ولم يتم ربطها بشكل جاد بالتراث الانجيلي وهي اسطورة ادابا ، ونقرأ في هذه الاسطورة :

"(في احد الايام) على الرصيف المقدس ، رصيف القمر الجديد
ركب سفينته الشراعية
وبريح مواتية كانت السفينة تتابع تقدمها
وبواسطة عصا الغرز وحدها كان يوجه سفينته
وعند وصل الى عرض البحر الفسيح
بدأ يصطاد وكان البحر مثل مرآة ...
(.....)
ولكن ريح الجنوب بدأت تهب بشدة فاغرقت
سفينته ورمتها في عالم الاسماك
يا ريح الجنوب (صرخ لها) لتقع اللعنة
على جميع مخازيك !
لاكسرن جناحك! ما ان تلفظ بهذه الكلمات
حتى انكسر جناح ريح الجنوب

ان لعنة ادابا أدت الى توقف هبوب ريح الجنوب"[136]

ان مقارنة اولية للنص تكشف التشابه المذهل بين الاسطورتين ، فالاثنين ادابا ويسوع يركبان قارب ويواجهان عاصفة من الرياح ويستخدمان قوة الكلمة (سحر الكلمة) في ايقاف هذه العاصفة ، اللعنة بالنسبة لادابا وانتهار الريح (ربما المقصود بها لعنة ما) في حالة يسوع ، ولكن الامر لا يقتصر عند ذلك الحد ، إذ ان قراءة اسطورة ادابا والاساطير المتعلقة بيسوع في الاناجيل تكشف عن تماثل اعمق ، فالمسيح كما هو معروف هو ابن الله وان ادابا هو ابن الاله ايا (الاله انكي) ، ونعرف كذلك ان يسوع كان شافياً للامراض وان ادابا قد منح هذه الهبة ايضاً من الاله الاكبر انو :

" وبما ان ادابا هو من الجنس البشري
وبطرقه الخاصة يتمكن من كسر جناح ريح الجنوب
وبما انه دونما عقاب صعد الى السموات فليكن قرارنا كذلك :
كل ما ستسببه ريح الجنوب من شر للبشر
واي مرض ستضعه في جسم البشر
مع ادابا سوف تتمكن نيكارراك (الهة الصحة والشفاء) من تهدئتها
وعند ذلك فيتبدد الشر وليبتعد المرض !
ولكن بدونه لتأتِ الحمى المقرسة
بحيث لا يتمكن المريض من اخذ راحته في نوم هانئ"[137]

---

[136] - د.اسامة عدنان يحيى ، ابحاث في تاريخ الشرق الادنى القديم ، اشوربانيبال للكتاب ، ط1، 2004 ، ص34-35 .

[137] - د.اسامة عدنان يحيى ، نفس المصدر ، ص35-36 .

وعن العلاقة بين السومريين والمندائيين نجد ان طقس الوضوء والاغتسال عند السومريين يشابه طقس الوضوء عند المندائيين ، فالوضوء عند السومريين طقس لازماً وواجباً ليس للقيام بالصلاة فقط بل لممارسة أي مرسوم ديني و كان يصحب الوضوء كلام او تمتمات دينية مختلفة ، و يبدو ان الوضوء كان يقتصر على غسل الأيدي فقط ، و يبدو ان البركة او الحوض الطقسي كان يسمى (أبسو) و الذي كان في اغلب المعابد السومرية وضوحاً في (أريدو و في لكش) هذا الحوض كان متصلاُ بقنوات مياه جارية خارج المعبد ، ويذكرنا هذا الاجراء باحواض التعميد في (مندي) الديانة الصابئية المندائية ، ويُعتقد ان الوضوء كان يجري وفق شعيرة دينية للتقرب من الاله (أنكي) الذي هو اله الماء و الحكمة و خالق الانسان عند السومريين ، وان مس مياهه لجسد الانسان ويديه كان يعني بمثابة اعادة خلق مطهر لهذا الجسد[138] .

ان هذا ما يقودنا الى الاخذ بعين الاعتبار احد الطقوس الدينية في العراق الذي يعتبر طقس مهم وخاصة عند ارتباطه بالنذور والانجاب ، حيث ان المقصود بهذا الطقس هو طقس (الزكريا) الشائع عند العراقيين اليوم ، في كل اول يوم احد من شهر شعبان من كل عام يحيي العراقيين طقس الزكريا ، ويسمى هذا اليوم بـ"يوم زكريا" أو "صوم زكريا"، ويرتبط الاحتفال بهذا اليوم بالنبي زكريا وطلبه لله برزقه ابناً له ، وإحياءً لطقسه ، في شكل احتفالي ديني اجتماعي ، حيث اننا نفترض ان الاصل في اول يوم احد من

---

[138] - د.خزعل الماجدي ، متون سومر ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص311 .

شعبان في هذا الطقس هو ارتباطه بطقس احد السعف في اليهودية كما ذكرنا سابقاً ، حيث ان كلمة شعبان واصلها (شعب) ، والشعب في اللغة العربية هي اغصان الشجرة والنخيل ، او ربما من كلمة شعب جاءت كلمة سعف ويقصد بها سعف النخيل ، حيث ان هذا الموضوع يتلخص في شخصيات ثلاثة هما (النبي زكريا وطقسه عند العراقيين اليوم) ، و(ادابا المخلوق من قبل الاله المياه العذبة (ايا) او (انكي" كما في الاساطير السومرية و(ايتانا) ، حيث لو نقارن من ناحية التسمية نجد ان اسم (زكريا) يحتوي في شطره الثاني على اسم الاله ايا (انكي) الذي خلق ادابا ، اما الشطر الاول فهو يحتاج معرفة اوسع في اللغات العراقية القديمة ولكن لو أخذنا من ناحية الافتراض ان الشطر الاول من اسم زكريا وهو (زكر) فهو كلمة اكدية وتعني (ذكر) وحسب هذه الفرضية يصبح معنى اسم زكريا هو (ذكر ايا ، او ذكر الاله ايا) ، وكما نعرف ان ادابا خلق من قبل الاله ايا ليحكم اريدو ولذلك ان (ذكر ايا) منطقياً هو ادابا الذي عرج الى السماء كما عرج من قبله ايتانا الذي عرج ايضاً للسماء من أجل البحث عن نبتة النسل لكي يصبح له طفل يورثه ، اي يعني ان ايتانا كان عقيم كما في حالة النبي زكريا الذي كان عقيم واصبح له طفل يدعى يحيى او يوحنا ، ولذلك نجد ان العراقيين الحاليين يقومون باحياء طقس الزكريا كل اول يوم احد من شهر شعبان ، وخاصة للمتزوجين الذين يرغبون بان يصبح لديهم مولود بعد معاناة الانجاب ، حيث يقومون بعمل مائدة (صينية) تتكون من نبتة تسمى الياس (اياس؟) والتي برأيي تمثل هي نبتة النسل ، ووعاء يحتوي على الماء (دولكة في العامية العراقية) الذي يعتبر احد اهم رموز الاله (ايا) اله المياه العذبة ،

وحديثاً تم اضفاء بعض الاكلات على المائدة من حلويات ومعجنات وغيرها ، ولا يمكن ان ننسى احضار العوائل العراقية للطبل الفخاري (الدنبك / الة طربية مصنوعة من الفخار) والعراقيين قديماً وحديثاً مشهورين بهذه الصناعة وهي تعتبر تراث للعراقيين . ففي نص سومري يطلب ايتانا الراعي ان يرزق بولد فيقوم بالتضرع الى الاله الشمس (اوتو) قائلاً :"أيها الاله لتخرج الكلمة من فمك ، أمنحني عشبة الولادة ، أزل عني اثقالي ، وامنحني من سيحمل اسمي" . مع العلم ان بعض طقوس الزكريا تجري في مياه النهرين في العراق وهذا احياء مباشر لمكانة الاله ايا في الاساطير العراقية المتوارثة ، مع الملاحظة ان طبيعة النبي يحيى (يوحنا) ابن زكريا او زكريا ايضاً ترتبط بالماء ايضاً .

اما عن تاريخ العبادات المائية في العراق ، فنلاحظ ان مزارات النبي الخضر تنتشر حاليا في وسط وجنوب العراق على ضفاف نهري دجلة والفرات ، وان الطقوس المصاحبة لزيارات تلك المزارت كانت تمارس قبل 4000 سنة ، وفي نفس هذه المزارات لكن تحت اسم مختلف لاله المياه العذبة (أيا او انكي) الذي يعتبر اله حامي ومحب للجنس البشري وهو الذي انقذهم من الطوفان العظيم، حيث في بعض تلك المزارات وعند الحفر لمسافة بسيطة، وجدت أسس تلك الابنية من الطين المفخور و بكتابات مسمارية يعود بعضها للحقبة البابلية الاولى ووجدت عظام لاسماك في ما تبقى من سقوفها لكون السمكة ترمز للأله انكي و هي علامة مباركة وكما موضحة في الصورة ، ولذا كان السكان المحليون يقيمون مقاما لانكي على ضفاف النهر، ويقدموا النذور والقرابين له.

اما بالنسبة لتسمية الخضر وأصلها والتي لها علاقة بالموضوع بشكل مباشر ، نلاحظ انها جاءت من علاقة الاله تموز البابلي والذي يعتبر هو (اله الخضرة) عند العراقيين القدماء ، ولذلك يمكننا الربط بين اسم النبي الخضر وبين اله الخضرة البابلي (تموز) ، وللربط أكثر نلاحظ انه ورد في بعض النصوص العراقية القديمة ان اله الخضرة (تموز) هو حفيد الاله (انكي) ، وكذلك نلاحظ ان بعض الروايات الدينية وصفت النبي (الخضر) بأنه حي وسيبعث من جديد عند قيام الساعة ، وهذا ما نجده ايضاً حيث آمن واعتقد العراقيين القدماء بأن الاله تموز هبط الى العالم السفلي وبعث من جديد. وبالعودة لبنات الياس (الأس) نلاحظ ان لهذا النبات مكانة مهمة في العراق القديم ، حيث ورد بنصوص عديدة بصيغته الاكدية (Asi/Asu) ، وهي التسمية العربية ذاتها ، وفي السريانية يسمى بـ(هوسن) ، وكدلالة على قدسية هذا النبات فقد ورد ذكره في ملحمة كلكامش على لسان اوتوتابشتم: " وسكبت الماء المقدس على قمة الجبل ، ونصبت سبعة وسبعة قدور للقرابين ، وكدست اسفلها القصب وخشب الارز والاس ، فشمت الالهة الرائحة (فتنسم الاله شذاها) ، اجل لقد شمت الالهة الرائحة الطيبة (اجل تشم الالهة عرفها الطيب) ، فتجمعت الالهة حول مقدم القربان كأنهم الذباب" ، ويرد هذا النص ايضاً في اسطور اتراحاسيس :" وشمت الالهة الرائحة الطيبة فتهافتوا كأنهم ذباب فوق القربان" ، وعلى ما يبدو فإن الالهة في النصين قد تجمعت عندما شمت رائحة الطعام الذي اعد على نار معدة من اخشاب وجذوع نبات الاس وخشب الرز[139] . وورد ذكره في نص

[139] - أ. د. نواله احمد المتولي ، نبات الآس في المصادر المسمارية ، جامعة بغداد ، كلية بغداد .

بابلي من العصر القديم اثناء دهن الملك جسمه بزيت هذا النبات ، وكذلك ورد ذكره في نص بابلي من العصر الحديث ، مع قائمة نباتات لأجل اناء الماء المقدس ، وكذلك ورد ذكره باحد نصوص مدينة ماري اثناء تقديم التضرعات للاله شمش ، ودخل هذا النبات في استخدامات اخرى مثل العلاجات الطبية وفي صناعة العطور[140] .

اثرت المندائية كما عرفنا اعلاه بالمختلف الثقافات التي شهدتها مملكة ميسان ، وكذلك اثرت بشخصية ماني مؤسس الديانة المانوية الذي عاش فترة من حياته في ميسان ، وماني ابن امير بارثي اسمه فاتق ، وامه تدعى مريم التي كانت تنتمي الى اسرة كمسركان وهي اسرة بارثية ايضاً ، التي لعبة دوراً مهماً في تاريخ ارمينيا ، قبل ان تنتقل عائلة ماني الى مدن قطيسفون – سلوقية جنوب شرق بغداد[141] ، ولد ماني في مدينة بابل عام 216م ، وتكلم هو عن ذلك في قصيدة له وصف بها ذاته فقال : "إنني انا الرسول الشكور .. المبعوث من ارض بابل"[142] . ونشأ ماني في بابل وسافر مع والده وهو بعمر الرابعة الى ميسان مع ابيه ليتأثر بالوسط الغنوصي المندائي، وهناك تلقى بوضوح المؤثرات الحاسمة بالنسبة لمستقبله الديني ، حيث نلاحظ ان المانوية قد تأثرت بالمندائية وليس العكس ، حيث ان المندائية وجدت في العصر البارثي وما يؤكد ذلك هو انه تم اكتشاف انه تحت بعض المزامير المانوية المكتوبة باللغة القبطية يوجد نمط له مظاهر

---

[140] - أ. د. نواله احمد المتولي ، نبات الآس في المصادر المسمارية ، جامعة بغداد ، كلية بغداد .

[141] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص39 .

[142] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص41 .

غنوصية مميزة ، وذلك عن طريق استخدام بعض المفاهيم والصيغ الدينية الطبيعية التقليدية ، وهذا قد وجد في شكل رافديني حقيقي ، وانه اصبح نمطاً ادبياً حديثاً ومميزاً في وقت سبق منتصف القرن الثالث الميلادي ، ولقد وجد المانويون ذلك في الكتابات المندائية فضموه في كتاباتهم الخاصة ، لأنه لا جدل حول وجود نص مقحمة ومدموجة بدون تغيير في داخل مجموعة من المزامير المانوية القبطية ، كما هو الحال في مزامير توماس التي تحوي نصوصاً تصدفها في الكتابات المندائية ، وتظهر اخطاء الترجمة والعجز عن الفهم من قبل المانويين في جميع ارجائها ان الصيغة المندائية كانت المنقل المحتذى به في كل منحى[143] .

حسب المصادر المانوية انه عندما اتم ماني الاثني عشر من عمره اتاه الوحي لاول مرة ، ولذلك بدأ ماني يبشر بديانته شرقاً وغرباً ، ومن الغرابة ان نجد ان نشاطه الاجتماعي العام كان في الهند وليس في بلاد الرافدين ، فتخبرنا احد النصوص المانوية القبطية على لسان ماني : "بدأت التبشير في السنين الاخيرة من حكم الملك اردشير ، فقد ابحرت الى بلد الهنود، وبشرت بينهم بأمل الحياة ، واخترت هناك نخبة جيدة"[144] ، حيث وعلى ما يبدو ان ماني ذهب بسفينته الى اقاليم مكران وتوران الفارسيين اضافة الى مناطق الهند الشمالية وقندهار ، حيث كانت هذه المناطق واقعة تحت النفوذ الفارسي الشديد ، وبشكل ادق النفوذ البارثي ، ولكن انه من الواضح ان نشاط ماني في هذه المناطق لم يدم طويلاً وربما انه لم يمكث

---

[143] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص36 .

[144] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص45 .

هناك اكثر من سنة ، حيث جاء في روايته قوله : "في السنة التي توفي فيها الملك اردشير واصبح ابنه شابور ملكاً وخليفة له ، ابحرت من بلاد الهنود الى بلاد فارس ، وسافر من بلاد فارس الى بلاد بابل ، الى ميسان وخوزستان"[145] ، وهكذا عاد ماني الى بلاد فارس بسفينة ايضاً ليعبر الى ميسان ، هذا ولربما امكن تثبيت تاريخ الحادثة الغريبة التي وقعت به كما ورد ذكرها في الاسطورة المانوية اثناء هذه الرحلة ، فقد جاء : "فضلاً عن ذلك كان لشابور – ملك الملوك – اخ يسمى مهرشاه ، كان اميراً على ميسان ، وكان عدواً شديداً لرسل النور الرائع (ماني) ، وقد غرس بستاناً جميلاً جداً ، وكبيراً للغاية ، الى حد انه لم يكن له شبيه ، وعرف رسول النور آنذاك ان وقت الخلاص قد دنا وعليه انبعث فقام امام مهرشاه الذي كان جالساً وهو شديد الغبطة وسط وليمة قد اقامها في بستانه ، ثم ... الرسول ... نطق ، ثم تكلم مهرشاه مخاطباً الرسول بقوله :" هل يمكن ان يكون في الفردوس الذي تتغنى به بستاناً كبستاني هذا؟" وسمع الرسول كلام الكفر هذا ، فاراه بقوته الخارقة جنان النور مع جميع الارباب والالهة ، ونسيم الحياة الابدية وبستاناً فيه جميع انواع الفراس ، واشياء اخرى تستحق ان تذكر ، كان يمكن رؤيتها هناك ، ثم سقط مهرشاه على الارض مغشياً عليه لمدة ثلاث ساعات ، وبقي في صميم فؤاده ما كان قد رآه ، ثم وضع الرسول يده على رأسه ، فثاب الى نفسه واسترد وعيه من جديد ، ولذلك ... وامسك بيده اليمنى ، وكلم الرسول كما يلي ...."[146] .

---

[145] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص46 .

[146] - جيووايد نغرين ، نفس المصدر ، ص47 .

لا توجد تفاصيل عن حياة مهرشاه حاكم ميسان الذي ظهر في الرواية هذه ، ولذلك ربما تكون هذه الرواية اسطورة مانوية ، من اجل اضفاء القدسية حول شخصية ماني الدينية ولتأثره بمن سبقه .

وتذكر المصادر التاريخية ان الملك شابور الأول سمح لماني بان يدعو إلى ديانتة ، وظل ماني يدعو الي ديانته حتي عصر هرمز الأول حوالي ثلاثين عاماً إلى ان ثار علية كهنة الزرادتشية (كاريتر) التي كانت الدين الرسمى للامبراطورية الفارسية ، حيث أعدم عام 276م على يد الملك الفارسي بهرام في مدينة جندي شابور .

اما عن المسيحية فيلاحظ انه في الفترة مابين القرن الثاني والثالث في ميسان تشكلت اربعة أسقفيات في ميسان بالتحديد في مدينة ابلة والفرات والكرخة وجندي سابور ، وبعد حملة الاضطهاد التي جرت ضد اتباع المسيحية في العراق وايران في الأربعينيات من القرن الرابع ، تم إعدام المئات من رجال الدين وعلى رأسهم جاثليق المشرق شمعون برصباعي ، والحقوا به خلفه الجاثليق دوست الذي القي عليه القبض وأرسل إلى ميسان ، حيث قطع رأسه هناك لتخويف المسيحيين أولا ولإعدامه بعيداً عن قطيسفون التي أصابها الهلع والاضطراب بعد ان أحرقت ودمرت العديد من الكنائس ، لكن المسيحية عادت إلى نموها وانتشارها في القرن الخامس الميلادي في منطقة ميسان وخصوصاً في مدينة الفرات ، حيث تأسست فيها مدرسة لتعليم اللغة السريانية والثقافة العامة ، وظهر في هذه الفترة الكثير من الأدباء والمؤلفين من رجال الدين ، وكذلك اصبحت الفرات مركزاً للمسيحية حيث تناوب عليها العديد من الأساقفة ، ومن الملاحظ ان أول

أسقفية تأسست مبكراً في عام 206م ، كما تذكر بعض المصادر التاريخية[147] ، اما الأساقفة الذين تناوبوا على كرسي مدينة الفرات فهم[148] :

1- داود : الذي كان أسقفا على ميسان عام 206م .

2- بوليداع : قتل مع مار شمعون برصباعي الجاثليق في حملة الاضطهاد الاربعيني عام 341م .

3- عبدا : قتل في فترة الاضطهاد الاربيعي بعد بوليداع .

4- زبدا : احد الحاضرين في المجمع الكنسي الذي عقد في قطيسفون عام 410م .

5- ميلس : كان معاصراً لزبدا ، وحضر مجمع اسحاق .

6- زبدا ايضاً : حضر المجمع الكنسي ببلاد الرافدين والذي عقد في عام 424م في مدينة الحيرة .

اما في القرن السادس الميلادي ، فكان هناك عدد آخر من الأساقفة الذين تولوا كرسي ميسان ومنها تيمي الذي أصبح أسقفا عليها عام 541م ويوحنا عام 544م وشمعون عام 585م ، وفي القرن السابع الميلادي اصبحت مدينة الفرات بلدة صغيرة تابعة للبصرة ، وتذكر المصادر المسيحية إلى ان سكانها اضطروا إلى دفع الجزية للمسلمين[149] .

---

[147] - فؤاد يوسف قزانجي ، اصول الثقافة السريانية في بلاد مابين النهرين ، دار دجلة ، 2010 ، ص21 .

[148] - فؤاد يوسف قزانجي ، نفس المصدر ، ص22 .

[149] - فؤاد يوسف قزانجي ، نفس المصدر ، ص22 .

6

سكان ميسان

ميسان هي مدينة هيلينستية عرفت بتمازج الثقافة الهيلينية مع الثقافة الشرقية ، وهذا ما يعني ان ميسان احتوت على جاليات يونانية ، وهذا ما اشارت له المصادر القديمة ، وكما ذكرنا سابقاً فقد اشار المؤرخ بليني إلى ان بعض جنود الاسكندر أطلقوا اسم بيلا على جزء من المدينة التي سكنوا بها في إشارة إلى اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر ، وهذا يشير إلى انها بنيت بدوافع اخرى منها إسكان المرتزقة والمشردين من الإغريق والجنود المقدونيين القدماء ، كذلك عرفت ميسان بتواجد الفاعلية البابلية فيها، وهذا ما يشير بشكل مباشر الى ان البابليين شكلوا جزء مهم من سكانها، وعلى الاغلب ايضاً ان سلالة ميسان الملكية هم من اصول بابلية وتم توضيح ذلك بالتفصيل ، وبدليل آخر وجود الثقافة البابلية في ميسان مع غياب الخط اليوناني في العملات وبدأ ملوك ميسان باستخدام الخط الارامي في عملاتهم يدفعنا لصحة هذا الاعتقاد ، وبشكل مؤكد صاحب التواجد البابلي في ميسان تواجد ارامي ، وكذلك عرفت ميسان تواجد عربي بشكل كبير ، حيث اشارت المصادر القديمة الى ذلك ، ومن ميسان نزح العرب الى بلاد فارس ، فتوغلوا شرقا إلى عيلام (خوزستان) ، ثم إلى الأقسام الجنوبية من فارس ، ويفهم مما كتبه المؤرخ الروماني "كورتيوس روفوس" Curtius Rufus، الذي عاش في العشرات الأولى من القرن الثالث للميلاد ، أن العرب كانوا في ذلك الوقت في مدينة كرمان وفي فارس ، ولا بد وأن يكون وجودهم في هذه الأماكن قبل هذا العهد بأمد طويل ، وذلك يؤيد ما جاء به الطبري في

تاريخه وغيره من المؤرخين بوجود بعض القبائل في ايران قبل قيام حكومة الساسانيين[150] ، ومن هذه القبائل هي قبيلة بكر بن الوائل التي كانت تسكن البصرة ، حيث استقر جزء من هذه القبائل في كرمان ، وكذلك قبيلة حنظلة التي استقرت في الرميلة في منطقة الاهواز[151] ، وبما ميسان كانت مدينة تجارة عالمية ، فهذا يعني وجود جاليات من شتى الاماكن الاخرى مثل تدمر والبتراء وكذلك من روما ، وحتى من اواسط اسيا مثل بلخ وبلاد الصغد والترك والهند والصين .

---

[150] - جواد علي ، نفس المصدر ، ج2 ، ص638-639.

[151] - د.حميد محمد حسن ، مملكة ميسان دولة وحضارة ، ص132 .

7

النخلة في الحضارات القديمة

ان اقدم ماعرف عن النخل كان في حضارة بلاد الرافدين قبل اكثر من 3000 سنة قبل الميلاد ، فقد خلفت هذه الحضارة آثاراً لهذا الشجر في مواضع مختلفة منها ، ولايستبعد أن يكون النخل معروفاً ومألوفاً قبل ذلك التاريخ ، فمدينة (أريدو) التي كانت قائمة في أوائل الالف الرابع قبل الميلاد ، وقد ثبت كونها منطقة رئيسة لزراعة النخل اذ كانت حينذاك على مشارف منطقة الاهوار ، وكانت النخلة مقدسة عند السومرين والبابلين والآشوريين لاهميتها المعاشية والاقتصادية ، ومما يثبت توغل وجود النخل في القدم بجنوب العراق ، ان العلامة المسمارية التي كان يكتب فيها النخل ظهرت في كتابات عصر فجر السلالات (ص3000 ـــ 2400) ق.م ، ثم انتشرت في العهود الاخرى ، وفي احدى الوثائق من عهد الملك (شو-سين) من سلالة اور الثالثة (1978 ـ 1970) ق.م ، ظهرت اشارة الى بستان نخيل مزدهر يقع في المنطقة الممتدة بين مدينتي أوما) ولكش ، ويعود الى معبد اله اوما ، وقد قسم البستان الى ثمانية أقسام حسب عمر النخل ودرجة ثماره ، وكان انتاج البستان للتمر يقدر كميته بالكيلة لا بالوزن ، وظهرت النخلة في الاختام والكتابات السومرية المبكرة كما في الشكل (30) ، حيث عرف هذا الختم بختم الغواية نسبة الى قصة آدم وحواء وأغراء الحية لهما كما ظهرت على الختم السومري ، وفيه تشابه لقصة آدم وحواء واغراء الثعبان بهما ، حيث عثر عليه مدوناً على ختم اسطواني يعود الى العهد السومري القديم لما يسترعى الملاحظة والتأمل ، ذلك لان ماورد في التوراة عن قصة آدم وحواء

وجنة عدن وكيفية اغراء الثعبان لهما لاكل ثمار شجرة معرفة الخير والشر رغم التحذير من أكلها تجدها متمثلة في النقش المذكور تشاهد في النقش رجلا وعلى رأسه قلنسوة بقرنين وأمامه امرأة حاسرة الرأس ، وبينهما شجرة تمثل النخلة يتدلى من جانبيها عذقان من التمر ، وتمتد يد كل من الرجل والمرأة نحو العذق القريب منه للاقتطاف من ثمره ، كما تشاهد الثعبان وقد انتصب خلف المرأة يغريها على الاكل من الثمرة المحرمة ، فشجرة معرفة الخير والشر الواردة في التوراة هي شجرة النخل بالنسبة للسومرين الذين الفوها عندهم ، أما هذا النقش التاريخي الفريد فقد وضع قبل تدوين التوراة بأكثر من الفي عام لان التوراة لم تدون بنصها الحالي الا في القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد . وفي الشكل رقم (31) حيث تظهر النخلة المقدسة وقد تدلى منها عذقان ، وفي كل من جهتي النخلة تقف امرأة تمد يدها نحو العذق مع انها تحمل عذقاً بيدها الاخرى ، كما ترى احدى المرأتين تناول العذق الذي في يدها ثالثة ، والمرأة الثالثة تمد يدها اليسرى لاستلام العذق في حين انها تحمل عذقاً آخر في يدها اليمنى ، مما يشير الى وفرة غلة النخلة .



الشكل (30)

وكان الاشوريون يقدسون أربع شعارات دينية ، احداها النخلة والثلاثة الباقية هي : المحراث والثور والشجرة المقدسة ، وتظهر الشجرة المقدسة باعتبارها شجرة النخيل (الشكل (32) ، وفوقها مباشرة يظهر الاله اشور وعلى جانبي الشجرة المقدسة يظهر الملك الاشوري وهو يمد يده للشجرة وخلفهم يظهر الكائن الاسطوري المعروف بالجني الحارس . ولقد قننت شريعة حمورابي عددا من موادها لحماية زراعة النخل وتعهده : فالمادة التاسعة والخمسون من شريعة حمورابي تنص على : تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف (من) من الفضة (أي نحو نصف لبرة) ولابد أن تكون هذه الغرامة باهظة في ذلك العهد . وتنص المادة الستون على انه :"اذا اعطى شخص ارضه لاخر ليغرسها بستاناً فليس له الحق في العوض لاربع

سنين وفي السنة الخامسة يتقاضى نصف الناتج"[152] ، ولقد كانت جميع المقاولات التي تتناول البساتين ايام حمورابي تشير الى التمر ، وان غرس البستان يعني غرس النخل ، وان تحديد المدة بأربع سنين في تلك الشريعة مما يثبت على ان غرس النخل لابد وانه كان يجري بالفسيل لا بالنواة ، لان النخلة النامية من النواة تستغرق اكثر من ست سنين حتى تثمر ، وقد اختصت المادة الرابعة والستون والخامسة والستون في تلقيح النخل (5) فتنص الاولى على انه : اذا عهد مالك الى فلاح تلقيح نخيل بستانه والعناية بها فعليه ان يسلم ثلثي الحاصل الى صاحب البستان ويأخذ لنفسه الثلث[153] ، واما المادة الخامسة والستون فتنص على انه : اذا اهمل الفلاح تلقيح النخل وسبب نقصا في الحاصل فعليه ان يؤدي ايجار البستان اسوة بالبساتين المجاورة[154] . وهنالك الفاظ قديمة لايزال يستعملها زراع النخل العراقيون : لفظة (التال) المستعملة محليا لتعني (الفسيل) وجدت بالمصادر المسمارية بلفظة (التالو) ، (تالا) بالآرامي ، ولفظة (التبلية) أي الالة التي يصعد بها الى اعالي النخل اصلها " توبالو" بالبابلية . واما الاسم البابلي للنخل فهو (جشمارو) "Jishimmaru مأخوذ من الكلمة السومرية (جشمار) (Jishimmar) والتمر في السومرية (زولوم ما Zulumma) ومنه الكلمة البابلية

---

[152] - شريعة حمورابي ترجمة محمود الامين ، تقديم سهيل الاب قاشا ، دار الوراق ، لندن ، 2007 ، ص27 .

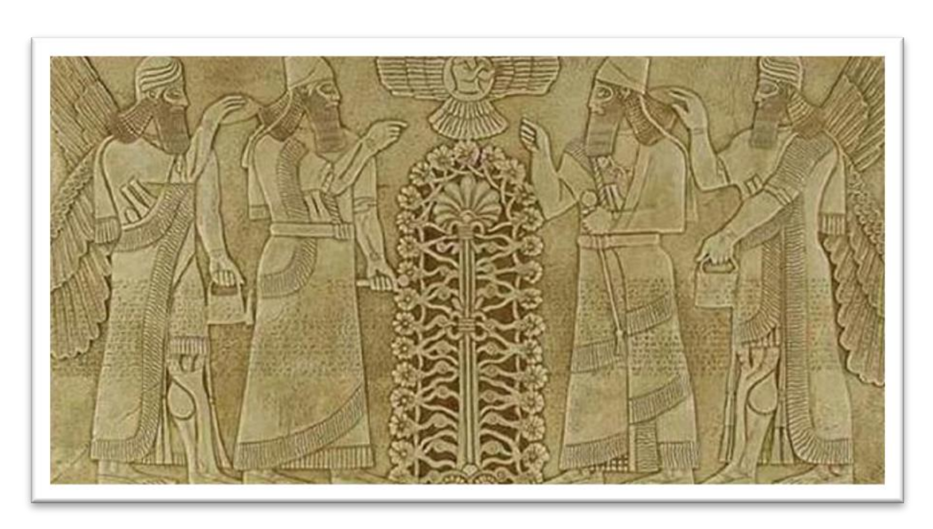
[153] - شريعة حمورابي ترجمة محمود الامين ، تقديم سهيل الاب قاشا ، دار الوراق ، لندن ، 2007 ، ص28 .

[154] - شريعة حمورابي ترجمة محمود الامين ، تقديم سهيل الاب قاشا ، دار الوراق ، لندن ، 2007 ، ص28 .

(سـولبو) "Suluppu ، والنخـل بالآراميـة (دقلـة) "Diqla وفي العبريـة (تامـار) (Tamar) ، وكـان البـابليون يسـتفيدون مـن التمـر ونخلـه فوائـد جمـة ، وفي القصيدة البابلية من العهد الفارسي تعداد لفوائد النخل اذ قد احصيت في 365 فائدة ، ولعـل ذلـك مماثلاً للاغنيـة التدمريـة القديمـة التي تعـدد فوائـد نخـل تـدمر بـ 800 فائـدة ، ولقـد ذكـر (سترابو) أهميـة النخـل للعـراق القـديم بقوله : (تجهزهم النخلة بجميع حاجاتهم عدا الحبوب) .



الشكل رقم (31)



الشكل رقم (32)

وتصف المصادر المسمارية اصنافاً كثيرة من التمر تتجاوز السبعين صنفاً ، كما انها تذكر اصنافاً بأسماء مواضعها مثل : تمر تلمون (يرجح ان تكون البحرين) ، تمر مجان (أي عمان) ، تمر ملوخاً ، وقدر بليني 49 صنفاً من اصناف التمور ، وقد ادخل البابليون والاشوريون التمر في بعض الوصفات الطبية كأستعمال تمر دلمون في علاج الدمامل والقرح ، ووصف ماء التمر مع ماء الورد للمعدة وعسر البول مع الحليب ، ووصف مسحوق نوى التمر مع شحم الخنزير للرضوض والاورام ، وكذلك مسحوق النوى وماء الورد لمداواة العيون ، وكان البابليون يستحضرون شرابا من نسغ النخلة يسمى (شراب الحياة) وان عناية البابلين في رعاية النخلة وخدمة تربتها قديمة ، اذ وجدت وثيقة من العهد البابلي تلزم مستأجر النخل بالواجبات

التالية : حراثة الارض المزروعة بالنخل ومراقبة الطلع وتلقيحه ، ولقد كانوا يزاولون تسميد النخيل وتنظيف قواعده من الفسيل ، ولقد ذكر (هيرودوتس Herodotus) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ـ خشب النخل في بابل كما ذكر ان معظم نخل بابل كان ينتج تمرا جيدا يؤكل . ويرد النخيل في نص مسماري يتحدث عن خلقه كاول شجرة مثمرة في اول بستان على الارض ، بعد ان يتوجه الاله انكي الى الغرب ويعطيه التعليمات بخلقها في مدينة اريدو ، حيث تصف النخلة بالشجرة الابدية التي سيرافق سعفها التنسيقات الملكية واقراط تمورها بين سعفها الكثيف سوف توضع كتقدمات في معابد الالهة[155] وفي ادب المناظرات الرافديني يوجد نص باللغة الاكدية يوضح المناظرة والمنافسة بين شجرة النخيل وبين شجرة الطرفاء (الاثل) ، مع العلم ان الاصل هو سومري لهذه المناظرة ، يطلق على هذه المناظرة باللغة السومرية (ادمندوكا) ، حيث تقترن النخلة في هذا العمل الادبي بتقديم القرابين للاله سين وطقوس الخصب ، ففي بيت غرست نخله وشجرة اثل ونمتا مع بعض وكبرت الشجرتان حتى اقيمت وليمة في ظل شجرة الاثل التي نابزت النخلة فردت عليها النخلة انك شجرة لا نفع فيها فردت عليها شجرة الاثل تأملي في اثاث البيت وعدي الاخشاب التي اخذت مني لصنعه فالإنسان يتناول الطعام على منضدتي ويشرب الكؤوس المصنوعة من خشبي، فردت عليها انها تزود الكبار والاطفال بالمواد المغذية ولا تخلو موائد العائلة المالكة من ثمارها وانها دائمة الحضور كجزء من

---

[155] - قاسم الشواف ، ادونيس ، ديوان الاساطير سومر واكد واشور ، الكتاب الاول ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص89 .

القرابين لإله القمر(سين) وانني اكبر منك ستة مرات بل سبع مرات وانا صنو الهة الحبوب (اشنان) وعلى مدى ثلاثة اشهر يقتات اليتيم والارملة والرجل الفقير على ثماري دون ان يسالوا الناس الحافا كما ان مذاق تمري حلو وسلالاتي موجودة في كل مكان ، وقالت النخلة لنحتكم الى الاله وذهبتا الى الاله فقالت النخلة ان شجرة الاثل تنتقص مني وتدعي انها الافضل ، فقال الاله من قال ذلك وانت الشجرة التي حبتك الاله ودعتك ، انت المليئة بالخير فمن سعفك نصنع السلال ومن ثمرك ناكل التمر ومن جذعك نصنع البيت ولك اكثر من 300 فائدة اخرى اني ادعوك يا شجرة الاثل ان تتواضعي امام النخلة وان تتقدمك هي بالمنزلة والفائدة[156] .

وادي النيل:

لاشك ان النخلة كانت مغروسة بمصر في عصور ماقبل التاريخ وهي في ذلك شبيهة بوادي الرافدين ، فالاسم الهيروغليفي للتمر هو ، (بنراو بنرت BNR و BNRT) ومعناه (الحلاوة) ، وهذه التسمية قديمة تنفرد بها اللغة الهيروغليفية مما يدل على قدم توطن النخل في مصر ، وعثر الدكتور (رين هارت Dr.Rein Hardt) في مقبرة بجهة الرزيقات قرب ارمنت على مومياء من عصر ماقبل التاريخ ملفوفة في حصير من سعف النخل ... كما عثر على نخلة صغيرة كاملة بأحدى مقابر سقارة حول مومياء من عصر الاسرة الاولى (حوالي 3200 ق ، م) ، وقد استعان المصريون في عمل سقوف منازلهم ومقابرهم المصنوعة من اللبن بجذوع النخل من عصر ماقبل الاسرات ، ولما استعملوا الحجر في البناء في عصورهم التاريخية لم ينسوا النخيل فقلدوا

[156] - قاسم الشواف ، ادونيس ، نفس المصدر ، ص324 -330 .

شكل جذوعه في اسقف مقابرهم كما يشاهد في احد مقابر مدينة الجيزة من عصر الاسرة الرابعة (حوالي 2720 ق ، م) . وكان أحسن اصنافه مانبت في مصر العليا ، وعلى حافة الصحراء المجاورة لوادي النيل ، وقد عرفوا اصنافا كثيرة من ثماره منها مايعرف الان بالابريمي والعامري والسيوي الخ ... وقد اكلوا ثماره طرية ومجففة واستخرجوا من منقوع التمر نوعا من الخمر لا يزال بعض اهالي الوادي يستخرجونه منه ، كما استعمل في نقع الجثث المعدة للتحنيط لاحتوائه على الكحول . وكان النخل من أهم الاشجار التي ازدانت بها الحدائق المصرية القديمة ، ومن أمثلة ذلك الحديقة التي تنتمي الى عصر الاسرة الرابعة (حوالي 2720 ق ، م) وهي معروفة بأسم حديقة (متن Methon) بسقارة ، ولم تقتصر فائدة النخل عندهم على أكل ثماره بل استعملوا الجريد في البناء والجذوع في عمل السقوف ومجاري القنوات ، كما دخل السعف في صناعة الحصر والسلال والاطباق والعبوات كما دخل مسحوق نوى البلح في الوصفات الطبية ، وقد تيمن قدماء المصريين بسعف النخل وثماره فصنعوا الاكاليل والباقات الجنائزية من السعف ، وجعلوا من الخوص الحديث النمو فراشاً لبعض الجثث ، كما انهم تزينوا بقلائد من البلح.

بقاع المعمورة الاخرى:

وربما كانت النخلة موجودة غرب مصر مئات السنين او آلافها قبل ان يذكرها هيرودوتس ، وليس هناك سجل تاريخي يشير الى واحات الصحراء الكبرى ، غير ان بليني يذكر نخل التمر في جزر الكناريا ، كما انه ذكر بصورة مفصلة عن النخل المنتشر من اسبانيا الى ايران وذكر اصنافا عديدة مختلفة

فيصف الثمرة بقوله :"حقاً ان التمرة عندما تكون بحالتها الطرية الرطبة تكون بالغة اللذة بحيث لايستطيع الآكل ان يمتنع عن التهامها لو لم تكن عاقبة اكلها المتمادي وخيمة" ، وفي شمال افريقيا كانت قرطاجنة تزرعه ثم اخذه عنها الرومان فالبرابرة ، ويزرع في الصحراء الغربية والاستوائية من افريقيا ، والذي ساعد على نشره هناك وجود الجمل والقبائل الرحالة ، ومما يقيم الدليل على قدم وجود النخل في اسيا وافريقيا هو تسميتها بأسماء مختلفة كثيرة فالعبريون يسمونها (تمارا) وقدماء المصريين (بنر) هذا الى تعدد تسميتها بالعربية والفارسية والبربرية فبعضها يدل على الثمر بمختلف اطواره او اصنافه وبعضها يشير الى الشجرة ، والاسم اليوناني (فينكس Phoenix) مأخوذ عن (فينيقيا Phoenicia) اذ ان الفينيقين كانوا يملكون النخل وهم الذين نقلوا زراعته في حوض البحر الابيض المتوسط ، فلقد كان النخل مغروساً في اسبانيا والبرتغال قبل الميلاد ، والاسم (داكتيلس Dactylis) و (ديت Date) هي مشتقات من الكلمة ، دقل Dachel العبرية الاصل والتي تعني الاصابع ، ولم يذكر النخل في الالياذة وانما ذكر في الاوديسا ، وليس هناك من اسم سنسكريتي معروف ، وهذا مايدلنا على ان نخل التمر حديث الزراعة غرب الهند ، واما التسمية الهندية (خرما) فهي مقتسبة من الفارسية ، واذا توغلنا شرق الهند اتضح لنا ان نخل التمر لم يكن معروفا هناك ، فالصينيون استحصلوه من بلاد فارس في القرن الثالث بعد الميلاد ، وفي البلاد العربية يتجلى الشعور الديني نحو النخلة ، على ان زراعته في الجزيرة العربية لم يذكر عنها الا النزر القليل ، وان كلمة (بعل) بالعربية تفيد مايسقى من النبات اعتماداً على المطر بصورة عامة وخصها

بعضهم بالنخل التي تعيش ديما ، وهذا ماله صلة بكلمة (بعل) التي كانت اسما لاله قديم .

النخلة في الكتب المقدسة :

في التوراة والتلمود تفيد لفظة تامار العبرية معنى النخل والتمر معاً، وقد ذكر النخل وثمره في اقدم كتب اليهود واساطيرهم ، ففي التوراة كان يعرف قدماء العبرانيين النخل ويعجبون بأعتدال جذوعه وجمال شكله وانتفاع بني الانسان به فكان بعضهم ينتحل اسم النخلة لابنته فيسميها (تامار) كناية عن الجمال واعتدال القوام ، وعند خروج اليهود من اراضي مصر ودخولهم صحراء التيه في سيناء حطوا رحالهم في واحة تدعى ايليم ، ووجدوا فيها اثنتي عشر عيناً للماء وسبعين نخلة (سفر الخروج 15 ـ 27) ، ويظهر ان فلسطين كانت في تلك العصور كثيرة النخل خاصة في منطقة غور الاردن ، فقد كانت اريحا الواقعة عند البحر الميت تدعى (مدينة النخل) ، وكانت مدينة عين جدى الواقعة على الشاطئ الغربي من هذا البحر تدعى : حصون تامار (يوشع) ، وكانت دبورا الحكيمة تجلس للقضاء في الناس تحت جذع نخلة تعرف بأسمها في بيت (قضاة 4 ـ 5) . ويظهر ان بعض القبائل الفلسطينية القديمة كانت تعبد صنماً على شكل نخلة يدعى (بعل تامار) (قضاء 020 ـ 33) ويقال ان الفينيقين القدماء كانوا يعبدون عشتاروت على شكل نخلة تسمى في التوراة (اشيرا) أي السارية (تثنيه 034 ـــ 3) ، وفي التوراة يعتبر التمر وعصارته (الدبس) من الثمار السبعة الممتازة (تثنيه 08 . 8) ، وقد اكتشف الاثاريون نقوداً يهودية قديمة عليها صورة نخلة ومن الاثار الرومانية قطعة نقود مصور عليها بنت يهودية جالسة تحت جذع نخلة ،

ومما يدل على اعجاب اليهود القدماء بالنخلة وخيرها العميم على البشر ان شاعر المزامير الاكبر يشبه الرجل الصالح بالنخلة المزهرة (مزامير 092 . 12) .
وكان النخل يستعمل في طقوس اليهود الدينية ، فبين طقوس عيد المظال (وهو العيد المعروف في العراق بعيد العرازيل) ان يأخذ اليهودي سعفاً طريا من قلب النخل فيجد له بطريقه خاصة ويحمله بيده عند تلاوته صلاة العيد رمزا للفرح والسرور ، وهو مايسمى عندهم (لولاب) ، وهذا الطقس مازال متبعا حتى يومنا هذا (لاوين 023 ، 4) ، وفي عصر المسيح كان اليهود يحملون سعف النخيل في احتفالاتهم وورد في الانجيل ان انصار المسيح فرشوا سعف النخيل في طريقه عندما دخل اورشليم لاول مرة (يوحنا 014 ـ 13)، وكان سعف النخل من علامات الظفر ، يحمل امام المنتصرين في مواكبهم (رؤيا 014 . 13) .

في التلمود :

في التلمود البابلي صورة واضحة لحياة اليهود الزراعية في العصور التي سبقت الفتح الاسلامي وبديهى ان يحتوي هذا الكتاب على معلومات عامة عن النخل والتمور نقتطف منها مايلي :" كانت النخيل اشهر وأهم الاشجار المثمرة في العراق تنمو فيه بكثرة ، وكان لكثرة غابات النخيل الطبيعية انها كانت تثمر دون عناية احد (اورشليمي بباموث 15 ـ 3) . وفي بعض البقاع كانت غابات النخيل تغطى مساحات واسعة وتمتد الى عدة اميال ، ويروى عالمان من القرن الرابع الميلادي انهما اثناء قيامهما في جولة بأنحاء العراق سمعا من بعض الفلاحين ان هناك نوعا من التمور يدعى (صنيتا) يرجع تاريخه الى ايام آدم (براخوت 31أ . سوطا 46 ب) .

وفي زمن القيصر يوليان كان اقليم ميسان في الفرات الاسفل عبارة عن غابة لانهاية لها من النخيل ، وكان في العراق على مايرويه التلمود نوعان من النخيل :"النوع الفارسي الجيد ، والنوع الارامي وهو اقل جودة ولذلك كان يستعمل علفا للماشية (شبث 143 أ) ، وكان اجود انواع تمور النخل الفارسي يدعى (قسبا) فعلى الرغم من كثرة النخل ورخصها سيمت قيمة الثلاث نخلات من هذا الصنف بمئة درهما (باباقما 58ب ـ 59 أ) وكان كبار الناس يتهادون تمر القسبا لجودته (مجلة 7ب) ــ وكانت بساتين النخل في ضواحي المدن وشوارعها ، فقد كانت شوارع سورا (مدينة قديمة قرب الحلة) تزينها النخيل (عروبين 15أ)" ، وكان عدد من النخل يزرع في ساحات البيوت الكبيرة ، وفي بعض البيوت كانت النخيل تنمو داخل الغرف فتخترق جذوعها السقوف لتظل السطوح (عروبين 100 أ) ، وكان الفقراء الناس يقيمون في صرائف من سعف النخل (عروبين 55 ب) . وعلى الرغم من رخص التمر ووفرة النخيل فقد كانت تدر على اصحابها ثروة كبيرة ، ويروى ان احدهم كان يمتلك نخلة من النوع الفارسي كانت ثمرتها تدر عليه من المال مايكفي لتسديد الخراج المترتب عليه لسنة واحدة (عروبين 51 أ) ، وينصح احد كبار التلمود ـ رابا بن هناء ـ الاوصياء على اموال القاصرين ان يستثمرها ببساتين النخيل بالنظر لكون ارباحها مضمونة (بابا بثرا 52 أ) .

وافتى راب ـ وهو زعيم علماء التلمود ـ بعدم جواز قطع نخلة تزيد غلتها على المن من التمر (بابا بثرا 26 أ) ، ويعدد التلمود فوائد التمر الصحية والغذائية ، فمن ذلك قول احدهم : للتمر مزايا : ــ فهو يشبع المعدة ويلين الامعاء ويغذي البدن دون ان يرهله (كتوبوت 10) .

ومن طريف الحكايات القديمة : ان احدهم سأل يهودياً من العراق :

سؤال . ماهي اهم الاثمار عندكم ؟

الجواب . التمر

سؤال . ثم ماذا ؟

الجواب . التمر ايضا

سؤال . وكيف ذلك ؟

الجواب ــ لان النخل نستظل بسعفه ونصنع من جذوعه سقوف واعمدة بيوتنا ، ونتخذ منه ومن جريده وقودنا ، ونصنع منه الاسرة والحبال وسائر الاواني والاثاث ، ونتخذ التمر طعاما مغذيا ، ونعلف بنواه ماشيتنا ، ونصنع منه عسلا وخمرا الى غير ذلك .

النخل في القرآن الكريم:

أشارت الآيات القرآنية الكريمة الى ما للنخل من منزلة عالية بين بقية الاشجار ، وفيما يلي بعض من هذه الايات القرآنية نوردها مع ما يستبقها او يعقبها من آيات للوقوف على ماتتجلى فيه المناسبات التي اوردتها بشأن هذه الشجرة :

-"أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" (سورة البقرة ، الاية 266).

-"وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ

أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (سورة الانعام ، الاية 99).

-"وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (سورة الانعام ، الاية 141) .

"وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (سورة الرعد ، الاية 4) .

-"يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة النحيل ، الاية 119) .

-"وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (سورة النحل ، الاية 67) .

-"أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا" (سورة الاسراء ، الاية 91)

-"وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" (سورة الكهف ، الاية 32) .

-"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ، فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" (سورة مريم ، الاية 23، 24 ، 25) .

-"قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى" (سورة طه ، الاية 71) .

-"فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" (سورة المؤمنون ، الاية 19) .

-"أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ" (سورة الشعراء ، الاية 146 ، 147 ، 148) .

-"وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ" (سورة يس ، الاية 34) .

-"نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ" (سورة ق ، الاية 9 ، 10) .

-"إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ، تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ" (سورة القمر ، الاية 19 ، 20) .

-"وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ" (سورة الرحمن ، الاية 10 ، 11) .

-"فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (سورة الرحمن ، الاية 68 ، 69) .

-"سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" (سورة الحاقة ، الاية 7) .

-"فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا " (سورة عبس ، الاية 27 الى 31) .

-"مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" (سورة الحشر ، الاية 5) .

فتذكر المصادر الإسلامية ان اللينة في هذه الاية كان المقصود بها هو النخلة ما عدا نوع آخر من النخيل يدعى العجوة[157] .

في ثقافة الشرق القديم قدست النخلة بعدة اشكال ، حيث انها تندرج في سياق ثقافة دينية وعبادات قديمة سائدة ، وذات صلة بميثولوجيا ولادة المخلص تحت الشجرة ، فقد تلازم ظهور المخلص مع رمزية الخصب التي يمثلها انتشار الزراعة ، ومن الواضح ان رمزية الشجرة شديدة الصلة بفكرة المخلص نفسه ، فولادته تعني الخصب ، اي الخلاص من الجوع والفناء واقدار الطبيعة ، ولقد عرفت الكثير من المجتمعات القديمة عبادة الالهة الأم ، ولعل عشتار البابلية وإيزيس المصرية هي في هذا الإطار التاريخي لظهور وتشكل سائر عبادات وطقوس الخصب ، وبالتالي فهي مجرد استطراد وتواصل في عبادة سابقة عرفتها مختلف المجتمعات في الشرق القديم ، والمثير ان تماثيل إيزيس تظهر وهي تجلس على الكرسي ، بينما يجلس طفلها الاله حورس في حضنها ، وهذه الصورة هي مطابقة تماماً لصورة العذراء وابنها عيسى الطفل ، وفي الديانة البوذية ثمة صورة مماثلة للالهة الام وهي تحتضن طفلها ، وكما لاحظ ك.غ.يونغ في (الإله اليهودي) ان ثمة علاقة بين صورة الالهة الأم والمدينة الوثنية ، ويبدو ان المدن الوثنية التي قدست الاشجار ، كالنخيل والزيتون والسرو ، او مارست طقوس عبادتها ، ولذلك فإن الاشجار كانت تحمل باستمرار رمزية الأم او إلهة الحب عند المجتمعات

[157] - الطبري ، تفسير الطبري ، دار المعارف ، تفسير سورة الحشر ، ص269 .

القديمة[158] ، ولذلك وجدت على الدوام مذابح مقدسة للأم في المرتفعات ، وقد تصدرتها في الواجهة الامامية شجرة كبيرة ، وفي التوراة يمكن للقارئ ان يلاحظ كيف ان الاشجار في المرتفعات كانت ترتبط بالوحي الالهي ، مثلما هو الحال مع قصص موسى وابراهيم ، حيث تظهر اشجار البلوط الضخمة او البطم في صورها الرمزية الأخاذة كمصدر من مصادر الوحي والبشارة ، ولعل الصورة المدهشة التي يرسمها القرآن لولادة المسيح تحت ظل النخلة وامه العذراء التي ولدته من دون رابطة زواج وهي تهز الجذع اثناء المخاض فيتساقط عليها رطباً جنيا هي التي اثارت التساؤلات عن معارف سكان المشرق بولادة المسيح ، وكيف قيض لهم ان يتخيلوها وكأنها تمت تحت شجرة نخيل بينما لا توجد اشجار نخيل في بيت لحم في فلسطين[159] .

وفي السيرة الإسلامية تذكر تلك المصار ان خالد بن الوليد قام بمهاجمة وادي نخلة وتحطيم تمثال العزى لأنها كانت الهة في صورة نخلة[160] ، وقال ابن الكلبي في الاصنام :"فلما كان يوم فتح مكة دعا النبي (ص) خالد بن الوليد ، فقال :انطلق الى شجرة ببطن نخلة فاعضدها ، فانطلق فأخذ دبية فتقتله وكان سادنها"[161] ، وهذه الرواية تقطع الشك دون ادنى ريب بأن المعبودة كانت شجرة في الوادي ، وان العبادة كانت قديمة ، وفي قصة رواها صاحب تاج العروس وصاحب معجم البلدان انه في الناصرة

158 - فاضل الربيعي ، المسيح العربي ، ص62 .

159 - فاضل الربيعي ، نفس المصدر ، ص63 .

160 - فاضل الربيعي ، نفس المصدر ، ص64 .

161 - فاضل الربيعي ، نفس المصدر ، ص64 .

كان يعيرون مريم العذراء فيدعون انه لا يولد بها بكر الى هذه الغابة وان لهم أترج على هيئة النساء ، وللأترجة ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفرج مفتوح ، ومن غير شكل فإن وجود تمثال لشجرة الهة انثى لها ثديان وما يشبه الفرج يدل على نوع وطبيعة الدمج الذي حدث بين صورتي النخلة والمرأة ، وهو دمج سوف نرى بعض تجلياته في الاية القرآنية ، حيث تتماهى صورة مريم (المرأة والالهة الأم) بصورة الشجرة ، وما يمكن استخلاصه من هذا الترابط الرمزي بين الشجرة (التي يتساقط منها الرطب) وبين المرأة (التي تضع وليدها) يكاد يدعم بشكل غير محدود فكرة الترابط العقائدي القديمة بين ولادة المخلص والخصب ، وفي هذا النطاق يجب ان نلاحظ ان الشجرة كانت تعبد ارتباطاً بقصة المولود عيسى بن مريم .

8

ميسان في العهد الساساني والإسلامي

بعد ان تمكن الملك الساساني اردشير بن بابك من السيطرة على ميسان وقتل ملكها الاخير عبد نركال الثالث عام 224م ، وجعل من ابنه مهرشاه ملكاً عليها ، وتمت اعادة بنائها من جديد وسميت باسم استراباد-اردشير[162] ، وغير اسم مدينة الفرات الى بهن-اردشير ، لكن موضوع تغيير التسمية الى استراباد-اردشير لم يرد في اي نقش ساساني ، بل ظهر في نقش شابور ادناه باسم ميسان ، ثم ان اردشير بن بابك اهتم بميسان ووسع المرافئ البحرية القديمة وانشأ فيها مرافئ جديدة ، ، ولذلك اخذت السفن الفارسية تسيطر على البحار الشرقية كلها ، حتى أنهم نافسوا الاسطولين الروماني والحبشي ثم تفوقوا عليهما فيما بعد[163] ، واتسع حكم الساسانيين على عهد شابور الاول (240–270م) ، ففي نقش له ذكر المقاطعات التي كانت تحت حكمه :" انا شابور ملك الاراضي : فارس ، بارثيا ، خوزستان ، ميسان ، اشورستان (اشور) ، حدياب ، عربستان (بلاد العرب) ، ارمينيا ، فيروزان (امارة ايبيريا في جورجيا حالياً) ، سيجان (ماشيلونيس/جورجيا) ، اران (البانيا) ، بالاساجان وتصل الى القوقاز وبوابة الانس (البانيا) وجميع سلسلة جبال البرز (سلسلة جبلية تقع اذربيجان وايران وتركمانستان) ، ميديا ، جرجان ، مارجيانا (شرق ايران) ، اريا ، وجميع ابرشهر (ايران) ،

---

[162] - ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت ، ص83 .

[163] - ارثر كريستنسن ، نفس المصدر ، ص116 .

كرمان ، سجستان ، تورجستان (توران) ، مكران ، بردان ، هند (السند) ، كوشان (باكستان) على الطريق الى باشكيبور (يعتقد انها بيشابور؟) ، والى حدود كاشغر (تركستان الشرقية) ، صغديا وشاش (طشقند) ، والى الساحر البحري مازونشهر (مازون هي التسمية السريانية لسلطنة عُمان اليوم)"[164] .

وبعد وفاة شابور الاول تسلم الحكم ابنه هرمز الأول (270–271م) ثم بهرام بن سابور (271–274م) ، والذي عرف باضطهاده للديانات بتحريض الكاهن الزرادشتي كاريتر. وبداية من عهده بدأ امراء العائلة الساسانية يحملون لقب (ميشان شاه) والذي يعني (ملك ميسان)، ومنهم ابنه والذي يدعى (شابور ميشان شاه) الذي حكم ميسان مع زوجته دناك ، وعلى ما يبدو ان الساسانيين قاموا بتولية حكم ميسان لاحد الامراء منهم ، وبعد وفاته يعتقد ان زوجته هي من خلفته على ملك ميسان ،ثم خلفهتا ابنتها التي تدعى شابوردوختاك ، والتي يعتقد انها نشأت في ميسان تحت حكم والدها ، وهي زوجة الملك الساساني بهرام الثاني بن بهرام الاول الذي حكم من عام 274م الى عام 293م ، وظهرت صورة شابوردوختاك ملكة ميسان مع صورة زوجها على العملات الساسانية التي ضربت من عهده كما في الشكل رقم (33) ، وتذكر المصادر التاريخية ان بهرام الثاني كان اكبر ابناء بهرام الاول ، وانه نشأ في خوزستان وفي وسط سرياني نصراني ، ويعتقد انه تعلم العقيدة النصرانية وبعضاً من اللغة السريانية في بلاد الرافدين ، وخلال فترة حكم والده لم يصل الى سن الرشد الا انه اصبح حاكماً على سيستان ، وعندما

---

[164] - JOSEF Wiesehofer. Ibid. P.184.

توفي والده عام 276م نجح بالوصول الى العرش بمساعدة من معلمه الكاهن الزرادشتي (كارتير) .



الشكل رقم (33)

وفي عام 293م توفي بهرام الثاني ، فخلفه بهرام الثالث في نفس العام ، وان صعوده للسلطة كان بسبب الدعم من قبل مجموعة من النبلاء الفرس بقيادة شخص يدعى واهنام وكذلك بدعم من ملك ميسان (ادور-فاروبي) ، الا انه كان قاصراً واعتبره باقي النبلاء بانه ذو شخصية ضعيفة.

وبعد ان تزايد الخطر البيزنطي في تلك الفترة نتيجة فقدان بهرام الثاني والد بهرام الثالث لارمينيا ، حيث أصبحت ميديا والاجزاء الغربية من الامبراطورية الساسانية صيداً سهلاً للبيزنطيين ، لذا قررت مجموعة النبلاء الفرس تنحية بهرام الثالث وتسليم الملوكية الى نرسي بن شابور الاول ، فقد كان شخصية قوية قادرة على وقف الخطر البيزنطي المحدق ببلاد فارس .

ويعتقد انه في عهد نرسي293م –302م اصبح الجزء الشمالي من ميسان يعرف باسم كشكر (واسط) ، وكان فيها تواجد مقدوني ويهودي وغنوصي ونصراني . وبعد نرسي حكم ملكان هما هرمز الثاني(302–309م) اذرنرسي (309م) ويتميز تاريخ ميسان خلال هذه الفترة بقلة المصادر بسبب ضعف التدوين الفارسي أيامئذ، حيث ان الفرس عرفوا على مر تاريخهم بقلة تدوينهم مقارنة بالبابليين والاراميين وحتى اليونانيين . ثم تسلم شابور الثاني الحكم الساساني "309–379م) والملقب بشابور ذو الاكتاف الذي تميز بطول فترة حكمه لأنه تم تتويجه وهو في رحم أمه ، بأن وضع تاج الملك على بطن أمه. ويقال انه في عهده بدأت محاولات العرب البدو الدخول الى ميسان ومازونا (عُمان) ، وانه عرف بالقساوة في تعامله معهم ، وقام بحملة عليهم في مناطق الجزيرة وسوريا ، ويقال انه بنى سورا قرب الحيرة لمنع تسلل العرب الى الاراضي الواقعة تحت سيطرته .

حكم الدولة الساسانية بعد شابور الثاني عدة ملوك دون ذكر لميسان الا ما جاء في الكتب الدينية والكنسية ، اما في عهد الملك بهرام الخامس (420- 438 م) كان لميسان والياً خاصاً عليها ، ويعرف هذا الوالي باسم (استاندار)[165] . وظهرت من هذه الفترة عملات لبهرام ضربت في ميسان (الشكل رقم (34) ، وهذا الملك كان يلقب بـ(بهرام جور) ، وتذكر المصادر التاريخية انه نشأ بين العرب في البلاط الحيري ، وتلقى الثقافة العربية ونشأ عليها وتعلم الفروسية ، وكان غير محبوب في الاوساط الفارسية لأنه ذو ثقافة عربية ، وارادوا ان ينصبوا خسرو بن اردشير بن شابور ذو الاكتاف

[165] - ارثر كريستنسن ، نفس المصدر ، ص128 .

لأنه نشأ بينهم على عكس بهرام جور الذي استطاع ان ينتزع السلطة في قطيسفون بمساعدة عرب الحيرة .



الشكل رقم (34)

ومن بعده تسلم الحكم ابنه يزدجرد الثاني (438-457م) الذي كان قد الغى اتفاق الصلح مع البيزنطيين والذي عقده والده بهرام مع بيزنطة من اجل ان يدفعوا له الجزية ، وفي عهده كثرت الفتن داخل المملكة ، ففي إرمينيا حرب بين المسيحيين وغيرهم انتهت بهزيمة المحاربين من المسيحيين وجلاءهم ، وكانت فتن أخرى في الجزيرة ، وقد ذبح في كركوك آلاف المسيحيين ، كما في عهد والده ، وظهرت في عهده العملات التي ضربت في

ميسـان (الشـكل رقـم (35" ، فظهـر بشـكل يشـبه والـده بهـرام.



الشكل رقم (5)

وحكم من بعده ابنه الاكبر وهو بيروز الأول أو فيروز الأول459 ـ484 م وهو الملك الثامن عشر للإمبراطورية الساسانية، وظهرت عملاته في هذه الفترة من ضرب مدينة نهر تيرى كما في الشكل رقم (36) .



الشكل قم (36)

ووصولاً عند الملك بلاش (484- 488م) ، فعرف هذا الملك بميوله الى النصرانية ، لذلك كان يذمه الزرادشتية بسبب هذه الميول ، وهذا ما يدفعنا للافتراض ان سكان ميسان في عهده عاشوا فترة من السلم ومارسوا طقوسهم الدينية بكل حرية ، وسكت له العملات من ميسان خلال فترة حكمه (الشكل رقم (37) ، اما في عهد الملك قباذ الاول الذي حكم مرتين؛ 488ـ 496م، 498ـ 531م خلعته طبقة النبلاء ونصب بمحله اخيه الاصغر جامسب (496-498م) ، ومن عهد جامسب ظهرت ميسان كدار لضرب العملات ، كما في الشكل رقم (38) حيث ضربت هذه العملة عام 496م وهي اول سنوات حكمه ، وضربت العملات لمدة سنتين وهي سنوات حكمه قبل ان يخلع من الحكم ويعود اخيه الاول وليصبح حكم قباذ الاول حوالي ثلاث

وأربعين سنة (488- 531 م) ، و استمر قباذ الاول بضرب العملات في ميسان كما في الشكل رقم (39) ، ضربت هذه العملة عام 525م ويظهر في الوجه صورة الملك قباذ الاول ، مع ظهور اسم دار الضرب وبصيغة (مي / My) وهي إشارة مباشرة الى مدينة ميسان ، وكذلك ضربت من عهده عملات من دار الضرب نهر تيرى كما في الشكل رقم (40).



الشكل رقم (37)



الشكل رقم (38)



الشكل رقم (39)



الشكل رقم (40)

وعند ياقوت الحموي ان قباذ الاول هو من قام بتأسيس مدينة ابرقباذ ، على الرغم من انه يضعها بين فارس والاهواز[166] ، وتعني (سيف قباذ) ، الا ان هذه المدينة تقع على الجهة لنهر دجلة بين واسط والبصرة ، وتقع ضمن التقسيم الاداري الساساني ضمن مقاطعة كورة استان شاد بهمن كما حال باقي مدن ميسان ، وظهرت مدينة ابرقباذ بالعملات الإسلامية وخاصة في عهد عبد الملك بن مروان وما بعده من ملوك امويين ، والعملات التي ضربت فيها كانت معربة بشكل كامل كما في الشكل رقم (41 ، 42) :

---

[166] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الملجد الخامس ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص238
.



الشكل رقم (41)

شرح العملة :

هذه العملة من عهد عبد الملك بن مروان

نوع العملة : درهم

- سنة الضرب : 80هـ

- دار الضرب : ابرقباذ

- وجه العملة : في الوسط تظهر عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي الهامش تظهر عبارة :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بابرقباذ في سنة ثمنين" .

- ظهر العملة : في الوسط تظهر عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي الهامش تظهر عبارة : "محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (42)

شرح العملة :

هذه العملة من عهد الولد بن عبد الملك

نوع العملة : درهم

- سنة الضرب : 94هـ

- دار الضرب : ابرقباذ

- وجه العملة : في الوسط تظهر عبارة :"لا الـه الا الله وحده لا شريك لـه" ، وفي الهامش تظهر عبارة :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بابرقباذ في سنة اربع وتسعين" .

- ظهر العملة : في الوسط تظهر عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي الهامش تظهر عبارة : "محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .

وتذكر مصادر الاخباريين ايضاً انه في عهد قباذ الاول حدث كسر كبير في نهر دجلة جنوب كشكر ، فأغفل عنه الملك الساساني حتى غرقت الكثير من الاراضي[167] ، وعرف هذا الملك في البداية باتباعه للمزدكية التي بدأها شخص يقال انه فارسي باسم مزدك بعد ان تأثر بالمانوية ، لكن الكهنة الزرادشتيين والنبلاء الفرس ما لبثوا أن ثاروا عليها ، فما كان من قُباذ إلاّ أن ارتد عنها ، وقتل مزدك وأتباعه عام 528م[168]. وحسب الطبري فمزدك ولد في مدينة ماذاريا الواقعة على الجانب الشرقي لنهر دجلة حيث تقع اليوم بمدينة الكوت ، حيث كانت هذه المنطقة يسكنها الاشراف من الفرس[169] ، وان صحت هذه الرواية فهذا يعني ان مزدك ولد وعاش في مدينة تقع ضمن الحدود الادارية لمملكة ميسان على الرغم من هناك روايات تقول انه من اصطخر او تبريز[170] ، الا ان الرواية الاولى هي الارجح عند الباحثين. وتسلم الحكم الساساني من بعد قباذ الاول ابنه خسرو الاول المعروف بلقب (انو شروان) ، ويعتبر من اهم الملوك الساسانيين في الثقافة

---

[167] - ياقوت الحموي ، فتوح البلدان ، تحقيق: عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987 ، ص410 .

[168] - منير البعلبكي ، المزدكية ، موسوعة المورد .

[169] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص326 .

[170] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص326 .

الشعبية والادبية في ايران ، وهو الذي قضى على البدع التي جاء بها المزدكيين ، كما ساد في حكمه الامن في داخل البلاد ، الا ان المعلومات عن ميسان في عهد هذا الملك معدومة بسبب ضعف التدوين الفارسي كما ذكرنا سابقاً ، وضربت العملات في عهده في ميسان كما في الشكل رقم (43) والتي ضربت في مدينة الفرات ، واسمها على العملة هو فرات ميسان .



الشكل رقم (43)

وكذلك وجدت عملات من عهده ضربت في مدينة نهر تيرى كما في الشكل رقم (44).



الشكل رقم (44)

وتسلم الحكم من بعده ابنه هرمزد الرابع (579 – 590م) ، لتظهر مرة اخرى عملات من ضرب مدينة ميسان من عهد هذا الملك كما في الشكل (45) حيث ضربت هذه العملة عام 585م ، كذلك وجدت عملات من عهده من ضرب مدينة نهر تيرى كما في الشكل رقم (46)



الشكل رقم (45)



الشكل رقم (46)

وتذكر المصادر التاريخية انه حينما ولي هرمزد العرش كانت هناك مفاوضات تدور بين بيزنطة والساسانيين ، فعمل هرمزد على اخفاقها ، ثم تجددت عام 581م على غير طائل تم استئناف الحرب ، ولكن القادة الفرس لم يكونوا مظفرين مع ان اكفأهم هو بهرام جوبين ، الذي ولد في الري وهو ابن بهرام كشنسب من اسرة مهران البارثية ، حيث كان مهران قائداً مشهوراً محبوباً من قبل جنوده ، ولكنه كان مغروراً ، وعهد اليه قيادة الحرب ضد بيزنطة بعد ان انتصر على الاقوام الشرقية والشمالية لايران وعلى الترك ، ولكنه خسر هذه الحرب ضد البيزنطيين ، فقام هرمزد الرابع بانتزاع القيادة منه بطريقة مهينة ، ولذلك رفع بهرام علم الثورة ضد هرمزد، فعاشت الدولة في هذه الفترة حالة من التمرد والتذمر ،

نجح بستام الذي ينحدر من اسرة اسبهبذ وصهر البيت المالك (خال خسرو الثاني)[171] ، في تخليص اخيه بندويه بعد ان سجنه هرمزد الرابع لانه كان معارضاً لسياسته ، ودخل بستام مع بندويه القصر وقاموا بخلع الملك وسجنه ، ثم سملوا عينه ، ونصبوا ابنه خسرو الثاني ملكاً ، حيث جاء قطيسفون قادماً من اذربيجان مع جيشه عام 590م ، ليقتل هرمزد بعد فترة قليلة ، وقيل انه قتل بأمر من خسرو[172] ، الا ان بهرام جوبين لم يكن مستعداً لمبايعة الملك الجديد واصبح يطمح بالعرش بعد ان ادعى انه يعود الى اسرة مهران البارثية.

---

[171] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص427 .

[172] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص428 .

هـرب خسـرو الثـاني الى الامبراطـور البيزنطي مـوريس (موريـق) ، وحصل بهرام على دعم اليهود بعد ان اعتبروه حامياً لهم وامدوه بالمال[173] ، ودبـرت مـؤامرة ضـد بهـرام لكنهـا فشـلت وقتـل زعماؤهـا وهـرب بندويـه احـد المشـاركين بهـذه المـؤامرة الى اذربيجـان أحيـث كان اخـوه بسـتام يقـوم بـدعوة ناجحة لخسرو الثاني .

عمل الامبراطور موريق على مناصرة خسرو وامده بالعون على ان يترك له مدينتي دارا وميافارقين ، تحول الكثير من مؤيدي بهرام الى اعداء له ، وبعد معارك عنيفة هزمت قوات حربية من الروم والارمن يقودهم موشل ومن كان قد انضم الى خسرو من الفرس ، فهزم بهرام اذربيجان وهرب الى بلاد الترك ، حيث قتل هناك ولعل لخسرو يد في مقتله ، وخلال هذه الفترة قام بهرام بسك النقود باسمه ، واحد مدن الضرب كانت ميسان ، فظهرت له نقود من ضرب ميسان كما في الشكل (47) .

[173] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص428 .



الشكل رقم (47)

وحسب ما قيل ان خسرو الثاني بدأ يميل الى النصرانية بتأثير وجوده داخل الامبراطورية الرومانية على عهد موريس وبتأثير من زوجته شيرين ، وهذا ما جعل الموابذة غير سعداء بعودته للحكم ، وبنفس الوقت كان خسرو قد سخط على بندويه وبستام بعد ان جعل من بستام والياً على خراسان وما جاورها ، لأنه لم ينس ان هذين الاخوين قد ثارا على ابيه ولأنه كان يخشى ان يفعلوا به ذلك ايضاً ، فقتل بندويه ، وهذا ما تسبب بخروج بستام على خسرو ، فاستقل بولايته ثم نادى نفسه ملكاً عليها ، فساندة الديالمة والجنود السابقين لبهرام جوبين ، حيث عزم خسرو على مواجهته بتشجيع من الاسقف صبريشوع ، فانتصر عليه وقتل بستام بعد عدة معارك ليس لدينا تفاصيل مؤكدة عنها .

نصب خسرو هذا الاسقف جاثليقاً بعد عيشويبه الذي وافتنه المنية[174] ، وبعد سنوات اتخذ خسرو من قصة مقتل الامبراطور موريس على يد فوكاس ذريعة لمحاربة بيزنطة ، مع أن هرقل خلع فوكاس ، الا ان الحرب استمرت .

غزت القوات الفارسية جهات من اسيا الصغرى واستولوا على الرها وانطاكية ودمشق ثم بيت المقدس ، حيث انتزعوا الصليب وبعثوا به الى المدائن ، ثم استولوا على الاسكندرية واجزاء اخرى من مصر بحدود عام 619م[175] .

وكان اعظم قادة هذه الحرب من الفرس هما شاهين بهمن زادكان الذي استولى على مناطق في اسيا الصغرى منها كالسدون المواجهة للقسطنطينية، وشهرباراز الذي استولى على بلاد الشام ومصر وهو الذي ضرب حصاراً على القسطنطينية ، الا ان هرقل استطاع ان يوقف الزحف الفارسي في آخر الامر ، فتقدم ليطارد جيوش خسرو في ارمينيا واذربيجان واستولى في عام 623م على مدينة جنزك ، حيث ضرب بيت نار اذركشنسب ، فهرب منه خسرو حاملاً النار المقدسة ، وفي السنوات التالية استولى الخزر وهم من اصل تركي كانوا قد استقروا في القوقاز في النصف الاخير من القرن السادس الميلاد على دربند وتحالفوا مع هرقل، ثم غزا هرقل وادي دجلة واستولى في عام 628 على قصر خسرو في دستكرد واستعد لحصار

[174] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص430 .

[175] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص431 .

قطيسفون ، العاصمة التي غادرها خسرو ليأمن على نفسه ، بعد ان رفض عروض الصلح التي قدمها هرقل ،

عاد خسرو الى قصره في قطيسون ثم استقر مع شيرين في مدينة به-اردشير بالقرب من سلوقية على نهر دجلة ، فثار عليه بعض القادة بسبب اصراره على استمرار الحرب الخاسرة ، ثم مرض خسرو ونقل الى قطيسفون ليرتب وراثة العرش ، وكان معه شيرين وولداه مردانشاه وشهريار ، وكانت نيته تثبيت مردانشاه على العرش ، ولما علم قباذ الملقب بشيرويه (وهو ابن خسرو من ماريا) بذلك عزم بالدفاع عن حقه بالعرش لأنه كان اكبر ابناءه ، فتحالف مع القائد كشنسب اسباذ وهو اخوه بالرضاعة حسب رواية المؤرخ تيوفان ، حيث فاوض هرقل وابدى استعداده للصلح معهم ، وانضم له النبلاء الاخرين ومن بينهم شمطا ابن يزيدان ونيو-هرمزد ابن باذ كوسبان مردانشاه الذي قتله خسرو كما قتل يزيدان ، كذلك افرج شيرويه عن اغلب المعتقلين الذين اعتقهلم خسرو سابقاً ، وانضموا اليه ، وهكذا اصبح شيرويه ملكاً[176] ، ثم شرع شمطا ابن يزيدان بقتل خسرو ، ويقال انه نفذ هذه المهمة بأمر من شيرويه .

اما عن ميسان في عهد خسرو الثاني فظهرت عملات ميسان من عهده بكثرة على عكس باقي الملوك الساسانيين السابقيين ، كما في الشكل رقم (48) والتي ضربت في الفترة مابين عامي 616م و617م ، وكما في الشكل رقم (49) والتي ضربت في الفترة مابين عامي 623م و624م :

---

[176] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص431 .



الشكل رقم (48)



الشكل رقم (49)

وكذلك ضربت العملات في عهده بمدينة الفرات وبتواريخ متفاوتة ، كما في الشكل رقم (50) ضربت هذه العملة في العام الخامس عشر من حكم خسرو والذي يصادف عام 605م ، وهو التاريخ الذي وجد على العملة لأن الفرس كانوا دائماً يحسبون تاريخهم بالنسبة لتاريخ تسلم الحكم من قبل الملك ، وهذا ما كان شائعاً في بابل في عصورها القديمة والحديثة ، حيث اخذه الفرس منهم عن طريق الاخمينيين ثم عن طريق السلوقيين والبارثيين الى الساسانيين .



الشكل رقم (50)

وكذلك ظهرت عملات ضربت في مدينة فرات ميسان من عهده وتعود الى العام الثلاثين لحكم خسرو والذي يصادف عام 620م (الشكل رقم (51) ، وكذلك ضربت عملاته من مدينة نهر تيرى كما في الشكل رقم

(52) ، حيث ضربت هذه العملة في الفترة مابين عامي 604م و605م اي في العام الخامس عشر من حكمه



الشكل رقم (51)



الشكل رقم (52)

ومنذ عهده بدأت المشاكل السياسية تظهر ، وكما ذكرنا في كتاب (من تحت الرمال / كعبة البصرة ونشوء الإسلام) تكلمنا بشكل مفصل عن معركة ذي قار ودور الفرس فيها وكذلك دور ملك الحيرة اياس بن قبيصة الطائي ودور قوم من مملكة ميسان عرفوا باسم قبيلة بكر بن وائل والتي سكنت جنوب ميسان ، حيث ان مناطق سكن هذه القبيلة عرفت باسم (بكرا) في العملات قبل التعريب وباسم (البصرة) بعد التعريب ، فحدثت معركة ذي قار عام 624م بين بكر بن وائل وبين ملك الحيرة واتباعه من باقي العرب وبمساندة الفرس ، وتقول المصادر العربية ان العرب انتصروا فيها ، الا اننا وضعنا فرضية كاملة وبشكل مفصل عن احداث تلك المعركة ودورها في نشوء الإسلام في كتابنا المذكور اعلاه .

وفي الفترة ما بين عامي 627-628ارتفعت مناسيب نهري دجلة والفرات بشكل كبير جداً ، وحدثت بثوق في عدة مواضع من النهرين ، واراد خسرو الثاني ان يغلقها بعد ان خصص لها الاموال ، الا ان الاحداث السياسية والعسكرية شغلتهم عنها ، وعجز الدهاقين على سد تلك البثوق فاتسعت وعظمت بالقرب من مدينة البصرة ، حيث ان الاموال والجهود التي صرفت عبثاً في ترميم البثوق قد اثرت في نفوس الناس اثراً كبيراً[177] .

توفي قباذ الثاني (شيرويه) بعد إن حكم حوالي ستة اشهر ، وقيل إنه مات مسموماً وبعض الروايات تقول إنه توفي نتيجة اصابته بالطاعون الذي اجتاح الدولة ، وحينئذ ولوا على العرش ابنه والذي يدعى (اردشير الثالث) والذي كان طفلاً فنصب عليه الخوانسالار او الرئيس الاعلى ماه اذر

---

[177] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص474 .

كشسب رائداً ، فكان الوصي الحقيقي له , ورفض القائد شهرباراز ان يخضع لاوامرهم ، وزحف بجيشه على المدائن حيث عاونه شخصان من نبلاء الدولة وهما نيو-خسرو رئيس الحرس ونامدار كشسب قائم نيمروز ، فدخل شهرباراز قطيسفون وقتل الملك الصغير الذي لم يكن قد حكم غير سنة ونصف[178] ، وقيل ان الملك الصغير قد دفن في مكان مجهول في ميسان ، حيث ظهرت له عملات من ميسان من ضرب مدينة نهر تيرى في عام 630م وكما في الشكل رقم (53) .



الشكل رقم (53)

ونصب شهرباراز نفسه ملكاً في قطيسفون وتزوج من بوراندخت ابنة خسرو الثاني ، غير ان معارضة قد خرجت على شهرباراز قادها حزب

[178] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص478 .

يتكون من قائدة فرقة الاساورة واسمه (ماهيار) ونبيل اخر اسمه زادان-فرخ وشاب من نبلاء اصطخر يدعى بوس-فرخ ، والاخر هو الذي قتل شهرباراز[179] ، مع العلم ان الاساورة حسب جرجي زيدان عرفوا في مدينة الكوفة باسم (الحمراء أو الحمران) ، وفي البصرة باسم (الأساورة)[180] ، وهم جماعات كبيرة ينتسبون إلى سباه الأساوري ، وكان سباه هذا احد قادة يزدجرد ، وهم جاليات سكنت في المناطق الساحلية من الخليج العربي والبحر العربي قبل الإسلام ، ومنهم جماعة اعتنقت الإسلام ، والأساورة جمع أسوار ومعناها في اللغة السنسكريتية (ممتطي الجواد) وكان الأساورة خليطاً من طوائف عدة وشكلت منهم فرقة فرسان في الجيش الساساني وبينهم فرسان هنود ، وكانت مدينة الابلة في البصرة اكبر مركز لتجمعهم ، وكانوا يمارسون الحكم في كثير من الاصقاع ممثلين عن الفرس ، وقيل ان العرب رحبوا بانضمامهم إلى صفوفهم بعد الإسلام ، لأنهم قوة عسكرية كانوا بأمس الحاجة لخدماتها ومعونتها ، وقد كون الأساورة في البصرة وحدة يبلغ افرادها حوالي الفين وخمسمائة ، وازداد عددهم بما أنضم إليهم من الجنود الساسانيين والأصفهانيين الهاربين ، اما عند سفيان ياسين إبراهيم فان الأساورة هاجروا من سواحل الهند الغربية إلى العديد من مناطق المشرق العربي بعد ان استخدمهم الفرس كمقاتلين في الجيش الساساني[181] ، ولم تكن الأساورة

---

[179] - ارثر كريستنس ، نفس المصدر ، ص479 .

[180] - جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ، 2012 ، ج4 ، ص 34 .

[181] - سفيان ياسين ابراهيم ، الهند في المصادر البلدانية ، دار المعتز ، ط1 ، 2017 ، ص 43 .

تتألف من الفرس والهنود فقط ، بل حتى العنصر التركي ايضاً . ومن عهدها ظهرت لها ايضاً عملات من ميسان كما في الشكل رقم (54) ، ولكن توفيت هي بعد ان حكمت سنة واربعة اشهر وبعد ان اكملت عقد معاهدة الصلح مع بيزنطة ، ليحكم من بعدها فيروز الثاني ثم ازر-ميدخت شقيقة بوراندخت ملكة على قطيسفون الا ان حكمها لم يدم الا بعضة شهور ، ثم حكم بين عامي 630-632م ملكان هما هرمزد الخامس وخسرو الرابع ولا يعرف عن الاخير غير الاسم ، اما عن هرمزد الخامس فقد ظهرت له عملة ضربت في ميسان عام 631م وعلى الطراز التقليدي الساساني كما في الشكل رقم (55) .



الشكل رقم (54)



الشكل رقم (55)

ثم اصبح فرخزاد-خسرو وهو احد احفاد خسرو الثاني ملكاً على قطيسفون ، ثم تسلم الحكم شخص اسمه يزدجرد وهو ابن الامير شهريار الذي كان موجوداً في اصطخر ، وهو الذي بايعه النبلاء باصطخر ثم توجهوا الى قطيسفون واستولوا عليها ، فقتلوا فرخزاد-خسرو ، وبذلك توحدت البلاد تحت حكمه ، وظهرت عملات ميسان من عهده ايضاً كما في الشكل رقم (56) ، وهذه العملة على الاغلب ضربت في السنة العشرين من حكمه .



الشكل رقم (56)

لكن في فترة حكمه بدأ الإسلام يظهر في العراق ، ومثلما قلنا في كتابنا المذكور سابقاً ان الإسلام ظهر في العراق ولم يأت اليه من منطقة اخرى ، وتذكر المصادر الإسلامية ان ابو بكر الصديق اعطى الايعاز لخالد بن الوليد ان يبدأ بفتح العراق ويبدأ بمدينة الابلة[182] على الرغم من الاختلاف في الروايات الإسلامية في طريقة فتحها ، لأنها كانت ميناء استراتيجي مهم وهو الاهم عند الفرس لأن الامدادات للحاميات الفارسية المنتشرة في العراق تأتي منه ، وكانت هذه المدينة تحت قيادة امير فارسي كبير الرتبة اسمه هرمز ،

---

[182] - ابن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1988 ، ط6 ، ج6 ، ص342 .

ومن اسمه جاء اسم المضيق القائم حالياً عند الخليج العربي[183] ، ويقال ان العرب في العراق تكره هرمز هذا وكانوا يقولون :"اخبث من هرمز ، اكفر من هرمز" ، وان خالد بن الوليد ارسل برسالة الى هرمز يدعوه الى الإسلام[184] ، الا ان هرمز رفض ذلك وحدثت بينهم معركة انتهت بمقتل هرمز وخسارة الفرس ، وعرفت هذه المعركة في المصادر الإسلامية باسم (ذات السلاسل) ، وكان موقع هذه المعركة في منطقة تدعى الكاظمة بين البصرة والكويت الحالية ، وبعد هروب القادة الفرس حاول المسلمين تتبعهم ، اما الرواية الثانية فتذكر ان عمر بن الخطاب ارسل عتبة بن غزوان الى البصرة وفتح الابلة في رجب في (14هـ / 635م)[185] ، والرواية الثالثة لفتح الابلة تذكر ان سعد بن أبي وقاص بعث عتبة بن غزوان الى البصرة في عام 635م بعد جلولاء وتكريت ، واقام بها شهراً وخرج عليه اهل الابلة ، فهزمهم عتبة واخرجهم من المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس ، فخرجوا عن الابلة وحملوا ما خف وخلوا المدينة وعبروا النهر ، ودخلها المسلمين ، اما الرواية الرابعة فتذكر ان المسلمين قد استولوا على الابلة لما انسحبوا من سواد العراق استعداداً لمعركة القادسية ، وكان هذا الثغر من البلاد التي تركوها ، فعاد الى ايدي الفرس ، وبعد انتصار المسلمين في معركة القادسية تقلص

---

[183] - سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث ، اطلس الفتوحات الاسلامي في عهد الخلفاء الراشدين ، العبيكان للنشر ، الرياض ، 2010 ، ط1 ، ص38 .

[184] - سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث ، نفس المصدر ، ص38 .

[185] - علي الحولي ، تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي (13-40 هـ / 634-661 م) ، زهران للنشر ، عمان ، ط1 ، 2011 ، ص150 .

الوجود الفارسي في جنوب العراق ، فامر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص ارسال فصيلة الى الابلة ، فارسل سعد فصيلة بقيادة عتبة بن غزوان الى الابلة لاستعادتها[186] .

ان اختلاف الروايات في فتح الابلة ما هو الا دليل على كون هذه الروايات قد وضعت من لا شيء ، اي ان الرواية تم اختلاقها ، ولا يوجد فتح للابلة ابداً الا في روايات العصر العباسي ، والى ذلك تستمر الرواية الإسلامية بسرد فتح مدن ميسان ، فتذكر المصادر انه بعد ان اكمل المسلمون فتح الابلة توجهوا الى مدينة الفرات وفتحوها ، ثم فتحوا مدينة المذار بعد معركة عرفت باسم معركة الثني ، ثم سار عتبة وفتح مدن دشت ميسان وابرقباذ[187] ، ثم وضع المغيرة بن شعبة على البصرة وما يحيطها من مدن، وقيل ان دهقان ميسان ارتد عن الإسلام ، فقام المغيرة بن شعبة بقتله ، وقيل ان والد الحسن البصري كان من سبي ميسان ومعه اخيه سعيد بن يسار[188] ، وتذكر المصادر التاريخية الاخرى ان ميسان في عهد يزدجرد الثالث كانت تحت حاكم يدعى (فيلكان اسكوباد) ، حيث كان فيلكان من طبقة النبلاء الفارسية والذي قتل اثناء ظهور الإسلام ، وبالنسبة لاسم اسكوباد فربما تصح قراءة الاسم بصيغة (ابرقباد او ابزقباد) ، والروايات الإسلامية تقول ان المغيرة بن شعبة انتصر على فيلكان بعد ان

---

[186] - على الحولي ، نفس المصدر ، ص151 .

[187] - البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987 ، ص478.

[188] - البلاذري ، نفس المصدر ، ص480 .

استلم زمام الامور بعد وفاة عتبة بن بن غزوان ، وربما ان المقصود بدهقان ميسان هو نفسه فيلكان اسكوباد ، ولذلك نرجح ان اسم جزيرة فيلكا في الكويت حالياً جاء من اسم هذا النبيل الفارسي (فيلكان) .

اما عن البصرة ، فتذكر الروايات الإسلامية ان عتبة بن غزوان شيد مدينة البصرة بعد ان نزل الخريبة فكتب الى عمر بن الخطاب بعلمه نزوله فيها وانه انشأها بأمر من عمر بن الخطاب[189] ، واختلفت الروايات في عام انشأها فمنهم من يضعها في عام 14هـ ومنهم من وضعها في عام 15هـ .

ان ما ذكرته المصادر الإسلامية لا يوجد تأكيد حوله ، ولذلك نحن نشكك بهذه الرواية حول نشأة البصرة ، حيث ان اسم البصرة يظهر على العملات، حيث ان اللفظ الفارسي لاسم مدينة البصرة هو (بكرا) أو (بجرا) وهو نفسه الآرامي ، وفي بعض الأحيان (بكلا/بجلا) لأن صوت الراء واللام في الفارسية الوسطى (البهلوية) هو صوت وحرف واحد ، حيث ان اسم مدينة البصرة في العملات العربية الساسانية ظهر بصيغة (بكرا) ، كما في هذه العملة (الشكل رقم 57) التي ضربها عبيد الله بن زياد والي البصرة في العهد حكم يزيد بن معاوية:

---

[189] - البلاذري ، نقس المصدر ، ص483 .



الشكل رقم (57)

شرح العملة :

عملة عربية ساسانية

نوع العملة : درهم

ضربت هذه العملة في عهد عبيد الله بن زياد والي البصرة

دار الضرب : البصرة (بكرا ، BCRA)

سنة الضرب : غير واضحة ، يعتقد سنة 683م

وجه العملة : يظهر وجه ملكي ساساني ، وفي الهامش تظهر عبارة عربية وهي : (بسم الله).

ظهر العملة : في الوسط يظهر معبد النار الزرادشتي ، وبجانبه مدينة الضرب (بكرا) ، وسنة الضرب.

كذلك في عملة أخرى لعبيد الله بن زياد (الشكل رقم 58) ، نلاحظ ان اسم البصرة يظهر بصيغة (بكرا) مرة ثانية :



الشكل رقم (58)

شرح العملة :

عملة عربية ساسانية

نوع العملة : درهم

ضربت هذه العملة في عهد عبيد الله بن زياد والي البصرة

دار الضرب : البصرة (بكرا ، BCRA)

سنة الضرب : 60هـ ، 682م

وجه العملة : يظهر وجه ملكي ساساني ، وفي الهامش تظهر عبارة عربية وهي : (بسم الله) .

ظهر العملة : في الوسط يظهر معبد النار الزرادشتي ، وبجانبه مدينة الضرب (بكرا) ، وسنة الضرب .

وكما يلاحظ ان اسم البصرة بالعملات هو بكرا ، وهي إشارة الى اسم مدينة تدعى بكرا ، حيث ان المصادر الإسلامية تذكر ان قبيلة بكر بن وائل سكنت البصرة ، ولهذا ربما ان اسم القبيلة جاء من اسم بكرا وهو اسم المدينة ، ثم اننا نجد افترضنا سابقاً ان اسم بكرا ربما هو اسم ارامي ويعني (الوليد او البكر) ، ونضيف على ذلك افتراض آخر وهو بما ان مدينة البصرة كانت تابعة لمملكة ميسان او هي بالأحرى كانت ضمن الاراضي التابعة لها ، وهذا الافتراض هو ان اسم (كرخ) في اللغة الأكدية لا تعني المدينة المحصنة فقط بل تأتي بمعنى الحصن المدور للحرم المقدس او بمعنى المدينة المدورة[190] ، وفي اللغة يظهر اسم (بكرة) وهو الشيء المدور ، ولربما ان اسم بكرة جاء من معنى اسم الكرخ واسم الكرخ يعني المدينة المدورة .

وبالنسبة لعملات ميسان يلاحظ انها بدأت تأخذ الطابع الاسلامي على الرغم من استمرار ظهور وجه خسرو الثاني او حتى يزدجرد الثالث على الوجه الامامي للعملات التي ضربت فيها على الرغم من مقتلهم بعد ذلك كما في الشكل رقم (54) ، حيث ضربت هذه العملة في السنة العشرين من حكم يزدجرد اي عام 656م ، ولذلك نحن نشكك بأمر الرواية الإسلامية التي تقول ان ميسان تم فتحها بواسطة خالد بن الوليد وعتبة بن غزوان والمغيرة بن شعبة ، ونحن نرجح ايضاً ان يكون هؤلاء شخصيات وهمية اختلقها الرواة لأداء هذا الدور .

---

[190] - علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ص274 .

ان اسـم ميسـان او حتى اسـم مدينـة خـاراكس او كرخـة يعني الحصـن او المدينة المحصنة ، ومثلما اثبتنا سابقاً في هذا البحث حول وجود اليهود في ميسـان ، لـذلك فـإن ميسـان تعطي نفـس معنى اسـم خيبر وهـو الحصـن ، وخيابر تعني الحصون بالجمع ، وميسان اليوم تعرف بتلال خيابر ، وعمارة المدن السلوقية كانت عبارة عن قطاعات ذات اسوار لكل قطاع وبشكل مربع ، والرواية الاسلامية تتحدث عن خيبر بنفس الوصف وهو البناء السلوقي ، وكثيرة هي المـدن السـلوقية ومنها مدينـة سـلوقية جنـوب بغـداد ومدينـة الاسكندرية (ميسان) ، مدينة السلوقية كانت مهملة في وقت نشوء الاسلام وعرفت باسـم المدينـة العتيقـة على العملات الاموية ، اما مدينـة ميسـان فكانت مدينة ذات تجارة عالمية في وقت نشـوء الاسلام وطراز عمارة مدينة ميسان اثبت اثارياً انه عمارة سلوقية محصنة ، لذلك ان الراوية الاسلامية تتحدث عن خيبر وهي ميسان اما خيبر التي في السعودية فاغلب اثارها عباسية والاخرى عثمانية ، ولذلك ان كل قطاع في ميسان يسمى خيبر وجميع القطاعات تدعى خيابر ومدينة ميسان اليوم تعرف باسم خيابر ، وفي الروايات الإسلامية فمثلاً عند ياقوت الحموي تعرف بـ(خيابر)[191] وان خيبر تعني الحصن بالعبرية[192] ، وعلى ما يبدو ان الرواة المسلمين جعلوا من قصة دخول الاسلام الى مدينة ميسان بقصتين ، الاولى كانت بقصة غزوة خيبر والثانية بقصة فتح ميسان في العراق ، وربما هذا الاختلاق والتفريق بين الحدثين على الرغم من كونه حدث واحد هو لمراعاة موقع الكعبة الحالية

---

[191] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، ج2 ، ص409 .

[192] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، ج2 ، ص409 .

التي كانت بالأصل من اختلاق عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وبدور كبير من الحجاج بن يوسف ، لذلك ان المقصود بفتح خيبر هو نفسه فتح ميسان في الرواية الإسلامية ، فحتى طبيعتها التي تذكرها الرواية الإسلامية تتطابق مع طبيعة ميسان عما كانت عليه ، مثلاً تذكر الرواية الإسلامية في وصف طبيعة ميسان بانها واحدة من اكبر المناطق في جزيرة العرب التي تحتوي على نخيل وذات طبيعة مائية كبيرة وغزيرة ، ويقال ان المسلمين احصوا اعداد النخيل فيها فوجدوا فيها اربعين الف نخلة[193] ، ان هذا الوصف ينطبق على مدينة كرخة (خيابر) ولا يمكن ان ينطبق على خيبر المعروفة حالياً في السعودية ، واضافة الى ذلك لا نجد اي ذكر من مصدر يهودي او مصدر معاصر آخر عن وجود يهودي سواء كان عبراني ام عربي في خيبر التي في السعودية ، على عكس ما ذكر عن مدينة كرخة في مدينة البصرة الحالية ، ومثلما اثبتنا سابقاً ان الوجود اليهودي في ميسان كان مؤكدا بنسبة كبيرة ، وهذا هو اهم دليل على افتراضنا .

تتحدث الرواية الإسلامية على ان غزوة خيبر حدثت في العام السابع هجري، اي في عام 629م بعد سنة من صلح الحديبية، الا انه في تلك الفترة بقيت العملات الساسانية الملكية تضرب في ميسان ، وهذا ما يعني انه ربما ان غزوة خيبر حدثت في فترة اخرى ، حيث ان اولى العملات الإسلامية التي ضربت في ميسان كانت العملات التي ظهر بها وجه الملك الساساني يزدجرد وهذا يعني ان فتح خيبر (ميسان) تم في الفترة ما بعد

---

[193] - محمد احمد باشميل ، موسوعة الغزوات الكبرى ، مج 1 ، دار الهدى النبوي ، مصر ، دار الفضيلة ، السعودية ، 1984 ، ص933 .

حكم بوراندخت ، اي انه ليس بالضرورة ان يكون عام فتح خيبر هو عام 629م بل ربما في الفترة التي مابين عامي 629م - 631م ، وربما الارجح هو انه فتح خيبر تم في عام 631م اي بعد فتح مكة ، وعلى اعتبار ان مكة هي البصرة كما اثبتنا في كتابنا السابق ، حيث انه من المرجح والواضح ان فتح خيبر ميسان تم بعد فتح البصرة (مكة) ثم توجه المسلمين الى هوازن والطائف في نفس الفترة ، وفي كتابنا السابق ايضاً اثبتنا ان هوازن في الرواية الإسلامية كان المقصود بها هي منطقة الاهواز في ايران حالياً اما الطائف فيقصد بها مدينة (قطيسفون) ، وكل هذه المناطق ذات جغرافية قريبة من بعضها ، ما بين ايران والعراق اليوم .
فيقول الشاعر حسان بن ثابت في يوم خيبر:

بئسما قاتلت عما جمعوا من مزارع ونخيل

كرهوا الموت فاستبيح جماهم واقروا فعل اللئيم الذليل"[194].

وعند أبن عساكر يرد ذكر لخيبر بصيغة خيابر ايضاً ، جاء فيه :
"عن عباس بن مرداس السلمي قال ان محمد سار الى خيابر ، وان خيابر قد جمعت الجموع فمحمد لا يفلت ..."[195] . ولهذا فإن تسمية خيابر ترد في المصادر الإسلامية ايضاً ، وتذكر الروايات الإسلامية الى ان خيبر هي منطقة ذات حصون متعددة ، مع العلم ان خيبر الحالية لا يمكن ان تنطبق عليها تلك الاوصاف بسبب صغر مساحتها ، على عكس خيبر ميسان ، ذات

---

[194] - ابن هشام ، نفس المصدر ، ص519 .

[195] - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،تحقيق : حب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ، 1995 ، ج15 ، ص257 .

الحصون الكبيرة كما اثبت اثريا ، ويقال ان من اشهر هذه الحصون التي تكلمت عنها الروايات هو حصن ناعم ، كما ورد بهذا الاسم في بعض الروايات الإسلامية كما في المغازي للواقدي ، ويقال عند هذا الحصن كانت توجد غابات من النخيل بالقرب من اسواره وابراجه وتلتف حوله لتشكل اعداد ضخمة[196] ، وان قبيلة مرحب اليهودي كانت من سكان هذا الحصن وقيل ان مرحب قتل امام سور هذا الحصن[197] ، وهو بذلك اول حصن سقط بيد المسلمين ، واختلفت الروايات بشأن مقتل مرحب ، الا ان الارجح هو ان علي بن أبي طالب هو من قتله ، ثم ان النقطة الاهم في قصة فتح خيبر هو ان علي بن أبي طالب كان له الدور الاكبر في هذا الحدث ، ولهذا ربما نجد ان علي بن أبي طالب او النبي محمد او بكونهم شخصية واحدة وهو ملك الحيرة اياس بن قبيصة الطائي وهو الشخص المحوري في هذا الحدث . وقيل ان اخت مرحب تدعى زينب بنت الحارث التي ارادت تسميم النبي محمد بتقديم شاة مسمومة له ، وقيل انها من بني اسرائيل ، ولو كانت كذلك ، فهذا يعني ان مرحب هو من بني اسرائيل ايضاً وعند ابن هشام ان مرحب هو من حمير من اليمن ، ولكن اسم مرحب هو اسم شرقي يتكون من مقطعين هما (مار ، حب) ويعني (سيد المحبة) لو ترجم الاسم من الآرامية ، ولهذا فإن الارجح هو كونه من بني اسرائيل ، وقيل ايضاً انه عند هذا الحصن قتل محمود بن مسلمة ، ثم توجه المسلمين الى حصن القموص

---

[196] - د. سلام شافعي محمود سلام ، حصن خيبر في الجاهلية وعصر الرسول ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ص23 .

[197] - د. سلام شافعي محمود سلام ، نفس المصدر ، ص25 .

وهو الذي يعد حصن خيبر الاعظم والاكبر حسب الرواة ، وقيل انه يقع على جبل ، وهذا الجبل هو صخرة كبيرة من البازلت ترتفع كأنها كتلة من الصخر شاردة ، مع العلم ان كل التنقيبات الاثارية في الحصن المنسوب له والذي يقع في السعودية اليوم اشارت الى ان اغلب ما عثر من اثار بهذا الحصن يعود للعصر العباسي والعصر العثماني[198] ، وهذا يعني انه حصن متأخر البناء ولا يعود الى العصور الإسلامية المبكرة . وكذلك فتح المسلمون حصن ابن أبي الحقيق وفي هذا الحصن كانت صفية بنت حيي بن أخطب زوجة النبي فيما بعد[199] ، ويذكر الطبري ان آخر حصن تم فتحه استغرقت فترة الحصار على اليهود فيه عشرة ليالي[200] ، ومن خلال ملاحظتنا لشكل حصن خيبر الحالي في السعودية ، لا نراه بانه ذلك الحصن الذي يستوجب فترة طويلة من اجل فتحه ، على عكس ما موجود في خيبر ميسان من مدن كبيرة جداً ، وربما من المنطقي ان الرواية الإسلامية تتحدث عن حصون كبيرة ، والا لن تستقيم الرواية لو سلمنا للرواية التي تنص على ان خيبر الحقيقية هي خيبر الحالية في السعودية .

ومن الحصون الاخرى التي فتحها المسلمون هو حصن الزبير او كما يعرف بقلعة الزبير ، وقيل انه سمي بهذا الاسم لوقوعه في سهم الزبير بن العوام بالخوع من نطاة خيبر بعد فتحها ، وقيل انه نفسه حصن مرحب

---

[198] - د. سلام شافعي محمود سلام ، نفس المصدر ، ص42 .

[199] - الطبري ، تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، ج3 ، ص9 .

[200] - الطبري ، نفس المصدر ، ص10 .

اليهودي[201] ، وان الاشكالية في تسمية هذا الحصن هي بكونه يحمل اسم الزبير ، فمدينة الزبير اليوم تقع بالبصرة بالقرب من مدينة ميسان ولا تبعد عنها كثيراً ، حيث عاش ومات الزبير بن العوام ، والى غير ذلك فتذكر الرواية الإسلامية عدة حصون تقع في خيبر ومنها :"دار بن قمة ، حصن منطقة الشق ، حصن أبى ، قلعة سمران ، حصن النزار ، حصن وجدة ، حصن الوطيح ، حصن السلالم ، حصن الظهار ، حصن المربطة ، اما آخر حصن فهو حصن مصعب بن معاذ" ، وحسب اسرائيل ولفنسون فإن اسم معاذ لم يكن نسبة الى اسم شخص بل ان تسمية (معاذ) بالعربية تعني (الصخرة) ولذلك قد يكون هذا الحصن يقع على صخرة عالية كما يذكر صاحب (تاريخ الخميس)[202]. ومنذ تلك الفترة بدأت عملات ميسان يلاحظ انها بدأت تأخذ الطابع الاسلامي على الرغم من استمرار ظهور وجه خسرو الثاني او حتى يزدجرد الثالث على الوجه الامامي للعملات التي ضربت فيها على الرغم من مقتلهم بعد ذلك كما في الشكل رقم (59) ، حيث ضربت هذه العملة في السنة العشرين من حكم يزدجرد اي عام 656م ، مع ملاحظة ظهور عبارة "بسم الله" في هامش وجه العملة ، ولذلك نحن نشكك بأمر الرواية الإسلامية التي تقول ان ميسان تم فتحها بواسطة خالد بن الوليد وعتبة بن غزوان والمغيرة بن شعبة ، ونحن نرجح ايضاً ان يكون هؤلاء شخصيات وهمية اختلقها الرواة لأداء هذا الدور ، بل ان فتحها تم على يد اياس بن قبيصة الطائي (علي بن أبي طالب / النبي محمد) .

---

[201] - د. سلام شافعي محمود سلام ، نفس المصدر ، ص32 .

[202] - - د. سلام شافعي محمود سلام ، نفس المصدر ، ص28 .



الشكل رقم (59)

ومنذ ذلك الحين اصبحت ميسان مدينة لضرب العملات الإسلامية المهمة ، حيث ظهرت عملات ميسان بشكل متواصل وكما يأتي :

- **من عهد معاوية بن أبي سفيان :** في فترة حكم الحاكم الاموي معاوية كانت ميسان ولاية شخص يدعى (زياد بن أبيه) او كما عرف باسم (زياد بن أبي سفيان) ، فظهرت العملات باسم زياد بن أبي سفيان كما في الشكل رقم (60) ، حيث ضربت هذه العملة عام 49هـ ، وكذلك يلاحظ ظهور عبارة "بسم الله ربي" في هامش وجه العملة .



الشكل رقم (60)

- **من عهد يزيد بن معاوية :** في فترة حكم الحاكم الاموي يزيد بن معاوية كانت ميسان تحت ولاية عبيد الله بن زياد ، فظهرت عملات ميسان ولأول مرة بضرب مدينة (دشت ميسان) كما في الشكل رقم (61) ، حيث ضربت هذه العملة عام 63هـ ، وعرفت مدينة دشت ميسان في المصادر الإسلامية باسم (دستميسان) ، فيذكر ياقوت الحموي انها كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهي الى الاهواز اقرب ، قصبتها بسامتي ، وليست ميسان ولكنها متصلة بها ، وقيل : ان دستميسا قصبتها الابلة فتكون البصرة من هذه الكورة[203] ، وظهرت ايضاً من عهده عملات ضربت في نهر تيرى، ومن ضرب والي البصرة عبد الله بن عامر كما في الشكل رقم (62) .

---

[203] - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، ج2 ، ص455 .



الشكل رقم (61)



الشكل رقم (62)

وكذلك ظهرت من عهده عملات من ضرب مدينة نهر تيرى في عام 56هـ ، حيث ظهر اسم الشخص الذي سكت العملة له ، حيث ظهر اسمه وهو (الحكم بن أبي العاص) ، واسمه على العملة ظهر بصيغة (الحكم – اي – اجان) وكما في الشكل رقم (63) ، وكذلك ظهر على هامش وجه العملة عبارة مكتوبة بالعربية وهي "بالله رب الحكم" ، ومن الغريب ان نجد ان عملات الحكم بن أبي العاص تضرب في هذه الفترة على الرغم من ان الرواية الإسلامية تقول انه توفي قبل ضرب هذه العملة بحوالي اكثر من عشرين سنة .



الشكل رقم (63)

- **عملات خسرو في الاسلام** : على الرغم من انتهاء الدولة الساسانية الا ان ذلك لم يمنع من ظهور عملات ضرب مدينة ميسان ، وتحمل وجه خسرو

الثاني كما ف الشكل رقم (64) ، حيث يعتقد ان هذه العملة ضربت عام 25 من حكم يزدجرد الثالث اي يعني 656م اي خلال فترة خلافة علي بن أبي طالب ، وظهرت عبارة "بسم الله" في هامش وجه العملة ، مع العلم ان هذا الطراز الخسروي الاسلامي من العملات ظهر في الفترة مابين عامي 653م الى عام 670م ، حتى اختفى بعد التعريب ، ثم اعاد سكه والعمل به في عملات طبرستان في العصر العباسي ، كذلك ظهرت له عملات في هذه الفترة من ضرب مدينة نهر تيرى كما في الشكل رقم (65) ، ظهر عليها عبارة "بسم الله" مكتوبة بالعربية في هامش وجه هذه العملة .



الشكل رقم (64)



الشكل رقم (65)

- **عملة الحارث بن عبد الله :** هو والي البصرة في عهد عبد الله بن الزبير، قبل ان يعزله ويولي البصرة لأخيه مصعب بن الزبير، وكانت ولايته عليها سنة ، وظهرت له عملات من ضرب دشت ميسان كما في الشكل رقم (66) .



الشكل رقم (66)

- **عملة مصعب بن الزبير:** مرت الدولة الاموية بحال ضعف بعد الوفاة المتتالية للحكام الامويين بعد موت يزيد بن معاوية ، وكذلك بسبب ظهور حركة المختار الثقفي في الكوفة وسيطرته على الاوضاع هناك ، وكذلك خروج عبد الله بن الزبير على الامويين ومطالبته بالخلافة ، واستطاع عبد الله بن الزبير السيطرة على الاوضاع بالعراق وقضاء مصعب على حركة المختار الثقفي في الكوفة ، حيث تم اعلان مصعب اميراً على العراق ، فظهرت عملاته في البصرة ، وفي دشت ميسان كما في الشكل رقم (67) ، حيث ضربت هذه العملة عام 67هـ في مدينة دشت ميسان ، ويلاحظ ظهور عبارة "بسم الله مصعب) في هامش وجه العملة .



الشكل رقم (67)

- **عبد الملك بن مروان :** بعد ان قضى عبد الملك بن مروان بجهد كبير على خلافة عبد الله بن الزبير، وبعد ان استقر الحكم للحجاج في العراق ، ظهرت عملات ميسان في عهده ولكن بأكثر من طراز، حيث ظهرت عملة من ضرب مدينة فرات ميسان (68) ، يظهر فيها عبد الملك بن مروان ، وهو ويحمل سيف الذي يظهر به يسوع في آخر الزمان حسب التقليد المسيحي ، اما في ظهر العملة فيظهر فيه عمود الذي ظهر ايضاً في الالواح التي عثر عليها في الحيرة في العراق (الشكل 69) ، وهذا العمود يمثل (عمود الالام المسيحي) او كما يعرف باليونانية بـ(عمود ستاوروس) ، لأن بعض العقائد المسيحية تؤمن ان يسوع صلب على عمود او ما يشبه الشجرة او النخلة ، وكذلك كما في اعتقاد شهود يهوه ، كما في الشكل رقم (71) ، حيث يمكن مشاهدة الدائرة موجودة في اعلى عامودين في الصورتين يمكن مشاهدة المدرجات

التي يستند عليها العامودين في الصورتين ، ثم يمكن ان نلاحظ ايضاً انه في صليب الحيرة بدا وهو يتخذ وضعية بشرية ، حيث صمم هذا الصليب بطريقة توحي انه جسد على هيئة بشرية تجاوزت الطابع المعتاد في شكل الصلبان عندما جعل لكل طرف من اطرافه شعبتان متوازيتان كأنما الناظر اليها يشعر بأنها تمثل اطراف الانسان العليا والسفلى ، وخاصة ان هذا الصلب مرفوع ويستند بارتفاعه على عامود الالام . وكذلك لو رجعنا إلى قصة صلب الحجاج للابن الزبير ، ففي هذه الحادثة ما يثير دهشتنا هو الطريقة التي اتبعها الحجاج بن يوسف في صلب عبد الله بن الزبير !

فقيل ان الحجاج صلبه على جذع النخلة كما ذكرنا سابقاً ، وهذا نجد له سند بالنسبة لطريقة الصلب في القرآن في سورة طه ، الاية رقم 71 ، ، حيث جاء :

" قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى " .

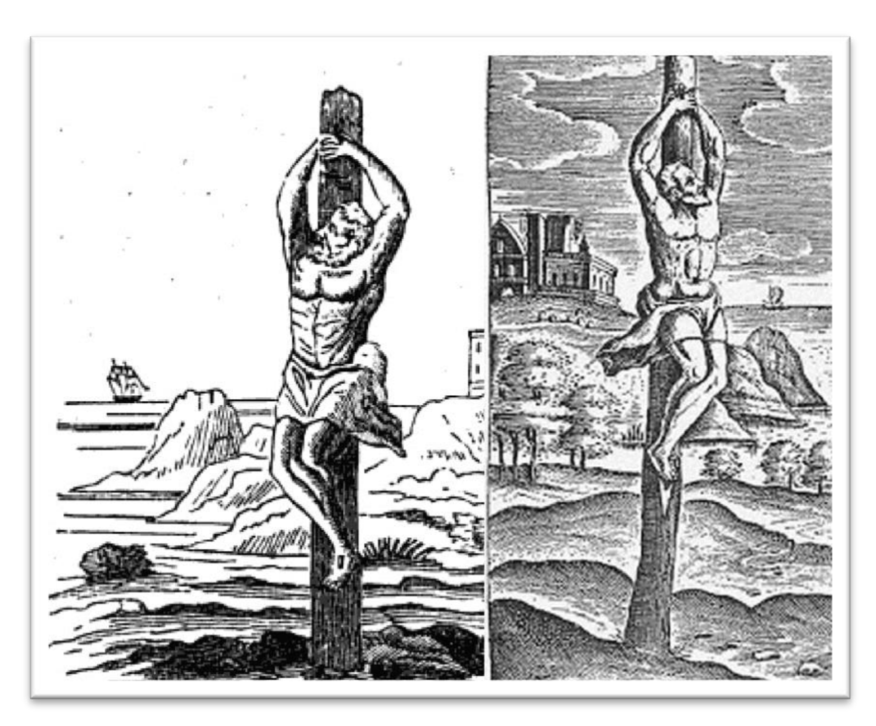
وربما لذلك نجد ان للنخل قدسية في كل ما ذكر وعلاقته بالمسيحية ونشوء الإسلام ، وخاصة علاقته بعقيدة ودين مملكة ميسان .



الشكل رقم (68)



الشكل رقم (69)



الشكل رقم (70)

وثم ظهرت عملات من ضرب مدن ميسان ، ولكن هذه المرة بعملات معربة بشكل كامل ولأول مرة كما في الشكل رقم (71) ، حيث ضربت هذه العملة في مدينة دشت ميسان في سنة 81هـ ، وظهرت عليها كتابات عربية ، وكما يأتي : في وسط وجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بدشت ميسان ، في سنة احدى وثمنين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي

جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (71)

كذلك ظهرت عملات من فترة حكم عبد الملك من ضرب مدينة نهر تيرى كما في الشكل (72) ، حيث ضربت هذه العملة في عام 80هـ ، وظهرت كتابات عربية عليها ، وكما يلي : في وسط وجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بنهر تيرى ، في سنة ثمنين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .

وظهرت ايضاً من عهده عملات من ضرب مدينة دشت ميسان كما في الشكل رقم (73) ، حيث ضربت هذه العملة عام 79هـ ، وكانت معربة بشكل كامل وعليها كتابات عربية : في وسط وجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بدشت ميسان ، في سنة تسع وسبعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (72)



الشكل رقم (73)

ومن فترته ايضاً يلاحظ ان عملات مدينة سجستان التي كانت تحت زعامة عبد الرحمن بن الاشعث وقبل ان ينقلب على الحجاج كانت تضرب وفي هامش وجه العملة يظهر اسم (مي) مكتوباً بالفهلوية الفارسية الوسطى الى جانب عبارة "بسم الله/ العزة لله" كما في الشكل رقم (74) ، وربما كان المراد بكلمة هو الاشارة الى مدينة ميسان ، لأن (مي) بالفهلوية هي مدينة ميسان ، وهذا ما كان واضحاً من خلال العملات الاخرى ، ولكننا بنفس الوقت لا نعرف السبب الذي جعل من اسم ميسان ان يظهر في عملات مدينة سجستان في عهد عبد الرحمن بن الاشعث ، وبعد ان انقلب عبد الرحمن بن الاشعث على الامويين ، واجهت الدولة الاموية اعنف الثورات ضدها ، حيث استمرت هذه الثورة قرابة اربعة سنوات ، سيطر خلالها ابن الاشعث على بعض مدن ايران ، وسك عملاته من مدينة سجستان ونجح

بالوصول الى مدن ميسان ومنها البصرة ، حيث سكت عملاته فيها من عام 83هـ كما في الشكل رقم (75) ، غير ان فترة وجوده بالبصرة كانت قليلة جداً لأنه هزم بمعركة دير الجماجم ، ثم هرب الى بلاد الترك ، اما عن عملاته في البصرة فيلاحظ انه بهذه العملات اعاد ضربها على الطراز الساساني-العربي بعد ان كانت عملات البصرة والكوفة معربة بشكل كامل ، ويلاحظ ايضاً انه في هامش ظهر العملة ظهرت عبارة (امر الله بالوفا (الوفاء" ، وهذه العبارة ظهرت في عملات الحجاج بن يوسف التي ضربت في الكوفة والبصرة قبل ان تظهر بعملات مدينة واسط التي انشأت فيما بعد .



الشكل رقم (74)



الشكل رقم (75)

- **الوليد بن عبد الملك :** بعد وفاة عبد الملك بن مروان استمرت مدن ميسان بضرب العملات المعربة وعلى طراز عملات عبد الملك ، ففي عهد الوليد بن عبد الملك الذي تسلم السلطة الاموية بعد أبيه ظهرت عملات عديدة وبشكل كبير من ضرب مدينة فرات ميسان وكما في الشكل رقم (76)، حيث ضربت هذه العملة في مدينة فرات ميسان في عام 96هـ ، وظهرت عليها كتابات عربية , وكما يأتي: في وسط الوجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بالفرات ، في سنة خمسة وتسعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (76)

كذلك ظهرت عملات من عهده ضربت في مدينة نهر تيرى وكما في الشكل رقم (77) ، حيث ضربت هذه العملة سنة 92هـ ، وظهرت عليها كتابات عربية كما يلي :في وسط الوجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بنهر تيرى ، في سنة خمسة وتسعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (77)

وكـذلك مـن عهـده ظهـرت عمـلات مـن ضـرب مدينـة الجنـدل على الرغم من ان تسمية الجندل اليوم ترتبط بالسعودية بمدينة دومة الجندل، حيث تقع مدينة الجندل على نهر قندل في البصرة بالقرب من ميناء الابلة حسب الروايات الإسلامية ، وظهرت عملاتها من عهد الوليد من ضرب عام 96هـ فقط (الشكل رقم (78" ، ثم اختفت هذه المدينة من ضرب العملات ، وظهرت عليها كتابات عربية ، وكما يلي : في وسط الوجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك لـه" ، وفي جانب الوجـه ظهـرت الكتابـة الاتيـة :"بسـم الله ، ضـرب هـذا الـدرهم بالجنـدل ، في سـنة سـتة وتسـعين" ، امـا في وسـط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (78)

- **الفترة ما بين حكم الوليد وسليمان بن عبد الملك :** في هذه الفترة اي في عام 96هـ ظهرت عملات من ضرب مدينة فرات ميسان بكثرة ، ولكن لم يحدد بالضبط هل هي ضربت في عهد الوليد ام في عهد سليمان بن عبد الملك وكما في الشكل رقم (79) ، حيث استمرت هذه العملات على نفس طراز ضرب عبد الملك اي يعني انها عملات معربة بشكل كامل ، وكما يلي :
في وسط وجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بالفرات ، في سنة ستة وتسعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة

ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (79)

كذلك ظهر من هذه الفترة عملات من ضرب مدينة نهر تيرى وكما في الشكل رقم (80) ، وكانت هذه العملات معربة وظهرت عليها الكتابات الاتية : في وسط الوجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بنهر تيرى ، في سنة ستة وتسعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (80)

ولكن ما هو مؤكد ان عملات ميسان ظهرت من عهد سليمان بن عبد الملك هو وجود عملات تدل على ذلك ، حيث ظهرت عملات من عهده ضربت في مدينة نهر تيرى وكما في الشكل رقم (81) من سنة 97هـ ، وكانت عملة معربة كاملة ، وكما يلي :في وسط الوجه ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية :"بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بنهر تيرى ، في سنة سبع وتسعين" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (81)

- **من عهد مروان الثاني:** هو آخر الحكام الامويين ، بعد ان ثار عليه العباسيون وهزموه في معركة الزاب ، حيث هرب الى مصر وقتل هناك ، وظهرت عملاته من ضرب مدينة السامية التي تتبع مملكة ميسان وكما في الشكل رقم (82) ، حيث كانت هذه العملة معربة بشكل كامل ومن ضرب عام 131هـ ، وعليها كتابات عربية :في وسط وجه العملة ظهرت عبارة :"لا اله الا الله وحده لا شريك له" ، وفي جانب الوجه ظهرت الكتابة الاتية: "بسم الله ، ضرب هذا الدرهم بالسامية ، في سنة احدى وثلثين ومئة" ، اما في وسط ظهر العملة ظهرت عبارة :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد" ، وفي جانب ظهر العملة ظهرت الكتابة الاتية :"محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" .



الشكل رقم (82)

9

إشكالية قبيلة جرهم وقطورا

ورد في الروايات الإسلامية ان اول من سكن مكة هي قبيلة جرهم ، وعند جواد علي هناك جرهم الاولى ، وهم غير جرهم القحطانية على رأي النسابين والإخباريين ، ولذلك يقولون عن الأولى إنهم من طبقة العرب البائدة ، وأنهم كانا على عهد عاد وثمود والعمالقة ، ويظهر من روايات الاخباريين أنهم كانوا يقيمون بمكة ، ويرجعون أنسابهم الى عابر ، وأوهم أبيدوا ، أما عن جرهم الثانية ، اي جرهم القحطانيين فينسبهم بعض أهل الأخبار الى جرهم بن قحطان بن هود ، وهم أصهار اسماعيل ، وورد اسم جرهم عند استيفان البيزنطي وهو من الكتبة اليونانيين[204] . وعند ابن كثير رواية مهمة عن جرهم في سبيل تحديد إشكاليتها فيذكر:" فلما نفد ذلك ، أنبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم وشفاء سقم ، كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل ، الذي رواه البخاري رحمه الله ، ثم نزلت جرهم : وهي طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة ، على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به، فاستأنست هاجر بهم، وجعل الخليل عليه السلام يطالع أمرهم في كل حين ، يقال: إنه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ، ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السعي ، كانت قصة الذبح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ، ثم لما كبر تزوج من جرهم امرأة ، ثم فارقها وتزوج غيرها ، وتزوج

---

[204] - د.جواد علي ، نفس المصدر، ج1 ، ص345 .

بالسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي. ، وجاءته بالبنين الاثني عشر، كما تقدم ذكرهم: وهم نابت ، وقيذر ، ومنشا ، ومسمع ، وماشي ، ودما ، وأذر ، ويطور ، ونيشى ، وطيما ، وقيذما ، هكذا ذكره محمد بن إسحاق ، وغيره ، عن كتب أهل الكتاب ، وله ابنة واحدة اسمها نسمة ، وهي التي زوجها من ابن أخيه العيصو بن إسحاق بن إبراهيم ، فولد منها الروم وفارس والأشبان أيضا في أحد القولين ، ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم إلى ولديه نابت وقيذر ، وكان الرئيس بعده والقائم بالأمور الحاكم في مكة والناظر في أمر البيت وزمزم : نابت بن إسماعيل ، وهو ابن أخت الجرهميين ، ثم تغلبت جرهم على البيت طمعا في بني أختهم ، فحكموا بمكة وما والاها عوضا عن بني إسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار إليه أمر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن عيبر بن نبت بن جرهم ، وجرهم بن قحطان ، ويقال: جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح الجرهمي ، وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان."[205]. لو لاحظنا ان الرواية تتحدث عن جرهم وكذلك بالنسبة لابراهيم وزوجته هاجر وابنه اسماعيل وعن نسب العرب ، ولو اعدنا ذكر افتراضنا عن ان مدينة البصرة هي مكة فهذا يعني انه من المفروض ان تكون جرهم قريبة من البصرة على الاقل ، فمدينة البصرة كانت واقعة ضمن الحدود الادارية لميسان ، ونلاحظ التقارب اللفظي بين اسم قبيلة (جرهم) وبين اسم مدينة (الكرخة) ، حيث يمكن ان تكتب (كرخم) مع اضافة الميم في نهاية الكلمة والموجودة في اللغة الاكدية والتي تقابل التنوين في اللغة العربية ، حيث

[205] - - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص184 .

عرف النسب للكرخة بصيغة (الكرخي) وهذا النسب معروف لليوم في بلدان الشرق الاوسط ، وهذا النسب هو تاريخي من مدينة ميسان ، بدليل ان الجغرافي ايزادور الكرخي وهو من مدينة كرخة كان يحمل هذا النسب ، كذلك نلاحظ ان الرواية اعلاه تتحدث عن قيقعان في مكة ، وقيقيعان حسب السرديات الإسلامية هو جبل بمكة ، ولكن بالحقيقة ان قيقعان يقع في الاهواز وعرف تاريخياً بسوق الاهواز ، وظهرت له عملات كثيرة خاصة في العهد الاموي والعباسي ، وقيقيعان ليس ببعيد عن البصرة ، فتذكر الروايات الاسلامية إنه في عام 45هـ / 656م قام والي البصرة زياد بن عبيد ببناء مسجد البصرة بناءً محكماً بالآجر والجص وسقفه بالساج وقطع سواريه من جبل قيقعان في الأهواز وبنى له مجنبات كما أدخلت عليه توسعات في ولاية عبيد الله بن زياد عام 54هـ / 673م ، حيث أخذ يطوف حوله (طوف) وينظر الى البناء ثم قال لمن معه من أهل البصرة الذين كانوا يطوفون معه : "أترون خللاً" ، فقالوا له : "ما نعلم بناء أحكم منه" ، فقال : "بلى هذه الأساطين التي على كل واحدة منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الأساطين" ، وروي عن يونس بن حبيب النحوي ، قال : "لم يؤت من تلك الأساطين فقط تصديع ولا عيب" ، وقال : " حارثة بن بدر الغداني ، ويقال بل قال ذلك البعيث المجاشعي :

بني زياد لذكر الله مصنعه   من الحجارة لم تعمل من الطين

لو لا تعاون أيدي الإنس ترفعها   إذاً لقلنا من أعمال الشياطين[206]

---

[206] - البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : د.عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987 ، ص484-485 .

كذلك عندما ولى عبد الله بن الزبير مدينة البصرة لابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير فخرج إلى الأهواز، فلما رأى جبلها قال : كأنه قيقعان[207] ، ومن جبل قيقعان في الاهواز تحسب أساطين مسجد البصرة[208] ، ويرد قيقعان في شعر لابن الاعرابي ، جاء فيه :

لا ترجعن الى الاخواز ثانية	وقيقعان الذي في جانب السوق
ونهر بط الذي امسى يؤرقني	فيه البعوض بلسب غير تشفيق[209]

ولو ركزنا في الرواية لابن كثير مرة ثانية سنجد ان الرواية بالاصل تتحدث عن هجرة ابراهيم وزوجته وابنه الى مكة ، وهذا ما متعارف عليه في الرواية الاسلامية ، وكذلك هذا يعني ان ابراهيم حسب تلك الروايات هاجر للبصرة وميسان ، وعلى اعتبار ان ميسان في المصادر الدينية اليهودية وكما ذكرنا ورد ذكرها بصيغة (ميشا) ، وخاصة لو علمنا إن بعض الباحثين اشار الى مكة بكونها هي (ميشا) الواردة في التوراة[210] ، وبالحقيقة كما ذكرنا إن ميشا هي ميسان او ميشان ، وهذا يعني إن اسم مكة جاء من الصيغة التوراتية لاسم ميسان (ميشان) وبتأثيرات يهودية . ويكمل ابن كثير روايته عن مكة في عهد جرهم :" وكان السميدع سيد قطوراء نازلا بقومه في أسفل مكة ، وكل منهما يعشر من مر به مجتازا إلى مكة ، ثم وقع بين جرهم وقطوراء فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو

[207] - البلاذري ، فتوح البلدان ، نفس المصدر ، ، ص540 .

[208] - البلاذري ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، ص380 .

[209] - البلاذري ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، ج2 ، ص404 .

[210] - محمد بيومي مهران ، مصر ومدن الشرق الادنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ج2 ، ص7 .

الحاكم بمكة والبيت ، لا ينازعه في ذلك ولد إسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها ، وذلك لخؤلتهم له ولعظمة البيت الحرام أن يكون به بغي أو قتال ، ثم صار الملك بعده إلى ابنه الحارث ، ثم إلى عمرو بن الحارث ، ثم بغت جرهم بمكة وأكثرت فيها الفساد، وألحدوا بالمسجد الحرام ، حتى ذكر أن رجلاً منهم يقال له: إساف بن بغى ، وامرأة يقال لها: نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة ، فكان منه إليها الفاحشة ، فمسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبروا بهما ، فلما طال المطال بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة، كما سيأتي بيانه في موضعه ، فكانا صنمين منصوبين يقال لهما : إساف ونائلة ، فلما أكثرت جرهم بالبغي بالبلد الحرام ، تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم ، وكانوا من ذرية عمرو بن عامر ، الذي خرج من اليمن لأجل ما توقع من سيل العرم ، كما تقدم ، وقيل : إن خزاعة من بني إسماعيل ، فالله أعلم ، والمقصود أنهم اجتمعوا لحربهم وآذنوهم بالحرب واقتتلوا ، واعتزل بنو إسماعيل كلا الفريقين ، فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوهم عن البيت ، فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي - وهو سيدهم - إلى غزالي الكعبة - وهما من ذهب - وحجر الركن وهو الحجر الأسود ، وإلى سيوف محلاة وأشياء أخر ، فدفنها في زمزم ، وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا إلى اليمن[211] .

لو لاحظنا ان ابن كثير يذكر ان قبيلة قطورا التي نزلت مكة ايضاً كانت في اسفل مكة اي انها الى الجنوب من مكة ، ولو دققنا في جغرافية

---

[211] - ابن كثير ، نفس المصدر ، ص185 .

البيت سنجد ان بيت قطرايا يقع الى الجنوب من البصرة والتي تشمل اليوم مناطق قطر والاحساء والقطيف والى شمال الكويت الحالي ، ولهذا فإن المقصود بقطورا هي بيت قطرايا ، وخاصة ان الروايات الإسلامية تذكر النسب (قطري) نسبة الى بيت قطرايات كما في الكرخة والنسب الكرخي كما اوضحنا اعلاه ، مثلاً كما في زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة ، وقطري هذا هو شخصية حقيقية بدليل ظهور عملات له وتحمل اسمه مع عبارة (أمير المؤمنين) مع ظهور عبارة "لا حكم الا لله" في الهامش وبخط عربي والتي عرف بها الخوارج (الشكل رقم 83) ، وقبل الإسلام عرفت بيت قطرايات كمركز مهم للكنيسة الشرقية بدليل اثار كنائس والاديرة التي بقيت شاخصة لليوم.



الشكل رقم (83)

وسكان بيت قطرايا كانوا مشهورين بنسج الثياب[212] ، وهي منطقة معروفة في تاريخ الكنيسة الشرقية وكانت اسقفيتها تابعة لمنطقة "ريف اردشير" ولكنها استقلت وكونت اسقفية مستقلة في وسط ونهاية القرن السابع الميلادي ، وسجلت مجامع الكنيسة الشرقية عددا من اساقفتها الذين حضروا المجامع النسطورية ، ويبدوا ان النصرانية بشكل عام دخلتها قبل سنة 225م[213] , ومنها رجال دين لاقوا شهرة عظيمة مثل اسحق النينوي وداديشوع القطري وجبريل القطري وإبراهيم برليفي "Abraham bar Lipeh" وتوماس القطري[214] وأيوب المفسر[215] وجبرائيل الطقساني ، وكل شخص ينتهي اسمه بأسم قطر نسبة إلى بيت قطرايا . وفي نفس الرواية لابن كثير نلاحظ ان جرهم خسرت زعامة مكة امام قبيلة وافدة جديدة وهي قبيلة خزاعة ، ونحن هنا سنحاول معرفة موقع قبيلة خزاعة بالنسبة للبصرة او مكة او حتى ميسان من خلال بعض المصادر والمعلومات التاريخية ، فنلاحظ ان اسم خزاعة له علاقة باسم خزاعل او خزعل ، وهذا ما يرجعنا لاسم حزائيل الذي ورد ذكره بالمصادر الاشورية القديمة ، حزائيل بلفظه الاشوري ، هو اسم ذو اصول ارامية ولليوم يستخدم هذا الاسم في العراق

---

[212] - Bin Seray 1997: 211–212

[213] -Suha Rassam. Christianity in Iraq: its origins and development to the present day p.44 .

[214]" -Syriac writers from Beth Qatraye," Aram 11-12 (1999-2000), 85-96, esp. 89-92

[215] - R. Cowley, 'Scholia of Ahob of Qatar on St. John's Gospel and the Pauline Epistles', Le Museon 93 (1980)

عرفت معظم اعماله من خلال اقتباسات المتأخرين لها، وله مخطوط محفوظ في " Notre-Dame des Semences" تحت التصنيف (f. 126).

بالخصوص في وسط وجنوب العراق باسم (خزعل) بعد التعريب ، كذلك الاسم شائع في الاردن وربما سوريا ، ولأن اللغة الاكدية لا تحتوي على صوت (ع) . وحزائيل في المصادر القديمة هو ملك مملكة ارام دمشق في الالف الاول قبل الميلاد ، كذلك ورد ذكر لملك عربي يدعى حزائيل في المصادر الاشورية وهو ملك ادوماتو ، والذي ذكرت بالمصادر الاشورية بوصف (حصن العرب) ، مثلاً نجد في نص للملك الاشوري سنحاريب : "تلخونو ملكة العرب في وسط الصحراء ... اخذت ... جمل منها وحزائيل ، اطاح بهما (يتحدث عن نفسه سنحاريب) هجر خيامها ، وهربا لينجوا بحياتهما الى ادوماتو التي تقع في وسط الصحراء مدينة العطش التي لا يوجد فيها طعام او شراب"[216] . وفي نص للملك الاشوري اسرحدون : "من ادوماتو حصن العرب الذي سبق لوالدي سنحاريب ان استولى عليه وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل الهتهم وملكة العرب اسكالات واخذهم جميعاً الى بلاد اشور ، حزائيل ملك العرب جاء الى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل الي ان اعيد تماثيل الهته فعطفت عليه واصلحت تماثيل اترسمعين ، دي ، نوحيه ، رولدي ، عبديل ، اترقرم الهة العرب ارجعتها له بعد ان نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيدي الاله اشور واسمي وجعلت تبوعة التي ترعرت في قصر ابي ملكة عليهم وارجعتها الى بلدها مصحوبة بتماثيل الهتها وعلاة على الجزية التي قدمها (حزائيل) الى والدي

[216] - - د. عبد المعطي بن محمد ، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، ايتراك للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص151 .

فرضت عليه ان يدفع زيادة مقدراها خمسة وستون جملاً وعشرة مهور..."[217].

كذلك هذا الموضوع له علاقة مباشرة بقبيلة (خزاعة) التي ذكرت بالمصادر الاسلامية كقبيلة سكنت مكة ، وربما ان اسم خزاعة جاء من كلمة (خزعل) ، مع الاشارة الى إنه لليوم توجد في العراق قبيلة تعرف باسم (خزاعة) او (الخزاعلة) ونسبها هو (الخزعلي) ، وفي كتابنا الاول (من تحت الرمال كعبة البصرة ونشوء الإسلام) وبالتحديد في الفصل الاول منه ، اشرنا الى ان ادوماتو هي منطقة في كربلاء وهي بالقرب من بلدة عين التمر ، وكانت تابعة للحيرة في وقت نشوء الإسلام ، ولذلك فإن سيطرة خزاعة على مكة ربما هو استمرار للصراع الكوفي البصري الذي عرفه الإسلام المبكر. ونلاحظ ان ابن كثير يذكر:" ... فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوهم عن البيت..." ، وربما هنا يقصد قبيلة بكر بن وائل وذكر اقترانها مع قبيلة خزاعة كما ذكر يعيدنا الى قصة صلح الحديبية ، فتذكر المصادر الإسلامية ان صلح الحديبية كان بين المسلمين وحلفائهم من خزاعة وغيرهم بقيادة النبي محمد من جهة وبين قريش وحلفائها من قبيلة بكر من جهة أخرى ، ويؤرخ إلى الفترة مابين عامي (627م – 628م) ، ومن نتائج هذا الصلح دخول قبيلة خزاعة في عهد النبي محمد ، ودخل بنو بكر في عهد قريش ، وتذكر المصادر الإسلامية عن تلميح لحروب سابقة وعداوات بين خزاعة التي دخلت في النبي محمد ، وبين بني بكر التي دخلت في عهد قريش منذ غابر الأزمان , فأضحت كل واحدة في أمن من الأخرى , ولكن حصل غدر

[217]. - Luchenbill. D.D. Arab vol. II, p.208. no 518

من بني بكر , فخرج نوفل بن معاوية في جماعة معه في شهر شعبان للسنة الثامنة من الهجرة فأغاروا على خزاعة ليلاً , وهم على ماء يقال له الوتير, فأصابوا منهم رجالاً , وتناوشوا واقتتلوا , ويقال ان قريش ساعدت بني بكر بالسلاح , بل وقاتل رجال منهم مع بني بكر حتى رجعت خزاعة الى الحرم ، وبعد ذلك وصل الخبر الى المسلمين حتى ردوا ذلك بفتح مكة . ولابد من الاشارة الى ان خزاعة ارتبطت بالنبي محمد قبل الإسلام ، حيث تذكر المصادر الإسلامية ان قصي بن كلاب وهو احد اجداد النبي محمد كان قد تزوج من امرأة خزاعية تدعى " حُبّى بنت ابن حبيشة بن سلول بن عمرو الخزاعية" ، وهي ام اولاده ، وان قصي بن كلاب استطاع ان يأخذ سدانة الكعبة من أبي غبشان الخزاعي ، وهو من حشد قريش وبني كنانة وقضاعة على حرب خزاعة ، فحدثت حرب بينهم ، حتى انتهت بحقن الدماء ، ونقل ولاية البيت إلى قصي ، فاجتمعت له سدانة الكعبة والرفادة والسقاية ، قام بعد ذلك بتجميع قبائل قريش في نواحي مكة ، أعاد بناء الكعبة وبنى دار الندوة . اما ما نستند عليه من روايات خارج المصادر الإسلامية عن هذا الموضوع بالتحديد ، ففي رواية تعود لحوالي عام 660م لمؤرخ سرياني مجهول من (خوزستان) في إيران الغربية ، يتحدث فيها عن تغيير العرب لاسم مدينة يثرب إلى (المدينة المنورة) ، ونلاحظ انه في نفس الوقت يتحدث عن مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي بالتحديد ، كذلك على بعض المناطق الاخرى في العراق ، فيقول :" ... في حين سميت (المدينة) تيمناً بـ(مديان) الابن الرابع من (قطورة) (زوجة إبراهيم) ، وتسمى أيضا (يثرب) ، و(الدومة) (تعود لهم) ، وأراضي الهاجرين الغنية بالماء وأشجار النخيل

والمباني المحصنة ، أراضي (حتا) التي تقع على البحر في محيط جزر (قطر) ، غنية بنفس الطريقة ، بل أيضا تحتوي على نباتات مختلفة ، منطقة (مازون) (سلطنة عُمان) تشبه ذلك أيضا ، كما انه تقع على البحر ، تشمل مساحة تزيد على مئة فرسخ ، كذلك (تعود إلى العرب) ، أيضا أراضي (اليمامة) في وسط الصحراء وأراضي (توف) (أراضي ألطف في كربلاء) ، مدينة (الحيرة) التي كانت مقر الملك (موندار) (المنذر) ولقبه المحارب الذي كان سادس الملوك الاسماعيليين"[218] . ومثلما نلاحظ ان الراوي يتحدث عن مناطق شرق وشمال الخليج العربي ، مع ذكر لمدين ويثرب وقطورا وباقي المناطق ومنها الدومة (ادوماتو) ، كذلك نود الاشارة الى أمر مهم وهو علاقة اسم يثرب باسم النبي شعيب بالمصادر التوراتية وهو (يثرون) ، وربما إن اسم يثرب جاء من يثرون وخاصة إن النبي شعيب وجد وعاش في يثرب كما في ارتباط قصته بالنبي موسى ، وكذلك نود الاشارة مرة اخرى الى اسم شعيب وعلاقته باسماء مثل (شعبان او شيبان او شعبة وكذلك حتى اسم هسيباوسين (اسباسين) ملك ميسان) ، وربما لهذا نرى إن الرواية اعلاه تتحدث عن مدين ويثرب الغنية بالنخيل والمياه ، بينما مدين المعروفة حالياً في شمال غرب جزيرة العرب الحالية لا تعرف بغناها باشجار النخيل ولا حتى المياه ، ولذلك ربما إن مدين تقع في ميسان ، وهي اشارة الى اجزاء من المدينة المنورة التي عرفتها المصادر الاسلامية . وفي موضع اخر يتكلم الراوي من خوزستان في نفس الرواية عن موضع يسمى بـ(قبة إبراهيم) ، لم يذكر عنها أي تفاصيل من ناحية موقعه ، إلا انه في روايته كما ذكرنا اعلاه كان

[218] . - *Chron. Khuzistan*, 38-39 [pp. 187-188])

يـتكلم عـن منـاطق غـرب ايـران وهي العـراق ومنـاطق السـواحل الشـرقية للخليج، واشـارته الى المعبـد ذو القبـة ، أي على الأغلـب يقصـد بـه الكعبـة ، وكما ذكرنا في كتابنا الاول ان الكعبة هي ذات بناء ذو قبة ، لأن صوت العين يدغم فتصبح (كبة أو قبة) ، وبذلك ان الكعبة الحالية هي ذات بناء حديث وليسـت الكعبـة الأصلية التي حج إليها المسـلمون الأوائل ، وجـاء في روايتـه : "أما بالنسبة لقبة إبراهيم ، لم نتمكن من اكتشاف ما هو سوى ذلك ، لأن إبـراهيم المبـارك أصبح غنيـاً وكبرت ثروتـه في الممتلكات وأراد ان يبتعـد عـن حسـد الكنعـانيين ، وقـال انـه اختـار ان يعـيش في أجـزاء بعيـدة وفسـيحة في الصـحراء ، ومنـذ ان عـاش في الخيـام ، بنى هـذا المكـان لعبـادة الله وتقـديم الأضاحي ، أخذت اسمها الحالي عما كان عليه منذ ان تم الحفاظ على ذاكرة المكان مع أجيـال من عـرقهم ، في الـواقـع لـم يكـن هنـاك شيء جديـد لعبـادة العـرب هنـاك ، لأنـه يعـود إلى العصـور القديمـة ، في أيـامهم الأولى ... "[219] .

كـذلك في رسـالة مـن حـدود منتصـف القـرن السـابع الميلادي للمطـران مـار ايشوعياب الحديابي الثالث المولود في إمارة حدياب عـام 658م والـذي أصبح أسـقفا على الموصل في عـام 628م ومطرانـاً على اربيـل والموصـل فيمـا بعـد ، والمرسـلة إلى الأسـقف شـمعون أسـقف اردشـير وبيـت قطرايـا وانـديكا (بـلاد الهند جنوب شرق العـراق والتي تعـرف اليـوم بـالأهواز) ، ويـذكر هـذا المطران أمور مهمة عن بدايات ظهور الإسلام ، حيث يصف فئة الطيايي بالهراطقة وإنهـم لا يعترفـون بقصـة فـداء المسـيح ويميزهم عـن العـرب بشـكل واضـح ، وجـاء في تلك الروايـة : "ان الهراطقة يخدعونك عندما يقولون إن ما يحدث

---

[219]). - Chron. Khuzistan, 38-39 [pp. 187-188

يكون بأمر العرب ، والحقيقة إن الأمر ليس كذلك ، بالنسبة للـ(الطيايي المهاغري) فهم لا يؤيدون فكرة أولئك الذين يقولون إن الله رب الكون قد عانى و مات ، وإذا كان من قبيل الصدفة ان يساعدوهم لأي سبب من الأسباب فإذا كنت مهتم على الإطلاق فيمكنك إعلام (المهاغري) وإقناعهم بهذه المسالة (قصة الفداء) ، كما ينبغي ان تكون ، إخوتي أنجزوا كل شيء بحكمة و أعطِ ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله"[220] . وفي تكملة المراسلات بين المطران ايشوعياب الحديابي الثالث والأسقف شمعون يرد ذكر اسم المنطقة التي ظهر منها شخص يسميه الغاوي ، وكذلك يصف معاملة العرب للمسيحيين ، ويتحدث عن مناطق شرق الخليج وشمال الخليج ، وجاء في تلك التكملة : " أنتم فقط من دون جميع شعوب الأرض مبتعدون عن الجميع ، وبسبب هذا الابتعاد ظهر الإثم بوضوح بينكم ، وهذا الغاوي الذي قام بإغوائكم وقلع كنائسكم من جذورها ، قد ظهر بيننا في البداية بالقرب من رادان ، حيث الحنيفين (المقصود بهم الوثنيين) أكثر عددا من المسيحيين ، علي الرغم من ذلك ويرجع الفضل للمسيحيين في عدم إتباع الوثنيين لهذا الغاوي ، بل تم طرده ملحقاً بالعار ، ليس فقط انه فشل في إلغاء الكنائس من جذورها بل تم استئصاله ، أما منطقتك من بلاد فارس فقد استقبلتموه ، وفعل مع الوثنيين والمسيحيين كما يحلو له ، وكان الوثنيين راضون ومطيعين والمسيحيين غير مبالون وصامتون ، أما بالنسبة للعرب الذين أعطاهم الرب السلطة على أنحاء العالم فأنتم تعلمون جيداً كيف يتعاملون معنا ، ليس لأنهم لا يعارضون المسيحية فقط ولكنهم

220 . - Ibid. P.179 Robert G. Hoyland.

يمجـدون عقيـدتنا ويحترمـون القديسـين والرهبـان ، ويسـاعدون الكنـائس والأديرة ، ولماذا المازونيين (ومازونا هي سلطة عُمان) يرفضون عقيدة العرب بحجة أنهم متمسكون بعقيدتهم؟ في حين إن المازونيين أنفسهم يعترفون إن العرب لم يجبروهم على التخلي عن عقيدتهم بل سألوهم فقط أن يعطوا نصف ممتلكاتهم في مقابل الاحتفاظ بإيمانهم ، ولكنهم تركوا إيمانهم وهو باقي لهم واحتفظوا بنصف ثرواتهم الزائلة))[221].وكما يلاحظ فإن ايشوعياب الحديابي يتحدث عن مناطق شمال وشرق الخليج ، وهي المناطق التي شكلت النواة الاولى للإسلام ، ومن تلك الفترة نلاحظ ان الكنائس من الجنوب الى البصرة وربما البصرة وميسان والاهواز وبيت قطرايا بشكل مؤكد بدأت في وضع الاستقلال عن الكنيسة التي تحت ادارة ايشوعياب الحديابي وهذا ما تثبته الرسالة المؤرخة لنفس الفترة لنشوء الإسلام ، ويوجد مصدران ذكروا ذلك وهي خطابات الجاثليق أيشوعياب الثالث المرسلة إلى أساقفة وأهالي ورهبان بيت قطرايا , والثاني محاضر جلسات المجمع الكنسي الذي عقده خلفه جرجيس الأول في جزيرة دارين عام 676م ، وتبين الخطابات وجود أزمة حادة في بيت قطرايا وهي شبيهة بحركة التمرد التي كانت تحدث في نفس الوقت في مدينة أردشير, وقد اتبع أيشوعياب الثالث الأسلوب ذاته الذي أتبعه مع أردشير وهي إرسال المفاوضين وإرسال الرسائل . وكما يلاحظ فإن ميسان في جزءها الشمالي والاغلبية منها مع الاهواز والكوفة والحيرة واجزاء من كربلاء كما اشرنا في الكتاب الاول كانت قد شكلت ما يعرف بالمدينة المنورة ومنها خيبر ، مع الاشارة الى مصطلح (مدينا) العبراني الذي

221 . - Ibid. P.181 Robert G. Hoyland.

يعني (الدولة) ، وهذا ما نجد صداه في الروايات الإسلامية التي تصف حكم الإسلام في المدينة بعبارة (دولة المدينة) ، اما البصرة والاجزاء الجنوبية منها شكلت ما يعرف اليوم بمكة والى بيت قطرايا ، ونود الاشارة ايضاً الى ان المصادر التاريخية عرفت المدينة المنورة باسم (طيبة) ، وتاريخياً عند تتبع المصادر الاشورية عن تسمية (طيبة) فنجد تلك المصادر الاشورية تشير الى قبيلة ارامية تدعى (طيبي ṭebe) ، غلب اسمها على مدينة ورد اسمها في النصوص الاشورية المسمارية من العصر الحديث[222] ، ويشار إليها سوية مع مدينة (گمبولو gambulu) التي تقع في محيط قضاء بدرة شمال شرقي مدينة واسط على الحدود مع ايران ، ويفترض الدكتور عامر عبد الله الجميلي في بحثه عن الجغرافية القديمة لمدينة ان تيبي هي نفسها مدينة الطيب التي عدها الجغرافي العربي (المقدسي) في عصره في القرن الرابع الهجري من أهم مدن واسط ، ووصفها الحموي بأنها بلدة بين واسط وخوزستان ، وذكر ان أهلها من نبط حتى عصره ، ولغتهم نبطية (ارامية) ، وكان أهلها حينها على ملة شيت الذي هو مذهب الصابئة حتى اسلموا[223] ، والطيب هي مدينة تقع اليوم في حدود محافظة ميسان (الى الشمال الشرقي من ميسان التاريخية بالقرب من الحدود الايرانية) ، وهي منطقة جبلية تشتهر بخضارها وجبالها الواسعة (الشكل رقم (84) .

---

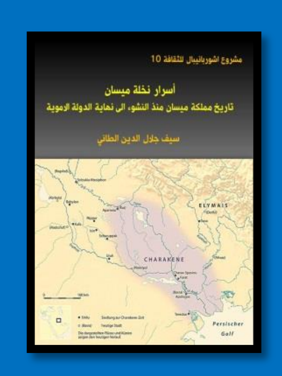
[222] - Parpola, Neo-Assyrian toponyms, P.350 .

[223] - المواقع الاثرية في العراق , رقم الاضبارة 12 , ص 164 .



الشكل رقم (84)

المحتويات



أسرار نخلة ميسان

تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الاموية

سيف جلال الدين الطائي

قليلة هي المصادر عن مملكة ميسان ليس بسبب عدم اهميتها، بل بسبب عدم وجود الاثار الشاخصة التي تسهل دراسة هذه المملكة ، وما انتجه تأثيرها الحضاري في ثقافة الشرق القديم ، بل على العكس دراستها ذات اهمية قصوى لتفسير بعض الظواهر والعقائد التي تمارس اليوم بدون اي معرفة تاريخية حولها ، ولذلك نسلط الضوء حول هذه المملكة لفهم تلك المظاهر والعقائد ، ولكون مملكة ميسان ذات اهمية دينية ايضاً بسبب كونها موطن المندائية وبها عاش ماني بعض فترات حياته ، ونود التذكير ايضاً الى الجانب التنقيبي الاخير الذي اجري في تلال خيابر في مدينة البصرة الحالية ، وسنذكر بعض التفاصيل التي جاءت من خلال تقرير التنقيبات في الفترة ما بين عامي 2016 و2017 ، مع الاشارة ايضاً الى اننا عرضنا العملات والمصادر التي وقعت بأيدينا فقط من خلال بحثنا لدراسة هذه المملكة ، وكل ذلك في اطار محاولتنا لأثبات ان مملكة ميسان هي حصن خيبر الذي ورد بالمصادر الإسلامية .